وزارة التربية
الحديث الشريف
الصف الثامن
التعليم الديني
الطبعة الأولى

وزارة التربية

الحديث الشريف

الصف الثامن
التعليم الديني

تأليف

أ . عبدالله صادق محمد (مشرفاً)

د . محمد عوض البيلي

أ . نسرين رجب الشطي

أ . رمضان شعبان السباعي

أ . مها أحمد الدسوقي

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ - ١٤٣٩ هـ

٢٠١٧م - ٢٠١٨م

حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة لوزارة التربية - قطاع البحوث التربوية والمناهج

إدارة تطوير المناهج

الطبعة الأولى : ٢٠١٧ - ٢٠١٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح

أمير دولة الكويت

سمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح

ولي عهد دولة الكويت

المحتوى

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	١١
الوحدة الأولى : الطب النبوي	١٣
الحديث الأول : الشفاء في ثلاثة	١٥
الحديث الثاني : الإعجاز النبوي في حديث الذباب	٢٦
الحديث الثالث : فضل الحبة السوداء	٣٣
الوحدة الثانية : الوحدة ونبذ الفرقة	٤١
الحديث الأول : كونوا عباد اللّه إخواناً	٤٣
الحديث الثاني : القضاء على الخارجين على الدولة المسلمة	٥١
الحديث الثالث : المسلمون كالجسد الواحد	٦١
الوحدة الثالثة : محافظة الإسلام على سلامة المجتمع	٧١
الحديث الأول : أهمية القيام على حدود اللّه	٧٣
الحديث الثاني : حرمة دماء المسلمين	٨٣
الحديث الثالث : طاعة ولي الأمر المسلم	٩١

الموضوع	رقم الصفحة
الوحدة الرابعة : أناس لعنهم اللّه ورسوله ﷺ	١٠١
الحديث الأول : المتشبهون من الرجال والمتشبهات من النساء	١٠٣
الحديث الثاني : المغيّرات خلق اللّه	١١٠
الحديث الثالث : المشاركون في جريمة الربا	١١٨
الوحدة الخامسة : من أحداث اليوم الآخر	١٢٧
الحديث الأول : الحشر وَصِفَة أرض المحشر	١٢٩
الحديث الثاني : العرض وتطاير الصحف	١٣٥
الحديث الثالث : أهل الجنة وأهل النار	١٤٣
الوحدة السادسة : بشارات نبوية	١٥١
الحديث الأول : سبعة يظلهم اللّه في ظله	١٥٣
الحديث الثاني : ثواب اللّه خير	١٦٣
الحديث الثالث : عزُّ الإسلام وانتشاره	١٧٥
المصادر والمراجع	١٨٥

المقدمة

الحمد للّه الواحد ، حمدَ نفسه قبل أن يحمده حامد ، والصلاة والسلام على من جمع المحامد ، وعلى آله الأطهار ، وأصحابه الأخيار ، والتابعين الأبرار ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم العرض على الواحد القهار ، صلاةً باقيةً متعاقبةً ما تعاقب الليل والنهار .

وبعد :

فهذا كتاب الحديث الشريف المقرر على أبنائنا ، وفلذات أكبادنا متعلمي الصف الثامن بالتعليم الديني ، جمعنا فوائده ، وانتقينا موضوعاته ، وبوبناها بعناية فائقة ؛ لنضع الكتاب بين أيديهم مبسطاً ميسراً ؛ يلبي حاجاتهم ، وينمي قدراتهم ، وراعينا كذلك أن تكون الأبواب وما تحتها من أحاديث متسلسلة متناسقة متكاملة ، فنظمناها في سلسلة متصلة بما قبلها من أحاديث الصف الخامس والسادس والسابع ، فكانت هذه رابع حلقات هذه السلسلة المباركة ، والمتممة لها .

وقد اجتهدنا أن نخرج لك عزيزي المتعلم هذا الكتاب بصورة مبسطة تساعدك على فهم ما تحتاجه في هذه المرحلة الهامة من مراحل تطورك النفسي ونموك العقلي والبدني ، فكانت الموضوعات متناسقة متناغمة من بدايتها في الموضوع والمضمون ؛ لنساعدك في إنماء ثقافتك ، وبناء شخصيتك ، ونعرفك على تراثك الأصيل ، وموروثك النبوي الشريف النبيل ، وسماحة دينك الإسلامي الجميل ، ومع أهمية هذه الموضوعات الجليلة القدر ، العظيمة الأثر ، فقد أعددنا لك مادتها بأسلوب مبسط ميسر ليسهل عليك فهمها ، ويتيسر لك تطبيقها ، وقد قمنا بتقسيم الكتاب إلى ست وحدات :

١- الطب النبوي .
٢- الوِحدة ونبذ الفرقة .
٣- محافظة الإسلام على سلامة المجتمع .
٤- أناس لعنهم اللّه ورسوله .
٥- من أحداث اليوم الآخر .
٦- بشارات نبوية .

وقد قسمنا كل وحدة منها إلى ثلاثة أحاديث مختلفة في المضمون ، ومتكاملةٍ في الموضوع ، حيث اجتهدنا في تغطية معظم أبواب الحديث الشريف في شتى الجوانب ، من عبادات ومعاملات وعقائد وآداب وفضائل وغير ذلك ، وكلها بفضل الله تعالى موضوعات تربوية نافعة .

ونقول لإخواننا المعلمين : إننا قد بذلنا قصارى الجهد ؛ ليخرج الكتاب بهذه الصورة التي بين أيديكم ، وقد راعينا في هذا الكتاب أموراً شتى :

- جمع الأحاديث في وحدات متصلة متكاملة متناسقة ، تؤصل للموضوعات وتعمق فكرتها وتلم شعثها وترسخ حقائقها .
- التسلسل والترابط والتنسيق بين ما يدرسه المتعلمون من أحاديث على مدار الفصول الدراسية الأربعة تلافياً للتكرار ، وتوفيراً للجهد والوقت ، ونأياً بهم عن الملالة والسآمة .
- الشمولية والتنوع والتكامل بين ما يدرسه المتعلمون من أحاديث ، بحيث لا يكون المنهج الدراسي للمادة مهلهلاً أو مختزلاً .
- روح العصر حال تناولنا للأحاديث وشرحها ، وإسقاطها على الواقع حتى تعالجه ، واجتهدنا أن نجمع بين أصالة التراث وفخامته وعراقته ، وبين الواقع وحداثته ، حتى يجمع المتعلم بين القديم النافع ، وبين الواقع الصالح ، فيربط المتعلمون بين ماضيهم الأصيل وتراثهم النبيل ، وبين حاضرهم الزاخر ومستقبلهم الزاهر .
- القدرات العقلية والعمرية لأبنائنا المتعلمين في هذه المرحلة .
- ما يحتاجه أبناؤنا المتعلمين في هذه المرحلة العمرية ، وما يناسبهم من أحكام شرعية وموضوعات دينية ودنيوية جاءت بها الأحاديث النبوية الشريفة .

وكلنا رجاء أن يعم نفعها ، وأن تنتشر فائدتها ، وأن يوفق الله بها أبناءنا وبناتنا ؛ واللّه تعالى نسأل أن يحبب إليهم الكتاب والسنة ؛ ليكونوا للناس خير أمة ، كما نسأله تعالى أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه ، وابتغاء مرضاته ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

لجنة التأليف

الوحدة الأولى

الطب النبوي

وفيها ثلاثة أحاديث:

الحديث الأول:

(الشفاء في ثلاثة)

الحديث الثاني:

(الإعجاز النبوي في حديث الذباب)

الحديث الثالث:

(فضل الحبة السوداء)

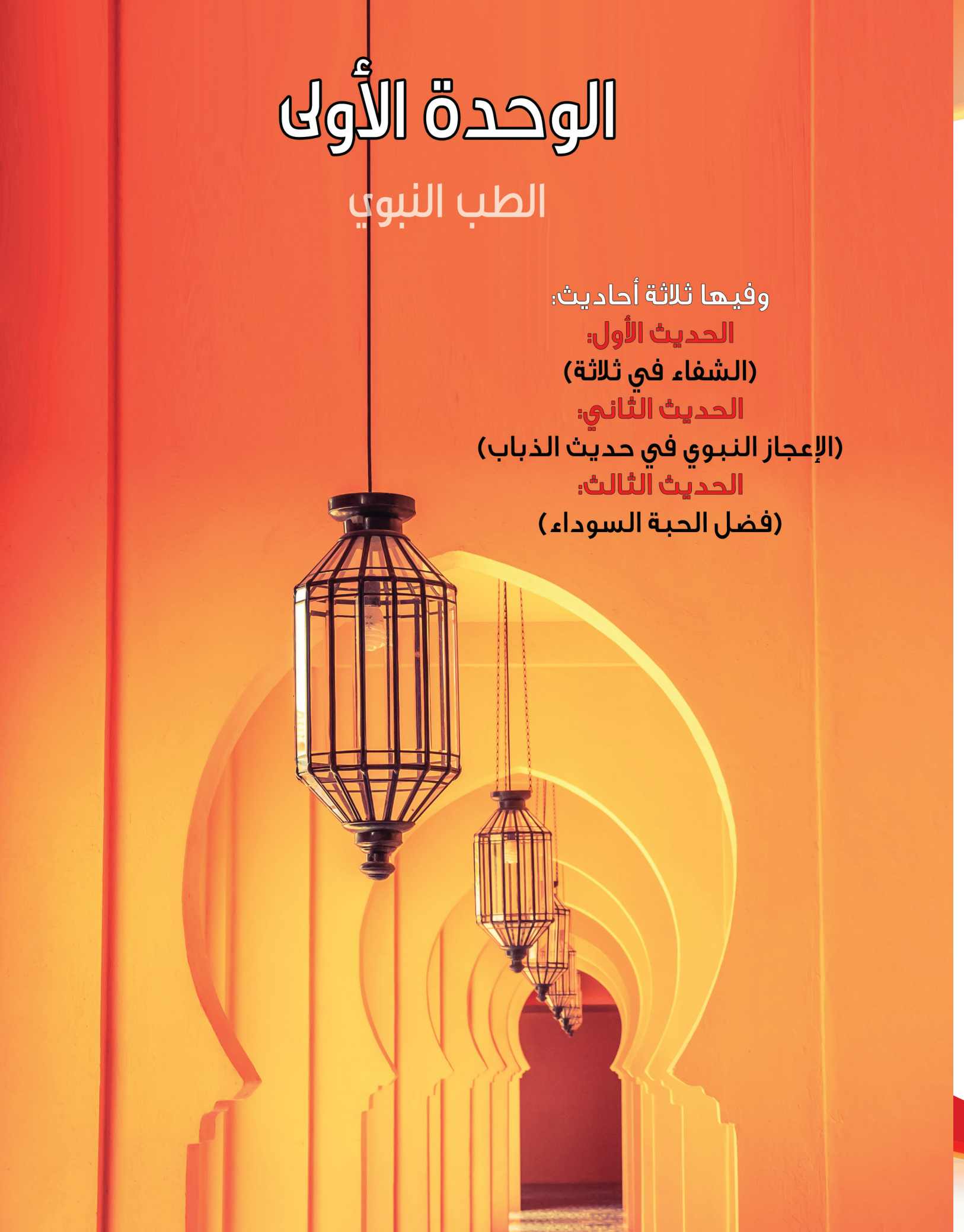

الحديث الأول :

الشفاء في ثلاثة

أولاً : مدخل الحديث :

من رحمة اللّه تعالى بعباده أنه ما أنزل داءً إلا أنزل له دواءً ، فعَنْ عَبْدِاللّهِ بن مسعود رضي الله عنه ، قالَ : قالَ رَسولُ اللّهِ ﷺ : «ما أنزل اللّه عزوجل داء ، إلا أنزل له دواء ، عَلِمَهُ من عَلِمَه ، وجَهِلَهُ من جَهِلَه»(١)

وفي رواية : عن أسامة بن شريك ، قال : قالت الأعراب : يا رسول اللّه ، ألا نتداوى؟ قال : «نعم ، يا عباد اللّه تداووا ، فإن اللّه لم يضع داءً إلا وضع له شفاء ، أو قال : دواء إلا داء واحداً» قالوا : يا رسول اللّه ، وما هو؟ قال : «الهرم»(٢) : يعني إلا داءً واحداً ليس له علاج وهو الشيخوخة وكبر السن فهذا مرض الموت ، وفي رواية لمسلم : عن جابر ، عن رسول اللّه ﷺ أنه قال : «لكل داء دواء ، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن اللّه عزوجل»(٣) ، وفي هذه الأحاديث إشارة إلى أن بعض الأدوية لا يعلمها كل أحد ، وفيها كلها إشارة إلى الأخذ بالأسباب ، وأن ذلك لا ينافي التوكل على اللّه لمن اعتقد أنها بإذن اللّه وبتقديره ، وأن الدواء قد ينقلب داءً إذا قدر اللّه ذلك ، وفي هذا الحديث الشريف الذي معنا يحدثنا النبي ﷺ عن عدة علاجات ناجحة وشافية -بإذن اللّه تعالى- لمعظم الأمراض التي تصيب الإنسان ، فإليكم هذه الأدوية الشافية من خلال نص هذا الحديث النبوي الشريف :

ثانياً : نص الحديث :

عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : «الشفاء في ثلاثة : في شرطة محجم ، أو شربة عسل ، أو كيةٍ بنار ، وأنا أنهى أمتي عن الكي»(٤) .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ، ط الرسالة ، ت الأرنؤوط (٧/ ٣٨) ، وقال الأرنؤوط : صحيح لغيره ، وهذا إسناد حسن ، وروي مرفوعاً وموقوفاً ، ورفعه صحيح .

(٢) سنن الترمذي ، تحقيق أحمد شاكر ، باب ما جاء في الدواء والحث عليه ، أبواب الطب (٤/ ٣٨٣) ، وقال الترمذي : وهذا حديث حسن صحيح [حكم الألباني] : صحيح .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب السلام ، باب لكل داء دواء (٤/ ١٧٢٩) .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الطب ، باب الشفاء في ثلاث (٧٠/ ١٢٣) .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث (عبداللّه بن عباس ﷺ)

* الاسم : عبداللّه بن العباس بن عبدالمطلب ، ابن عم الرسول ﷺ .
* مولده : ولد قبل الهجرة بثلاث سنين .
* ألقابه : لقبه الرسول ﷺ بحبر الأمة وترجمان القرآن .
* صفاته : من أفقه الناس بالدين ، وأعلمهم بالقرآن الكريم ، وأخبرهم بالحديث .
* أعماله : تولى البصرة ، حارب مع علي ﷺ في معركة صِفِّين .
* وفاته : مات بالطائف سنة ٦٨ هجرية وعمره ٧١ عاماً .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
شرطة محجم	شقُّ الجلد بمشرط أو شفرة ومصُّه بكؤوس حتى يخرج منه الدم الفاسد .

خامساً : المعنى الإجمالي :

في هذا الحديث الشريف يخبرنا رسولنا ﷺ بأن نطلب التداوي ، وأن نأخذ بأسباب العلاج ، ويرشدنا النبي الأكرم والطبيب الأعظم ﷺ إلى أن الدواء الشافي يكون في عدة أمور أهمها وأنفعها وأنجحها ثلاثة :

أولاً : الحجامة ، وهي استفراغ الدم الفاسد وإخراجه من الجسد عن طريق أدوات مخصوصة .

ثانياً : شرب عسل النحل الصافي ، ففي العسل شفاء للناس ، وفيه فوائد عظيمة لا حصر لها .

ثالثاً : الكيُّ ، وهو أن يُحمى على قطعة معدنية ، حتى تكون جمرة فتوضع على أماكن

مخصوصة في الجسد ، وهذه الطريقة مؤلمة للغاية ، ولها أضرار على الجسد ؛ ولهذا نهى عنها النبي ﷺ ، وجعلها آخر الدواء .

وسنتناول هذا الحديث بشيء من البيان والتفصيل .

سادساً : شرح الحديث :

أ- الداء والشفاء بيد اللّه تعالى وحده :

في هذا الحديث النبوي المعجز يخبرنا رسولنا ﷺ بأصول الاستشفاء ، وبالضوابط الكلية له ، ويخبرنا النبي ﷺ بأن الشفاء في ثلاثة : وهي الحجامة والعسل والكي ، ولم يقصد النبي ﷺ حصر العلاج في هذه الثلاثة ، فإن الشفاء قد يكون في غيرها ، وإنما نبّه بها على أصول العلاج ، ولذلك تجد أنواعاً كثيرة من الأدوية منتشرة في المشافي والصيدليات ، وكلها نافعة بإذن الله تعالى ، ولكل دواء استعمالاته المختلفة .

ولا بد من معرفة أن الداء والدواء كلاهما من عند اللّه تعالى ، حيث يقول اللّه تعالى على لسان خليله إبراهيم عليه السلام : ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾﴾[1] ودل على ذلك أيضاً قوله ﷺ : «ما أنزل اللّه عز وجل داء ، إلا أنزل له دواء ، عَلِمَهُ من عَلِمَهُ ، وجَهِلَهُ من جَهِلَهُ»[2] ، فلا يعلم العلاج كل أحد ، بل خص الله أناساً بعلم ذلك ، وهم الأطباء الحاذقون الماهرون ، فإذا صادف دواؤهم الداء كان الشفاء بإذن اللّه تعالى .

فالأدوية إنما هي أسباب يجريها اللّه عزوجل لإبطال الداء رحمةً بخلقه ولطفاً بهم .

(١) سورة الشعراء : ٧٨-٨٠ .

(٢) سبق تخريجه في التمهيد لهذا الحديث .

ب- التداوي بالحجامة :

تعريف الحجامة : هي طريقة يقوم فيها الحجَّام بامتصاص الدم من جسد المريض ، عن طريق شرط الجسد بمشرط ، ووضع أكواب صغيرة على الجلد ، ويُفرَغ منها الهواء فتَشْفُط الدم من الجسد .

والحَجْمُ : المَصّ . يقال : حَجَمَ الصبي ثَدي أُمه إذا مصه . قال الأَزهري : يقال للحاجم حَجّامٌ لامْتِصاصه فم المِحْجَمَة ؛ قال ابن الأَثير : المِحْجَم ، بالكسر ، الآلة التي يجمع فيها دم الحِجامة عند المصّ ، قال : والمِحْجَمُ أَيضاً مِشْرَطُ الحَجّام ؛ ومنه الحديث : (أَو شَرْطة مِحْجَمٍ) .

فضائل الحجامة :

في الحديث الشريف الذي معنا يخبرنا نبينا ﷺ أن الشفاء في ثلاثة : (شَرْطَةِ مِحْجَم) وهي أول الأدوية وأقواها أثراً ، وأكثرها نفعاً ، فـ «عن أنس رضي الله عنه أنه سئل عن أجر الحجَّام فقال : احتجم رسول اللّه ﷺ ، حَجَمَهُ أبو طيبة وأعطاه صاعين من طعام وكلم مواليه فخففوا عنه وقال إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري»[1] . وفي رواية «عن جابر بن عبداللّه رضي الله عنهما قال سمعت النبي ﷺ يقول : إن كان في شيء من أدويتكم أو يكون في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربة عسل أو لذعة بنار توافق الداء وما أحب أن أكتوي»[2] . و«عن سَمُرة بن جندب قال رأيت رسول اللّه ﷺ وهو يحتجم بقرن ويشرط بطرف سكين ، فدخل رجل من شمخ فقال له : لِمَ تُمَكِّنُ ظَهْرَكَ أَوْ عنقَكَ من هذا يفعل بها ما أرى؟ فقال : هذا الحجم وهو من خير ما تداويتم به»[3] . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول اللّه ﷺ : «ما مررت بملأ من الملائكة ليلة أسري بي ، إلا قالوا عليك بالحجامة وفي لفظ مُر أمتك بالحجامة»[4] .

أفضل أوقات الحجامة :

عن أنس بن مالك أن رسول اللّه ﷺ قال : «من أراد الحجامة فليتحر سبعة عشر أو تسعة عشر أو إحدى وعشرين ولا يتبيَّغ بأحدكم الدم فيقتله»[5] . ومعنى (ولا يَتَبَيَّغْ) أي لا يفور الدم ويهيج

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الطب ، باب الحجامة من الدواء ، (٧/ ١٢٥) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الطب ، باب الدواء بالعسل ، (٧/ ١٢٣) .

(٣) مسند أحمد ، ط الرسالة (٢٣/ ٣٧٠) ، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(٤) رواه وأخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٤١٠) ، وصححه الحاكم في المستدرك (٤/ ٢٣٣) ، ووافقه الذهبي .

(٥) رواه ابن ماجه ، في باب أي الأيام يحتجم (٤/ ٥٢٩) ، برقم ٣٤٨٦ ، صحيح الجامع : (٢/ ٥٨٩١) ، الصحيحة تحت حديث برقم ٢٧٤٧ .

وتظهر حمرته في الجسد ، وفي رواية عن نافع عن ابن عمر قال : «يا نافع قد تبيَّغ بي الدم ، فالتمس لي حجّاماً واجعله رفيقاً إن استطعت ، ولا تجعله شيخاً كبيراً ، ولا صبياً صغيراً ، فإني سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : «الحجامة على الريق أمثل ، وفيها شفاء وبركة ، وتزيد في العقل وفي الحفظ ، فاحتجموا على بركة اللّه يوم الخميس ، واجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء والجمعة والسبت ويوم الأحد تحرياً ، واحتجموا يوم الإثنين والثلاثاء فإنه اليوم الذي عافى اللّه فيه أيوب عليه السلام من البلاء وضربه بالبلاء يوم الأربعاء ، فإنه لا يبدو جذام ولا برص إلا يوم الأربعاء أو ليلة الأربعاء»[1] .

وتُفَضَّل الحجامة عند الشعور بالصداع ، والدوار والانفعال ، وقد تحدث اضطرابات بصرية .

وأفضل أيام الحجامة ١٧-١٩-٢١ من كلّ شهر هجري . أما أفضل أوقاتها في السنة فهو فصل الربيع .

فوائد حول الحجامة :

١- تُستحب الحجامة في وسط الشهر ، وبعد وسطه ؛ لأن دم الإنسان في أول الشهر لم يَفُر وإنما يتردد في الجسد بشدة بعد ، وفي آخره يكون قد سكن ، وأما في وسطه وبعيده ، فيكون في قمة الهياج مع اكتمال البدر وزيادة نوره .

٢- ينبغي أن يوارى الدم بدفنه في التراب بعد الحجامة حفاظاً عليه من تلاعب السحرة به ، وحتى لا يكون سبباً في انتشار الجراثيم والأمراض المعدية ، وقد كان النبي ﷺ يأمر بدفن سبعة أشياء من الإنسان : الشعر ، والظفر ، والدم ، والحيضة ، والسن ، والعَلَقة ، والمشيمة .

٣- يستحب تكرار الحجامة عند الحاجة إليها .

---

(١) رواه ابن ماجه ، في باب أي الأيام يحتجم (٤/ ٥٢٩) ، برقم ٣٤٨٧ ، وحسنه الألباني كما في المسند الموضوعي (١٩/ ٣٧٩) .

جـ - التداوي بعسل النحل :

في هذا الحديث الشريف يبين لنا حبيبنا ﷺ أن الشفاء كما يكون في الحجامة يكون كذلك بشرب عسل النحل ، فعن جابر بن عبد اللّه رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : «إن كان في شيء من أدويتكم -أو يكون في شيء من أدويتكم- خير ففي شرطة مِحجَم ، أو شربة عسل ، أو لذعة بنار توافق الداء ، وما أحب أن أكتوي»(١) .

الشفاء في العسل لمن يشتكي بطنه :

عن أبي سعيد رضي الله عنه : أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : «أخي يشتكي بطنه؟ فقال : اسقه عسلاً . ثم أتاه الثانية فقال : اسقه عسلاً . ثم أتاه الثالثة ، فقال : اسقه عسلاً . ثم أتاه فقال : قد فعلت . فقال : صدق اللّه وكذب بطن أخيك ، اسقه عسلاً ، فسقاه فبرئَ»(٢) .

في العسل شفاء من كل داء إلا الموت :

أكد القرآن الكريم على أن العسل فيه شفاء للناس ، قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾(٣) .

وهذا ما أكد عليه النبي ﷺ ، فعن أَبي أُبَيٍّ ابن أم حزام قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : «عليكم بالسَنَا والسَنوت ، فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام . قيل : يا رسول اللّه وما السام؟ قال : الموت»(٤) .

فالسنا : نبات معروف عند العرب كانوا يستخرجون منه الدواء ، والسنوت : العسل (٥) .

وجاء رجل إلى عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه فقال : «إن أخي مريض اشتكى بطنه وإنه نُعت له

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الطب ، باب التداوي بالعسل (٧/ ١٢٣) ، برقم ٥٦٨٣ .
(٢) صحيح البخاري ، كتاب الطب ، باب التداوي بالعسل (٧/ ١٢٣) ، برقم ٥٦٨٤ .
(٣) سورة النحل : ٦٨ - ٦٩ .
(٤) المستدرك (٤/ ٢٢٤) ، برقم ٧٤٤٢ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، قال الألباني : صحيح بشواهده ، السلسلة الصحيحة (٤/ ٤٠٧) ، برقم ١٧٩٨ .
(٥) النهاية لابن الأثير ، (٢/ ٤٠٧) .

الخمر أفأسقيه؟ قال عبداللّه : سبحان اللّه ، ما جعل اللّه شفاءً في رجس ، إنما الشفاء في شيئين : العسل شفاء للناس ، والقرآن شفاء لما في الصدور»[١] .

د ـ النهي عن التداوي بالكي :

في الحديث الشريف الذي معنا يخبرنا رسولنا ﷺ بأن الدواء يكون في الكيّ أيضاً ، لكنه قال : «وأنهى أمتي عن الكيّ» وعن عقبة بن عامر قال : «نهى رسول اللّه عن الكيّ ، وكان يكره شرب الحميم – يعني الماء الحار –»[٢] .

«وعن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول اللّه ﷺ نهى عن الكيِّ ، قال فابتلينا فاكتوينا : فما أفلحنا ولا أنجحنا»[٣] . وروى المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ : «من اكتوى أو استرقى فقد برئ من التوكل»[٤] .

وعن عمران بن حُصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب» قال : من هم يا رسول اللّه؟ قال : «هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون»[٥] .

ومع هذه الأحاديث وغيرها التي تنهى عن الكيِّ ، فقد ورد أن النبي ﷺ كوى بعض أصحابه ، «فعن جابر بن عبد اللّه رضي الله عنه قال : رمى سعد بن معاذ في أكحله فحسمه النبي ﷺ – أي قطع الدم عنه بالكيِّ – بمشقص – أي سهم له نصل طويل ، وقيل هو النصل نفسه – ، ثم ورمت فحسمه الثانية»[٦] .

وعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث إلى أُبيّ بن كعب فقطع منه عرقاً ثم كواه[٧] وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كوى أسعد بن زرارة من الشوكة (وهي حمرة تظهر في الوجه)[٨] ، وهناك أحاديث

---

(١) المعجم الكبير (٩/ ١٨٤) ، برقم ٨٩١٠ ، قال الشيخ الألباني : إسناده صحيح ، السلسلة الصحيحة (٤/ ١٧٤) ، برقم ١٦٣٣ .
(٢) رواه أحمد في مسنده من حديث عقبة بن عامر ، (٢٨/ ٦٣٩) ، ورجاله رجال الصحيح خلا ابن لهيعة فحديثه حسن (مجمع الزوائد) .
(٣) رواه الترمذي ، كتاب الطب ، باب ماجاء في كراهية الرقية ، (٤/ ٣٨٩) ، وقال حديث حسن صحيح .
(٤) رواه الترمذي ، كتاب الطب ، باب ماجاء في كراهية الرقية ، (٤/ ٣٩٣) ، وقال حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني .
(٥) رواه أحمد في مسنده ، مسند همام بن منبه (٨/ ٣٦٥) ، وصححه الهيثمي في المجمع (٥/ ٧٦) .
(٦) رواه الحاكم في المستدرك ، كتاب الرقى والتمائم (٤/ ٤٦٢) ، وقال صحيح على شرط الشيخين .
(٧) رواه مسلم ، كتاب السلام ، باب لكل داء دواء (٤/ ١٧٣٠) .
(٨) رواه الترمذي ، كتاب الطب ، باب ما جاء في الرخصة في ذلك (٤/ ٣٩٠) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٠٧) ، وصححه الألباني .

أخرى كثيرة في الصحيح تثبت أن النبي كوى بعض أصحابه .

وللخروج من هذا التعارض في ظاهر الأحاديث التي تنهى عن الكيّ ، والأحاديث التي تجيزه يورد الحافظ ابن حجر في شرحه للحديث ما ينفي هذا التعارض حيث يقول : (ويؤخذ من الجمع بين كراهته ﷺ للكي وبين استعماله له أنه لا يترك مطلقاً ولا يستعمل مطلقاً ، بل يستعمل عند تعيينه طريقاً للشفاء مع مصاحبة اعتقاد أن الشفاء إنما يتحقق بإذن اللّه تعالى .

ويقول أيضاً : إن الكي يشرع عندما يتعيّن طريقاً إلى إزالة الداء ، وأنه لا ينبغي التجربة لذلك ولا استعماله إلا بعد التحقق) ، وكأنه أراد أن الكي جائز عندما يتعيّن للحاجة وأن الأولى تركه إذا لم يتعيّن .

و يفهم من حديث (من اكتوى فقد برئ من التوكل) أن الاكتواء من دون استطباب يعد تعلقاً بالأوهام ، وهذا منافٍ للتوكل .

وقال ابن قتيبة : الكيُّ نوعان : كيُّ الصحيح لئلا يعتل ، فهذا الذي قيل فيه (لم يتوكل من اكتوى) لأنه يريد أن يدفع القدر عن نفسه والقدر لا يُدفع . والثاني كيُّ الجرح إذا نغل أي فسد والعضو إذا قطع ، ففي هذا الشفاء ، وهو الذي يشرع التداوي به ، وأما إذا كان الكيّ لأمر محتمل يجوز أن ينجح ويجوز أن لا ينجح ، فإنه إلى الكراهة أقرب .

ولقد تطورت أدوات الكي تطوراً كبيراً في العصر الحديث ، حيث استُخدمت المكواة الحرارية ثم المكواة الكهربائية ، وهي أدوات سهلة الاستخدام ويمكن التحكم فيها بسهولة ، كما تستخدم البرودة الشديدة في الكيّ ؛ لأثرها المتلف للخلايا ، كالكيِّ بالثلج الفحمي .

ومع تطور الطب وتطور أدوات الكي أصبح لها استخدامات كثيرة في :

وقف النزيف ، وهو ما استخدمه النبي ﷺ مع أصحابه ، ومعالجة الأورام السرطانية ، وقطع الرعاف ونزيف الأنف ، والأورام الجلدية ، وكذلك الكي بالأشعة مثل الليزر وغيرها ؛ فإنها من أنواع الكي الحديثة .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

(١) حرص الرسول ﷺ على أمته .

(٢) مشروعية التداوي وطلب الشفاء مع الأخذ بأسبابه .

(٣) أنَّ الداء والدواء كلاهما من عند اللّه تعالى .

(٤) أنَّ التداوي عند وجود الداء لا يتنافى مع التوكل على اللّه تعالى .

(٥) أنَّ أصول الشفاء في ثلاثة : الحجامة وعسل النحل والكي .

(٦) مشروعية التداوي بكل ما أثبت الطب نفعه ما لم يكن محرماً .

(٧) إذا وافق الدواءُ الداءَ كان الشفاء بإذن اللّه تعالى .

التقويم

السؤال الأول : اكتب أمام كل معنى مما يأتي المصطلح المناسب له :

أ – (--------) استفراغ الدم الفاسد وإخراجه من الجسد عن طريق أدوات مخصصة .

ب – (--------) إحماء قطعة معدنية ووضعها على أماكن مخصصة من الجسد علاجاً للداء .

جـ – (--------) نبتة معروفة عند العرب كانوا يستخرجون منها الدواء .

السؤال الثاني : أكمل الجمل الآتية بما يناسبها من كلمات :

أ – استخدمت بعض الأمم السابقة الحجامة باستخدام كؤوس معدنية و -----و-----

ب – استخدم الصينيون كاسات الهواء لطرد البرودة والكاسات الدافئة لعلاج --------

جـ – أفضل أوقات السنة لإجراء الحجامة فصل ----------

السؤال الثالث : من خلال فهمك للحديث الشريف تبين لك أن أصول الشفاء في ثلاثة ، اكتبها :

أصول الشفاء

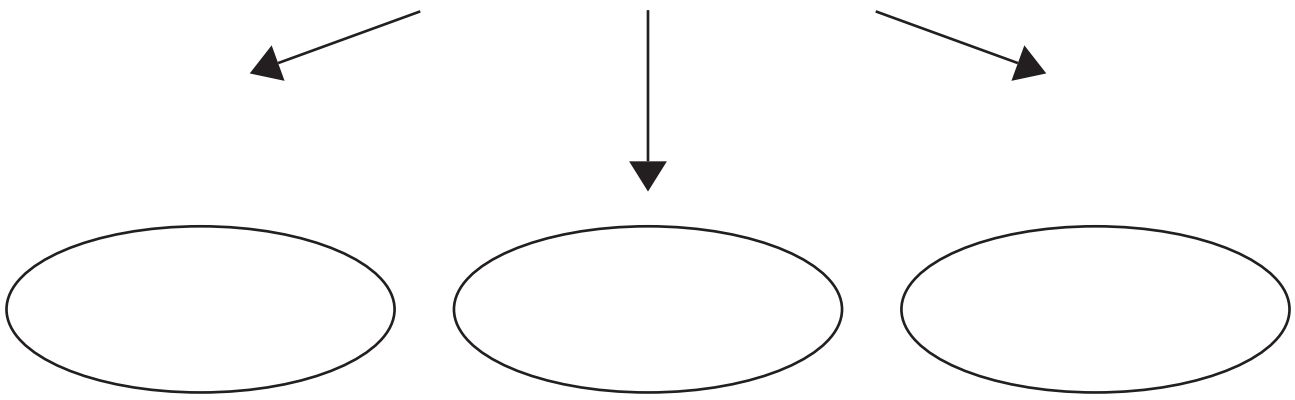

السؤال الرابع : علل :

تستحب الحجامة في وسط الشهر :

السؤال الخامس : ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – يجوز مكافأة الحجّام على عمل الحجامة . ( )

ب – كان الإمام أحمد بن حنبل لا يحتجم إلا في الوقت الذي يهيج عليه الدم . ( )

جـ – أجاز الشرع التداوي بالخمر . ( )

د – التداوي عند وجود الداء لا يتنافى مع التوكل على اللّه تعالى . ( )

السؤال السادس :

ما القيم الوجدانية المستفادة من الدرس؟

الحديث الثاني :

الإعجاز النبوي في حديث الذباب

أولاً : مدخل الحديث :

ينكر الذين يفصلون الدين عن أمور الدنيا كثيراً من الأحاديث النبوية الصحيحة التي وردت في كتب السنة المعتمدة ، ويشككون في السنة النبوية المطهرة ، عن عمد أو عن جهل ؛ وذلك بحجة أنها لا تتماشى مع العقل ، أو مع المنطق ، أو مع المدنية وروح العصر الحديث ، أو مع العلم المادي ، ومن هؤلاء من يسخر من أحاديث النبي ﷺ ، ويتهمها بالجهل والتخلف ومجافاة العلم والعقل ، ومن هذه الأحاديث التي شككوا فيها حديث الذباب ، الذي خاض فيه هؤلاء ، وبعضهم نفى كونه حديثاً ؛ مع وجوده في صحيح البخاري الذي هو أصح الكتب بعد كتاب اللّه تعالى ، وبعضهم اتهم الحديث بالجهل ورماه بالتخلف ، وسنتعرف من خلال هذا الحديث على صدق النبي ﷺ فيما بلَّغ به أُمَّته ، وعلى الإعجاز العلمي والطبي في هذا الحديث ، فدونكم نص الحديث :

ثانياً : نص الحديث :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه ؛ فإن في إحدى جناحيه داء والأخرى شفاء»[1] .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث : (أبو هريرة)[2]

* اسمه هو : عبدالرحمن بن صخر الدوسي .
* اسمه قبل الإسلام : عبد شمس .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب : بدء الخلق ، باب : إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه فإن في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء ، رقم (٣٣٢٠) ، وكتاب : الطب ، باب : إذا وقع الذباب في الإناء ، رقم (٥٧٨٢) .

(٢) راجع الطبقات الكبرى لابن سعد ، ط دار الكتب العلمية (٢/ ٢٧٦) وما بعدها ، ومعجم الصحابة لابن قانع المتوفي سنة ٣٥٠ هـ ، مكتبة الغرباء بالمدينة المنورة ، طبعة ١ (٢/ ١٩٤) ، والثقات لابن حبان المتوفي ٣٥٤ هـ ، طبعة دائرة المعارف العثمانية ، طبعة ١ سنة ١٩٧٣م (٣/ ٢٨٤) .

* كنيته : أبو هريرة ؛ لهرة كان يحملها في كمه .
* مولده : ولد في قبيلة دَوْس باليمن .
* إسلامه : أسلم عام فتح خيبر سنة ٧ هـ .
* ألقابه : حافظ الإسلام – سيِّد الحفاظ .
* روايته : من أكثر الصحابة روايةً للحديث ، روى ٥٣٧٤ حديثاً .
* وفاته : توفي سنة ٥٩ هـ ، وعمره ٧٨ عاماً .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
فَلْيَغْمِسْهُ	فليدخله كله .
لِيَنْزِعْهُ	ليُخرجه .

خامساً : المعنى الإجمالي :

في هذا الحديث النبوي المعجز يخبرنا رسولنا ﷺ بأن الذباب إذا وقع في آنيةٍ أو أكوابٍ فيها أشياء سائلة فلا يتسرع الإنسان ويُخرج الذباب من السائل بل عليه أن يغمسه فيه ، حتى يغرق في السائل ، ثم بعد ذلك يخرجه ؛ لأن الذبابة تسقط في السائل بجناحها الذي فيه الداء ، فإذا غمسها الإنسان كلها في السائل تعادل الداء والدواء ، فلا يضر داؤها ، ولا تسبب للإنسان أمراضاً أو عدوى ، وهذا ما أكده النبي ﷺ ، ففي حديث أبي سعيد – أي الخدري – أن رسول اللّه ﷺ قال : «في أحد جناحي الذباب سم ، وفي الآخر شفاء ، فإذا وقع في الطعام فامقلوه (اغمسوه) فيه ، فإنه يقدِّم السم ويؤخِّر الشفاء»[1] .

(١) صحيح : أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب : الطب ، باب : يقع الذباب في الإناء ، (٢/ ١١٥٩) ، رقم (٣٥٠٤) . وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه برقم (٣٥٠٤) .

سادساً : شرح الحديث :

أ- التشكيك في حديث الذباب :

ظهر في عصرنا الحديث بعض المشككين في السنة النبوية المطهرة حيثُ أنكروا حديث النبي ﷺ الذي يقول : «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه . . .» زاعمين أنه لا يليق أن ينسب مثل هذا الكلام إلى النبي ﷺ ، ويستدلون على ذلك بأن هذا الحديث لا يتفق مع العقل السليم ، والعلم الحديث ؛ ذلك أن الذباب ينقل الأمراض والأوبئة والجراثيم ، فكيف يكون فيه الدواء؟ ! بل كيف يجمع الله فيه بين الداء والدواء؟ ! وهل يَعقل الذباب حتى يُقدِّم أحد الجناحين على الآخر؟ !

وهم بذلك يهدفون إلى التشكيك في السنة وزعزعة مكانتها عند المسلمين .

ب- الرد على المشككين في حديث الذباب :

إن حديث الذباب ثابت وصحيح من عدة وجوه :

أولاً : صحة سند الحديث الشريف ، أي صحة نسبة الحديث إلى النبي ﷺ ، فقد رواه عدول ثقات من أكابر الصحابة رضوان اللّه تعالى عليهم أجمعين ، وهم : أبو هريرة وأبو سعيد الخدري وأنس بن مالك ، وأوردته كتب السنة الصحيحة بأسانيد قوية صحيحة ، ومنها : صحيح البخاري ومسند الإمام أحمد ، وسنن أبي داوود والنسائي وابن ماجه ، ولم يطعن أحد المحدثين على سند الحديث ، وقد عقّب الألباني على ذلك قائلاً : «فقد ثبت الحديث بهذه الأسانيد الصحيحة ، عن هؤلاء الصحابة الثلاثة أبي هريرة وأبي سعيد وأنس ، ثبوتاً لا مجال لرد ولا لتشكيك فيه»[1] .

ثانياً : صحة متن الحديث ، أي صحة كلام النبي ﷺ الذي ورد في الحديث ، فلا إشكال في وجود الداء والدواء في شيء واحد كالحيات والنحل والعقارب وغيرها .

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ، (١/ ٦٠) بتصرف .

قال الإمام ابن قتيبة في رده على الطاعنين في هذا الحديث : «إن من حمل أمر الدين على ما شاهد ، فجعل البهيمة لا تقول ، والطائر لا يسبح ، والبقعة من بقاع الأرض لا تشكو إلى أختها ، والذباب لا يعلم موضع السم وموضع الشفاء ، واعترض على ما جاء في الحديث ، مما لا يفهمه فقال : كيف يكون قيراط مثل أحد؟ وكيف يتكلم بيت المقدس؟ وكيف يأكل الشيطان بشماله ويشرب بشماله؟ وأي شمال له؟ فإنه منسلخ من الإسلام معطِّل ، ومن كذب ببعض ما جاء به رسول اللّه ﷺ كان كمن كذب به كله ، . . . ، فما يُنكر من أن يكون في الذباب سم وشفاء . . . ، وهل الذباب في ذلك إلا بمنزلة الحية؟ فإن الأطباء يذكرون أن لحمها شفاء من سمها ، إذا عمل منه الترياق الأكبر ، ونافع من لدغ العقارب وعض الكلاب . . ، وكذلك قالوا في العقرب : إنها إذا شق بطنها ، ثم شدت على موضع اللسعة نفعت ، وإذا أحرقت فصارت رماداً ، ثم سقي منها من به الحصاة نفعته»[1] .

ثالثاً : تطبيق الصحابة الكرام لما ورد في الحديث الشريف ، وعدم إنكارهم لما جاء فيه ، مع كونهم أنقى الناس فطرة ، وأقومهم عقلاً ، فعن سعيد بن خالد قال : «دخلت على أبي سلمة فأتانا بزبد وكتلة : فسقط ذباب في الطعام ، فجعل أبو سلمة يَمْقُلُهُ فيه بإصبعه ، فقلت : يا خال ، ما تصنع؟ فقال : إن أبا سعيد الخدري حدثني عن رسول اللّه ﷺ قال : إن أحد جناحي الذباب سم ، والآخر شفاء ، فإذا وقع في الطعام فامقلوه ، فإنه يقدم السم ، ويؤخر الشفاء»[2] .

رابعاً : الحديث موافق للعقل السليم والفكر القويم ؛ إذ أكدت الدراسات الطبية صحة ما قرره الحديث ، حيث تبين أن في الذباب مضاداً حيوياً وأن ما قاله النبي ﷺ سبقٌ علميٌ ، ودلالة إعجاز تؤكد صدق نبوته ﷺ .

فإذا رجعنا إلى نص حديث رسول اللّه ﷺ : «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم ، فليغمسه ثم ليطرحه فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء» نلاحظ أن حرف الفاء في (فليغمسه) يفيد

---

(١) تأويل مختلف الحديث ، ابن قتيبة ، تحقيق : سعيد محمد السناري ، دار الحديث ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م ، ص ٣٠٠ ، ٣٠١ ، بتصرف .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ، باقي مسند المكثرين ، مسند أبي سعيد الخدري ، رقم (١١٦٦١) . وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند : صحيح لغيره ، وهذا إسناد حسن .

السرعة ، بينما (ثم) يفيد التراخي والبطء ، وقد أمر النبي ﷺ بغمس الذباب بسرعة ؛ لأنه يتعلق على سطح السائل ، وكلمة (ثم) بعد الغمس تعطي فرصة للأنواع المفيدة من البكتريا والفطريات لكي تفرز المضاد الحيوي والدواء أو الشفاء لكي تقضي على البكتريا الضارة (الداء) .

ولقد ثبت أن الإنسان إذا أكل أو شرب من الإناء حينئذ ؛ فإن المادة الفعالة تظل نشطة في أمعائه وتفرز المادة الفعالة القاتلة لأنواع الميكروبات الأخرى بأقل تركيز .

وفي أمر الرسول ﷺ بغمس الذباب في الطعام أو الشراب إعجاز علمي أيضاً ، حيث إن إفراز أنواع البكتريا النافعة والفطريات لهذه الكائنات لا يتم إلا في وجود الطعام أو الشراب الموجود داخل الإناء ، حيث يسمح بأن يتقابل كل من الداء والدواء وجهاً لوجه بدون أية عوائق ويتم الالتحام ، وحينئذ تقوم الكائنات المفيدة بالقضاء على الكائنات الضارة .[1]

جـ- دلالة الأمر والنهي في الحديث :

إن الأمر في قوله ﷺ : «فليغمسه» ، وفي قوله : «ثم ليطرحه» إنما هو للإرشاد والتعليم ، وليس على سبيل الوجوب ، ويكون واجباً في حق من أراد أن يحتفظ بالطعام أو الشراب الذي وقع فيه الذباب .

وأيضاً فليس في الحديث أمر بالشرب من الشراب ، ولا أمر بالأكل من الطعام بعد الغمس والإخراج ، بل هذا متروك لنفس كل إنسان ، فمن أراد أن يأكل منه أو يشرب فلا بأس ، ومن عافت نفسه ذلك فقد رفع عنه الحرج أيضاً ، فالشيء قد يكون حلالاً وتعافه النفس ، وذلك كالضب ، فقد كان أكله حلالاً ، ومع ذلك عافته نفس رسول اللّه ﷺ ولم يأكل منه ؛ لأنه لم يألفه في ديار قومه .

وليعلم المتشددون والمشككون أن فيما أرشد إليه النبي ﷺ من عدم إراقة الطعام الذي سقط فيه الذباب رفقاً ورحمةً بالناس ، وحفاظاً على أموالهم ، وترشيداً للاستهلاك ، وبعداً عن السرف ، فإن الكثير من الناس في البيئات الفقيرة لا يريقون الشراب ولا يلقون بالطعام الذي سقط فيه الذباب ، وإنما يخرجونه ، ثم يأكلونه أو يشربونه ، ولا يرون في ذلك حرجاً ولا تعافه نفوسهم ؛

---

(١) راجع : الرسول ﷺ : سعيد حوا ، طبعة دار السلام بالقاهرة ط٢ ، ص٤٠-٤٢ (بتصرف) .

لأنهم لم يحصلوا على هذا الشراب أو الطعام إلا بشق الأنفس .

د- الإسلام دين النظافة :

ومما ينبغي أن نوضحه وأن ننبه عليه : أن العلماء والمحدثين حينما دافعوا عن صحة هذا الحديث ، فإنهم لم يقصدوا عدم مقاومة الذباب ، أوعدم تطهير البيوت والمنازل والشوارع والطرقات منه ومن غيره ، وعلى عدم حماية طعامنا وشرابنا من هذه الحشرات الضارة الناقلة للعدوى والأوبئة ، فالإسلام دين النظافة ، ودين الوقاية من الأمراض والشرور ، فقد أمرنا نبينا ﷺ بالنظافة فقال : «طهروا أفنيتكم - أي ساحات بيوتكم - ، فإن اليهود لا تطهر أفنيتها»[1] .

وقد جاء الإسلام بالطب الوقائي كما جاء بالطب العلاجي ، وسبق إلى معرفة مالم يكتشفه العلم إلا مؤخراً بعد ظهور الإسلام بقرون طويلة .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

(١) حرص الرسول ﷺ على أمته .

(٢) ثبوت الإعجاز فيما أخبر عنه النبي ﷺ ، وسبْقه للعلم الحديث .

(٣) إثبات صدق رسالة النبي ﷺ والتأكيد على أنها من عند عليم خبير .

(٤) الرد على شبهات المنكرين للسنة النبوية والمشككين فيها .

(٥) الحث على النظافة والمحافظة على الصحة .

(٦) الإسلام دين العلم والعقل والمعرفة .

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط (١١/ ٢) ، وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح .

التقويم

السؤال الأول : علل ما يلي :

أ – لُقّب عبدالرحمن بن صخر الدوسي بأبي هريرة :

ب – وصّى رسول اللّه ﷺ بغمس الذباب في الإناء الذي يقع عليه :

السؤال الثاني : بيّن الحكم الشرعي في كل مواقف مما يأتي؟

أ – أراد خالد أن يشرب الشاي الذي غمس فيه الذباب ولكن نفسه عافته .

ب – أجاب سالم دعوة صاحبه إلى وليمة على لحم ضب وأكل منه .

السؤال الثالث : أجب عما يأتي :

– بم ترد على المشككين في حديث الذباب؟ (حديث الذباب ثابت صحيح من عدة وجوه وضحها) .

أ – ---

ب – ---

جـ – ---

د – ---

السؤال الرابع : استنتج ما يدعو إليه نص الحديث النبوي الشريف : قال رسول اللّه ﷺ :«طهروا أفنيتكم فإن اليهود لا تطهر أفنيتها» .

الحديث الثالث :

فضل الحبة السوداء

أولاً : مدخل الحديث :

للّه تعالى في خلقه أسرارٌ وحكمٌ ومنافع تخفى على كثيرين ، فلقد اختص اللّه تعالى بعض الأشياء بأن استودعها منافع جمة دون غيرها ، عَلِمَها مَن عَلِمَها وجَهِلَها من جَهِلَها .

ومن أعظم ما ملأه الله تعالى بالبركة حبة البركة ، فلقد أجمع على فوائدها الأولون والآخرون ، وعرف الناس قيمتها العلاجية والدوائية والوقائية قديماً وحديثاً ، وجاء النبي الأعظم ﷺ ليؤكد لنا على أهمية هذه الحبة المباركة ، فبيّن لنا أن هذه الحبة كلها خير وبركة وأنها شفاء من كل داء إلا الموت ، وسنتناول هذا الحديث المبارك بشيء من البيان والتفصيل ، فدونكم نص الحديث الشريف :

ثانياً : نص الحديث :

عن عائشة رضي الله عنها ، أنها سمعت النبي ﷺ يقول : «إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء ، إلا من السام» قلت : وما السام؟ قال : الموت»[1] .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث (عائشة رضي الله عنها) :[2]

* اسمها : أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج النبي ﷺ ، وأشهر نسائه ، وأمها أم رومان بنت عمير بن عامر .
* مولدها : ولدت رضي الله عنها سنة تسع قبل الهجرة .
* كنيتها : أم عبداللّه نسبة لعبد اللّه بن الزبير ابن اختها ، ولُقِّبت بالصِّدِّيقة ، وعُرِفت بأم المؤمنين ، وبالحميراء لغلبة البياض على لونها .

---

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه ، من حديث عائشة رضي الله عنها ، كتاب الطب ، باب الحبة السوداء ، برقم (٥٦٨٧) ، وأخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ، كتاب السلام باب التداوي بالحبة السوداء برقم (٢٢١٥) .

(٢) راجع الطبقات الكبرى لابن سعد ، ط دار الكتب العلمية ج ٨ ، ص ٤٧ - ٥٢ ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (١٦/ ٨) وسير أعلام النبلاء (١٣٥/ ٢) عمدة القارئ (٤٣٠/ ١) .

زواجها من النبي ﷺ : تحكي أمنا عائشة رضي الله عنها فتقول : تزوجني رسول اللّه ﷺ في شوال وبنى بي في شوال وقالت : تزوجني رسول اللّه ﷺ وأنا بنت سبع سنين ودخل عليَّ وأنا بنت تسع سنين ، ومات عنها وهي ابنة ثماني عشرة سنة .

مكانتها : كانت أحب أزواج النبي ﷺ إلى قلبه ، ونزلت براءتها من السماء ، ولم ينكح النبي ﷺ بكراً غيرها ، وكان ينزل على رسول اللّه ﷺ الوحي وهو معها دون غيرها من زوجاته ، وكانت أعلم النساء ، وتوفي رسول اللّه بين يديها في ليلتها ، ولها من الفضائل ما لا يعد .

روايتها للحديث : من المكثرات روايةً للحديث ؛ فقد روت (١٠١٠) ألف وعشرة من الأحاديث .

وفاتها : توفيت سنة (٥٨هـ) سبع عشرة خلت من رمضان ودفنت بالبقيع رضي الله عنها وأرضاها .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
داء	مرض

خامساً : المعنى الإجمالي :

يرشدنا النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف المعجز إلى أهمية الأخذ بأسباب الشفاء ، ويؤكد لنا على أن هناك نوعاً من الدواء عام شامل ينفع في معظم الأمراض بإذن اللّه تعالى ، فيقول ﷺ في حديث ابن ماجه : «عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السّام» ، فهذه البذرة السوداء بث اللّه فيها من البركة والخير ما يجعلها شفاءً لكل داء ، لكنَّ هناك داءً واحداً لا تفيد فيه هذه الحبة ، وهو داء الهرم وتقدُّم السن والموت ، فلا ينفع مع هذا الداء دواء مهما كانت فائدته .

سادساً : شرح الحديث :

أ- ما الحبة السوداء :

اختلف الناس كثيراً في تحديد الحبة السوداء ، فقال بعضهم هي الشونيز بلغة الفُرس ، وتسمى : الكمون الأسود في السودان ، وتسمى : الكمون الهندي ، وتعرف في بلاد الشام ومصر باسم حبة البركة .

وقال بعضهم هي بذرة الخردل وهي بذرة صغيرة ذكرت في القرآن الكريم لصغرها ، وقيل هي البطم وهي بذرة صغيرة لشجرة تُعمِّر ألف سنة ، إلى غير ذلك ، وحتى العلماء والفقهاء اختلفوا فيها .

قال ابن شهاب الزهري : والشونيز : الحبّة السوداء ، وقال ابن حجر : وتفسير الحبة السوداء بالشونيز لشهرة الشونيز عندهم إذ ذاك ، . . . ، والحبة السوداء أشهر عند أهل هذا العصر من الشونيز بكثير ، وتفسيرها بالشونيز هو الأكثر والأشهر .

وعن الحسن البصري أنها الخردل ، وحكى أبو عبيد الهروي أنها البطم ، واسم شجرتها «الضرو» ، وقال الجوهري : هو صمغ شجرة تدعى الكمكما تجلب من اليمن ، ورائحتها طيبة وتستعمل في البخور .

ونقل عن القرطبي قوله : تفسيرها بالشونيز أولى من وجهين : الأول أنه قول الأكثر ، والثاني : كثرة منافعها بخلاف الخردل والبطم .

والصحيح والأشهر والذي استقرعند أهل العلم ، وعند العامة ، والخاصة أن الحبة السوداء هي حبة البركة ، وهي الشونيز ، كما نُص على ذلك في بعض روايات الحديث الشريف التي سنوردها لاحقاً .

بذور الشونيز (حبة البركة)

(بذور الخردل)

(بذور البطم)

ب- فوائد الحبة السوداء :

للحبة السوداء فوائد لا تحصى ، فهي تنفع في كل الأمراض ، كما هو ظاهر النص ، والأصل عموم النفع وعدم التخصيص ولا التأويل ، فحبة البركة عظيمة المنافع .

وبعض العلماء يؤوِّل الحديث ويخصص عمومه ، ويفسر قوله ﷺ : «شفاء من كل داء» ، بأنها مثل قوله تعالى : ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾[1] أي : كل شيء يقبل التدمير ، فالمقصود أن حبة البركة دواء من كل داء يقبل العلاج بها .

لكن ظاهر الحديث يفيد أنها علاج لكل داء بلا تخصيص ولا تأويل ، بدليل أن النبي ﷺ استثنى داءاً واحداً فقط وهو داء الموت ، ولم يستثن داءً غيره ، فأفاد أنها تنفع في كل الأمراض إلا الموت وحده فلا ينفع معه شيء .

ومن فوائد حبة البركة :

- غذاء صحي ومهم ومفيد للطفل والمرأة وكبير السن ؛ نظراً لاحتوائها على مواد غذائية متنوعة .
- تدر البول واللبن .[2]
- تفيد بذور الحبَّة السوداء الجهاز الهضمي ، وتلطف ألم المعدة وتشنجاتها ، وتخفف الريح وانتفاخ البطن والمغص .
- تستعمل منذ القدم في تتبيل الفطائر ؛ لتكسبها الطعم الشهي ، كما تخلط مع العسل الأسود والسمسم بعد سحقها ، وتستخدم كحلوى تؤخذ على الريق كمقوية ومنبهة وطاردة للبلغم ولمقاومة شدة البرد في الشتاء القارص ، وزيادة المناعة ضد نوبات البرد والربو .
- يستخرج من بذرها زيت يوضع منه خمس قطرات على القهوة فتهدأ الأعصاب المتوترة ، ويفيد في علاج السعال العصبي والنزلات الصدرية .

---

(١) سورة الأحقاف : ٢٥ .

(٢) نقلاً عن موقع العلاج : http://www.al3laj.com/herbs/blackcumin.htm

- تساعد على الهضم وتدر اللعاب .

كيفية تناولها :

ينصح لمن أراد تناول الحبة السوداء أن يتناولها مطحونة ، ويفضل ألا تطحن إلا عند الاستعمال ؛ لأنها إذا سحقت وتركت ولو لعدة ساعات قبل استعمالها ، فإن المادة الفعَّالة تتطاير منها ؛ لأنها عبارة عن زيت طيار ، لكن إذا سحقت الحبة السوداء ، ثم مزجت مع عسل مزجاً جيداً وحفظت في علبة محكمة الغلق فإنها تحتفظ بفائدتها [١] .

وتستخدم بذورها كاملة أيضاً ، كما تستخدم مطبوخة ومغلية ، وهذا خطأ كبير ، فمعظم الناس يغلون حبة البركة ويتناولونها كشراب ساخن ، ولكن هذه الطريقة تفقدها معظم العناصر الغذائية التي بداخلها ، وللاستفادة من منافع حبة البركة ينصح بتناول ملعقة صغيرة منها يومياً .

ويفضّل أن تكون حبة البركة مطحونة حتى يُستفاد من كل المواد التي تحتويها وخصوصاً تلك المواد الزيتية المخبأة داخل هذه الحبة المباركة ، ثم تَناولُها مع العسل أو الماء .

جـ- الموت داء لا ينفع معه دواء :

يخبرنا حبيبنا المصطفى ﷺ في هذا الحديث الشريف بأن حبة البركة تنفع في معظم الأمراض إلا الموت والهرم وأمراض الشيخوخة التي لا ينفع معها شيء ، فيقول : «إن هذه الحبة السوداء شفاءٌ من كل داءٍ ، إلا من السام» قلت : وما السام؟ قال : الموت» ، فالموت داء لا ينفع معه دواء ، قال تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[٢] ، وقال تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَـٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[٤] .

فهذه الآيات تدل على أنه لن يستطيع أحد أن يزيد في عمر أحد ساعةً ، ولا أن ينقص من

---

(١) نقلاً عن موقع العلاج : http://www.al3laj.com/herbs/blackcumin.htm

(٢) سورة الأعراف : ٣٤ .

(٣) سورة يونس : ٤٩ .

(٤) سورة النحل : ٦١ .

عمره شيئاً ، فكل نفس لها موعد محدد تموت فيه كما قال رب العزة سبحانه : ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾[1]

ولم يُعلم دواء نفع في تأخير الموت أو منع الشيخوخة والهرم ، وصدق رسول اللّه ﷺ .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

(١) حرص الرسول ﷺ على أمته .

(٢) فضل التداوي بالحبة السوداء على باقي الأدوية .

(٣) الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا الموت .

(٤) لكل إنسان أجل محدود لا يتقدم عليه ولا يتأخر .

(٥) عدم حصر الدواء في الحبة السوداء فيجوز التداوي بغيرها كذلك .

(٦) أمراض الشيخوخة والهرم لا ينفع معها علاج .

---

(١) سورة الرعد : ٣٨ .

التقويم

السؤال الأول : املأ الفراغات في العبارات التالية بما يناسبها من كلمات :

أ – روت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها كثيراً من الأحاديث ، وقد وصل عددها إلى _____ من الأحاديث .

ب – الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا _____

جـ – لكل إنسان أجل محدود لا _____ عليه ولا _____

د – من أسماء الحبة السوداء _____ أو _____

السؤال الثاني : ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – كانت السيدة عائشة رضي الله عنها أحب أزواج النبي ﷺ إلى قلبه ونزلت براءتها من السماء . ( )

ب – لُقبت السيدة عائشة رضي الله عنها بالصّديقة . ( )

جـ – الحبة السوداء تنفع مع أمراض الشيخوخة والهرم . ( )

د – الموت داء لا ينفع معه دواء . ( )

السؤال الثالث : علل ما يلي :

أ – ينصح بتناول الحبة السوداء مطحونةً وقت الاستعمال :

_____

ب – لا جدوى من غلي حبة البركة وتناولها كشراب ساخن :

_____

السؤال الرابع : اكتب ثلاث فوائد للحبة السوداء (على ضوء فهمك لشرح الحديث الشريف السابق) .

أ - ----------

ب - ----------

جـ - ----------

الوحدة الثانية

الوحدة ونبذ الفرقة

وفيها ثلاثة أحاديث:

الحديث الأول:

(كونوا عباد الله إخواناً)

الحديث الثاني:

(القضاء على الخارجين على الدولة المسلمة)

الحديث الثالث:

(المسلمون كالجسد الواحد)

الحديث الأول :

كونوا عباد اللّه إخواناً

أولاً : مدخل الحديث :

من عظمة المنهج الإسلامي أنه عمل على بناء مجتمع إسلامي قوي يقوم على دعائم راسخة ، فلقد أسس الإسلام هذا المجتمع على أساس متين من الودِّ والتآلف والرحمة ، ونظّم علاقات أفراده وجماعاته وجعلها قائمة على الأخوة والتكافل والتضامن ، فأول شيء فعله النبي ﷺ عند دخوله المدينة أنه أسس مجتمعاً إسلامياً قوياً ، فبنى المسجد ليوحِّد المسلمين ، وآخى بين المهاجرين والأنصار ، ونظم معاملاتهم وشؤون حياتهم ، ونزع فتيل الغل والحقد والتنازع من بينهم ، وأرسى دعائم السلام بين المسلمين وغير المسلمين في المدينة ؛ كل ذلك حفاظاً على أمن وسلامة المجتمع من الضغينة والبغضاء والحسد والشحناء التي تفتك بالمجتمعات ، وفي هذا الحديث النبوي الشريف يحذرنا النبي ﷺ من هذه الأشياء التي تفتك بالمجتمع ، أو تضعفه ، فيحذرنا من التباغض والتحاسد والتدابر ليرسي قواعد السلام في المجتمع ، فدونكم نص الحديث :

ثانياً : نص الحديث :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال رسول اللّه ﷺ : «لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا يَبِعْ بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد اللّه إخواناً المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ، ولا يحقره التقوى هاهنا» ويشير إلى صدره ثلاث مرات «بحسب امرئ من الشر أن يحْقِرَ أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرامٌ ، دمه ، وماله ، وعرضه»[1] .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث (أبو هريرة) :

سبق التعريف بالراوي في الحديث الثاني من الوحدة الأولى .

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٦) ، كتاب البر والصلة ، باب تحريم ظلم المسلم .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
لا تَحاسَدُوا	لا يتمنى أحدكم زوال نعمة أخيه .
لا تَناجَشُوا	التناجش أن يزيد الرجل على أخيه في ثمن السلعة وهو لا يريد شراءها إضراراً بالمشتري .
لا تَباغَضُوا	لا تتعاطوا أسباب البغض .
لا تَدابَرُوا	لا تتقاطعوا .

خامساً : المعنى الإجمالي :

هذا الحديث النبوي الشريف أصل في العلاقات الاجتماعية ، وفيه يحذرنا رسولنا ﷺ من أهم الأمور التي توقع العداوة والبغضاء بين الناس وتفسد علاقاتهم ، فنهى أن يحسد الرجل غيره من المسلمين على النعم التي أنعم اللّه بها عليهم ويتمنى زوالها ، ونهى عن النجش وهو أن يزيد الشخص في ثمن السلعة في المناداة لبيعها ، وهو لا يريد شراءها ، وإنما يريد نفع البائع أو الإضرار بالمشتري ، ونهى أن يتباغض المسلمون بأن يقوموا بأمور تدخل البغض والشحناء بينهم ، ونهى عن التدابر وهو التقاطع بأن يولي كل واحد دبره ويترك الآخر فتكون القطيعة والخصومة ، ثم أمر النبي ﷺ المسلمين بأن يكونوا إخواناً متحابين متحدين ؛ لينهض بهم المجتمع المسلم ، وبيّن أن المسلم أخو المسلم ، فهم جميعاً لآدم وتجمعهم أخوة الإسلام ، فلا يحل للمسلم أن يظلم أخاه أو يخذله إن طلب نصرته أو يكذبه فيما يقوله أو يحتقره بأن يظهر له أنه أقل منه شأناً ، ويبيّن النبي ﷺ أن التقوى والنية محلها القلب ، لا يطلع عليها إلا اللّه تعالى ، فيجب على المسلمين الحذر من احتقار إخوانهم في الدين .

سادساً : شرح الحديث :

أ- النهي عن التحاسد :

في هذا الحديث الشريف يؤسس النبي ﷺ ركائز المجتمع المسلم الذي يتمتع بالأمن والأمان والاستقرار ، فيضع عدة قواعد ذهبية لا نراها في غير المجتمع المسلم ، وهذه القواعد والأسس تضمن سلامة المجتمع واستقراره ، من هذه القواعد عدم التحاسد ، وذلك بألا يتمنى المسلم زوال نعمة أخيه المسلم ، حتى وإن لم يكن عنده مثلها ، فالحسد جريمة كبرى ، بل هو أول جريمة ارتُكِبت في التاريخ ، حيث حسد أحد ابنَيْ آدم أخاه على زوجته وعلى تفضيل اللّه تعالى له ، فدفعه ذلك إلى قتل أخيه ، والحسد كالنار في جوف الإنسان تحرقه وتقتله ؛ فهو يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، قال ﷺ : «إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال العشب»[1] ، وقد أمر اللّه المؤمنين بعدم النظر إلى ما في يد إخوانهم ، قال تعالى : ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾[2] ، وقد أمر اللّه تعالى بالاستعاذة من شر الحسد فقال تعالى : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾[3] .

والحُسّاد نوعان :

* نوع يحسد غيره ويكره في قلبه نعمة اللّه على غيره ، لكن لا يتعرض للمحسود بشيء ، فتجده فقط مهموماً مغموماً من نعم اللّه على غيره .
* ونوع آخر وهو الحاسد الذي يكره نعم اللّه على غيره ويتمنى زوالها ، وهذا هو الحاسد إذا حسد ، ولهذا قال تعالى : ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ ، وهذا الحاسد هو شر النوعين وهو الذي يصيب بالعين ، فإذا أحس أن اللّه أنعم على فلان بنعمة خرجت من نفسه الخبيثة

---

(١) سنن أبي داوود ، ت الأرنؤوط ، باب في الحسد ، (٧/ ٢٦٤) وقال الأرنؤوط حسن لغيره .
(٢) سورة النساء : ٣٢ .
(٣) سورة الفلق .

قوة خفية لا نستطيع أن نصفها ، فيصاب المنظور إليه بالعين ، وأحياناً يموت ، وأحياناً يمرض ، وأحياناً يُجَنُّ ، وربما تسلط على شيء فأفسده وأهلكه بعينه .

ب- النهي عن التناجش :

في هذا الحديث الشريف نهى الرسول ﷺ عن النجش ، والمراد بالتناجش في الحديث إغراء بعض التجار بعضاً على الشراء ؛ وذلك بأن يتفق التاجر مع البائع بأن يزيد في ثمن السلعة وهو لا يريد شراءها ، بل يريد التدليس على المشتري واستغلاله والإضرار به ليشتري السلعة بأكثر من ثمنها ، والغرض من النهي هو عدم الإضرار بالناس أو غشهم والتدليس عليهم ؛ لأن ذلك يوقع بينهم العداوة والبغضاء .

جـ- النهي عن التباغض والتدابر :

ينهانا رَسولُ اللّهِ ﷺ في هذا الحديث الشريف عن التباغض والتنافر وإفساد ذات البين ، فيقول : «ولا تباغضوا ، ولا تدابروا» ، وقال رسول اللّه ﷺ : «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ، قالوا : بلى ، قال : صلاح ذات البين ، فإن فساد ذات البين هي الحالقة» .

وَيُرْوَى عن النبي ﷺ أنه قال : «هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين»[1] ؛ ولهذا أمرنا اللّه تعالى بإصلاح ذات بيننا فقال : ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[2] وقال تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾[3] .

وقد أمراللّه تعالى المؤمنين بعدم التنازع ، والبعد عن كل ما يوقع الخلاف والشقاق بين المؤمنين ، قال تعالى : ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[4] .

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، أبواب صفة القيامة ، باب ٥٦ (٤/ ٢٤٤) أخرجه أبو داوود في سننه ، أول كتاب الأدب ، باب إصلاح ذات البين (٧/ ٢٨٠) ، وصححه الألباني .

(٢) سورة الأنفال : ١ .

(٣) سورة الحجرات : ١٠ .

(٤) سورة الأنفال : ٤٦ .

وعن أبي هُرَيْرَةَ ، أن رسول اللّه ﷺ قال : «تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ، ويوم الخميس ، فيغفر لكل عبد لا يشرك باللّه شيئاً ، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء ، فيقال : أنظروا هذين حتى يصطلحا ، أنظروا هذين حتى يصطلحا ، أنظروا هذين حتى يصطلحا»[1] .

وقد مدح اللّه السابقين الأولين من الصحابة رضوان اللّه عليهم لنقاء صدورهم وخلوها من البغض والقطيعة ، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[2] .

د- النهي عن بيع المسلم على بيع أخيه :

في هذا الحديث الشريف يأمرنا النبي ﷺ بألا نبيع على بيع إخواننا ، وألا نشتري شيئاً سبقونا إلى شرائه ، فمن باع شيئاً لأخيه فلا يجوز لأحد أن ينقض بيعه أو يفسخ عقده ، لأن الأولوية لمن سبق ؛ وهذا تشريع إسلامي راقٍ ، فالإسلام يحافظ على عهود المسلمين وعقودهم ويأمرهم باحترامها والوفاء بها دون التعدي على أحد ، وبيع الرجل على بيع أخيه أو الخِطبة على خِطبة أخيه يوقع العداوة والبغضاء بين المسلمين ، ويوجب التقاطع والتهاجر وهذا ما نهى عنه الإسلام وحاربه ؛ ليعيش المسلمون في مجتمع متحاب ، يحترم بعضه بعضاً ، ويوفي بعضهم لبعض بعهده وبيعه .

هـ- المسلم أخو المسلم :

إن أقدس العلاقات هي : علاقة الأخوة الإيمانية ؛ لذلك فهي لا تحتمل أي شائبة ، ولهذا وصف اللّه تعالى المؤمنين بقوله : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[3] ، وفي هذا الحديث الشريف يضع النبي ﷺ القاعدة الكبرى التي تُبنى عليها هذه الأخوة الإيمانية فيقول ﷺ : «وكونوا عباد اللّه إخواناً ، المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يكذبه ، ولا يحقره» ، فلا بد أن يستشعر كل أفراد المجتمع المسلم معاني الأخوة ؛ فيحرص كل منهم على مصلحة أخيه .

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب النهي عن الشحناء ، (٤/ ١٩٨٧) .
(٢) سورة الحشر : ٩ .
(٣) سورة الحجرات : ١٠ .

ومن حق المسلم على المسلم :

- (لا يظلمه) أي : لا يعتدي عليه .
- (ولا يخذُله) أي : لا يترك نصرته إن استنصره أو طلب معونته .
- (ولا يكذبه) أي : لا يخبره بحديث كذب .
- (ولا يحقره) أي : لا يستهين به .

ويوضح النبي ﷺ للناس أن اللّه تعالى يراقبهم ويطلع عليهم فيقول ﷺ : «التقوى ها هنا» يعني : تقوى اللّه تعالى محلها القلب ، فإذا اتقى القلب اتقت الجوارح ، (و يشير إلى صدره ثلاث مرات) يعني : يقول التقوى ها هنا ، التقوى ها هنا ، التقوى ها هنا .

ويقول ﷺ : «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم» والمعنى : لو لم يكن من الشر إلا أن يحقر أخاه لكان هذا كافياً .

كل المسلم على المسلم حرام :

- (دمه) فلا يجوز قتله ولا سفك دمه ولا الاعتداء عليه إلا بحقه .
- (وماله) فلا يجوز أن يعتدي على ماله بنهب أو سرقه أو إنكار حق أو غير ذلك .
- (وعرضه) أي : سمعته فلا يجوز أن يخوض في عرضه وأن يغتابه فيهتك بذلك ستره .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

(١) حرص الرسول ﷺ على أمته .

(٢) النهي عن الحسد والغل والحقد والبغض .

(٣) تحريم المناجشة لما فيها من العدوان على الغير وكونها سبباً للتباغض .

(٤) النهي عن البيع على البيع المُسام ، والخِطْبة على الخِطْبة ، والإجارة على الإجارة وغير ذلك .

(٥) وجوب تنمية الأخوة الإيمانية وتقوية أواصرها وأسبابها .

(٦) عظم جرم احتقار المسلم لأخيه المسلم .

(٧) حرمة دم المسلم وماله وعرضه .

التقويم

السؤال الأول : أجب عما يأتي :

أ – ماذا فعل الرسول ﷺ ليوحد المسلمين عندما هاجر إلى المدينة المنورة؟

ب – ما أنواع الحسد؟

السؤال الثاني : أكمل الجمل الآتية بما يناسبها من كلمات :

أ – حذّر النبي ﷺ مما يفكك روابط المجتمع ويضعفه من مثل ----------

و----------و----------و----------

ب – التقوى والنية محلها ----------

جـ – الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار----------

د – تفتح أبواب الجنة يومي الإثنين والخميس فيغفر اللّه ﷻ لكل من لم يشرك باللّه إلا

هـ – كل المسلم على المسلم حرام دمه و ---------- و----------

السؤال الثالث : ما الصفة التي تصف بها كل فعل من الأفعال التالية؟

أ – وقعت تمثيلية مفتعلة بين بعض التجار تحت نظر المشتري أغرته بشراء سلعة بأكثر من ثمنها :

ب – غضب صديق من صديقه فتركه وولاه دبره :

السؤال الرابع : صل كل لفظ من القائمة (أ) بمعناه في القائمة (ب) فيما يلي :

(أ)	(ب)
١– لا يظلمه	لا يخبره بحديث يخالف الواقع
٢– لا يخذله	لا يعتدي عليه
٣– لا يكذبه	لا يستهين به
٤– لا يحقره	لا يترك نصرته أو طلب معونته

السؤال الخامس : ضع الحكم المناسب أمام كل موقف مما يأتي بوضع كلمة (يجوز) أو (لا يجوز) :

أ – استهان صاحب العمل بعامل النظافة (----------)

ب – أجَّر شخص شقة من مالكها بعد أن تأكد من شروط العقد (----------)

الحديث الثاني :

القضاء على الخارجين على الدولة المسلمة

أولاً : مدخل الحديث :

إن من أعظم نعم اللّه على عباده نعمة الأمن والأمان والاستقرار ؛ ولهذا مَنّ اللّه تعالى على قريش بهذه النعمة ، وذكّرهم بأنها أعظم نعمة أنعم بها عليهم ، قال تعالى : ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤﴾[1] ، أي من أجل إئتلافهم وتآلفهم في بلدهم الآمن ، وذكّرهم أيضاً بقوله : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾[2] ، ولأن هذه النعمة من الأهمية بمكان أمر اللّه المسلمين بمحاربة من يهدد أمنهم ويكدر صفوهم ويشق صفهم ، وهذا ما يوضحه لنا هذا الحديث النبوي الشريف ، فدونكم نص الحديث .

ثانياً : نص الحديث :

عن عَرْفَجَةَ بن شريح الأشجعي ، قال : سمعت رسول اللّه ﷺ ، يقول : «إنه ستكون هنَّاتٌ وهنَّاتٌ ، فمن أراد أن يُفَرِّقَ أمر هذه الأمة وهي جميع ، فاضربوه بالسيف كائناً من كان»[3] .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث (عرفجة بن شريح الأشجعي) :

* اسمه : عرفجة بن شريح وقيل ابن صريح بالصاد والضاد الأشجعي وقيل الكندي ومنهم من جعله أسلمياً ، وقد اختُلِف في اسمه اختلافاً كثيراً .
* مكانته : له صحبة مع النبي ﷺ .
* موطنه : سكن بُصرَى ، والكوفة بالعراق .
* روايته للحديث : روى عنه قطبة بن مالك ، وزياد بن علاقة ، والسبيعي ، وغيرهم .

---

(١) سورة قريش .
(٢) سورة العنكبوت : ٦٧ .
(٣) صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب الأمر بالاعتصام بالكتاب والسنة (٢/ ٣٣٤) .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
هَنَّاتٌ	جمع «هَنَّة» والمراد بها هنا : الفتنُ والأمور الحادثة .

خامساً : المعنى الإجمالي :

في هذا الحديث النبوي الشريف يخبر النبي ﷺ أمته ببعض ما سيحدث لها بعده من الفتن والشرور ، ووصى النبي ﷺ أمته من بعده أن يحرصوا على التماسك واجتماع الكلمة ووحدة الصف ونبذ الفرقة ، ومن أجل تحقيق هذا الهدف النبيل يسد النبي ﷺ الطريق أمام كل ما من شأنه أن يضعف قوة هذه الأمة أو يمزق شملها أو يهدد كيانها ، فمن أراد بالمسلمين فتنة أو حاربهم أو خرج عليهم أو فرّق جماعتهم أو بغى عليهم أو سلب أموالهم غصباً أو سعى في أرضهم بالفساد ، فواجب المسلمين أن يمنعوه ويدفعوا عنهم شره ، ولو بمقاتلته وقتله إن لم يندفع إلا بذلك ؛ لأن مصلحة الجماعة واجتماع الكلمة أعظم من حرمة دم مريد الفتنة ، حتى ولو كان مسلماً ؛ لأنه خرج على جماعة المسلمين وشق صفهم .

سادساً : شرح الحديث :

أ- الحذر من الفتن :

في هذا الحديث النبوي الشريف يحذرنا رسولنا ﷺ من الفتن وخطرها على الأمة فيقول «إِنَّهُ سَتَكونُ هَنَّاتٌ وَهَنَّاتٌ» ، أي سيكون في آخر الزمان فتن خطيرة وأمور مستحدثة لم تكن على عهد السابقين ، وهذه الفتن ظهرت جلية واضحة لنا في هذا الزمان ، وكل ما أخبرنا عنه النبي ﷺ بأنه سيحدث لهذه الأمة أصبحنا نشاهده ونراه رأي العين ، فلم يعد غيباً ، بل أصبح واقعاً نعيشه .

والفتنة هي الابتلاء والاختبار ، وكل أمر يصرف الإنسان عن آخرته أو يصده عن دينه فهو

فتنة ، وما أكثر الصوارف عن الحق ، ولذلك يقال فلان مفتون أي فُتِنَ عن دينه وصُرف عنه ؛ وقد أمر اللّه تعالى المسلمين بقتال المشركين لعظم خطرهم على الدين ولصدهم عن سبيل اللّه كثيراً ، فقال عنها ربنا سبحانه : ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾[1] ، أي الفتنة في الدين والشرك باللّه أشد من القتل ، فاقتلوا المشركين لخطرهم وصدهم الناس عن دين الإسلام .

والفتن لها صور شتى فهناك فتنة المال والأولاد والنساء ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾[2] .

وأعظم هذه الفتن فتنة الدين ؛ نسأل الله السلامة في الدين والدنيا والآخرة .

ب- جزاء الخارجين على الدولة :

إن خطر الخارجين على الدولة شديد ؛ لأنهم يهددون أمنها وسلامتها .

وهؤلاء يُسَمَّون في الفقه الإسلامي باسمين :

الأول : البغاة :

من البغي وهو الظلم ، وهم الخارجون على الإمام .

ويشترط توفر صفات أربع لاعتبارهم بغاة ، وهي :

١- الخروج عن طاعة الحاكم العادل .

٢- أن يقع الخروج من جماعة قوية ذات شوكة .

٣- أن يكون لهم تأويل سائغ .

٤- أن يكون لهم رئيس مطاع يكون مصدراً لقوتهم .

فإذا لم تتوفر هذه الشروط فإن الخروج عندها يعتبر «محاربة» وليس «بغياً»

وهؤلاء يجب على الإمام أن ينذرهم ، فيبعث إليهم رسولاً يسألهم عن سبب خروجهم ، ويفنِّد شبههم في الخروج عليه ، فإن أبوا الرجوع إلى الطاعة قاتلهم .

---

(١) سورة البقرة : ١٩١ .

(٢) سورة التغابن : ١٤ - ١٥ .

الثاني : المحاربون :

والحِرابة في اللغة لها معنيان :

ذكر ابن فارس أن الحِرابة مشتقة من الحَرَب وهو السلْب . يقال حَرَبْته ماله أي سلبته .

ويعرِّف ابن منظور الحِرابة بقوله : الحِرابة من الحرْب التي هي نقيض السلم ، يقال : حاربه محاربةً وحراباً .

الحِرابة في الاصطلاح :

للعلماء تعريفات كثيرة للحرابة نجمعها في تعريف واحد جامع مانع :

الحِرابة : خروج جماعة مجاهرة لقطع الطريق ، وسلب أموال الناس ، أو قتلهم وتخويفهم اعتماداً على السلاح والقوة والغلبة .

ومن سمى هذه الجماعة محاربين أخذ ذلك من قول اللّه تعالى : ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1] .

يقول الإمام ابن كثير في تفسير القرآن العظيم : «قال بعضهم : نزلت هذه الآية الكريمة في المشركين ، . . . فمن تاب منهم من قبل أن تقدروا عليه ، لم يكن عليه سبيل ، وليست تحرز (تمنع) هذه الآية الرجل المسلم من الحد إن قَتل أو أفسد في الأرض ، أو حارب اللّه ورسوله ، ثم لحق بالكفار قبل أن يُقدر عليه ، لم يمنعه ذلك أن يقام عليه الحد الذي أصاب .

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما : «كان قوم من أهل الكتاب بينهم وبين النبي ﷺ عهد وميثاق ، فنقضوا العهد وأفسدوا في الأرض ، فخيّر اللّه رسوله : إن شاء أن يقتل ، وإن شاء أن تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف» .

والصحيح أن هذه الآية عامة في المشركين وغيرهم ممن ارتكب هذه الصفات ، كما رواه

---

(١) سورة المائدة : ٣٣ .

البخاري ومسلم من حديث أبي قلابة عن أنس بن مالك ﷺ : «أن نفراً من عُكْلٍ ثمانية ، قدموا على رسول اللّه ﷺ فبايعوه على الإسلام ، فاستَوْخَموا الأرض وسقِمت أجسامهم [1] ، فشكوا ذلك إلى رسول اللّه ﷺ فقال : «ألا تخرجون مع راعينا في إبله فتصيبوا من أبوالها وألبانها؟» فقالوا : بلى . فخرجوا ، فشربوا من أبوالها وألبانها ، فصحوا فقتلوا الراعي وطردوا الإبل ، فبلغ ذلك رسول اللّه ﷺ فبعث في آثارهم ، فأُدركوا ، فجيء بهم ، فأمر بهم فَقُطِعَت أيديهم وأرجلهم ، وسُمِرَت أعينهم ، ثم نبذوا في الشمس حتى ماتوا ، وقال ابن الصبّاح في روايته : وأطردوا النَّعم ، وقال : وسُمِّرت أعينهم» .[2]

وعند البخاري : قال أبو قلابة : فهؤلاء سرقوا وقتلوا وكفروا بعد إيمانهم ، وحاربوا اللّه ورسوله ، قال أنس ﷺ : فلقد رأيت أحدهم يكدم الأرض بفيه عطشاً حتى ماتوا ، ونزلت الآية : ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ .

وقد احتج بعموم هذه الآية جمهور العلماء في ذهابهم إلى أن المحاربة في الأمصار وفي السُّبلان (الطرق) على السواء لقوله : ﴿وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا﴾ ، حتى قال مالك في الذي يغتال الرجل فيخدعه حتى يدخله بيتاً فيقتله ويأخذ ما معه : «إن هذا محاربة ، ودمه إلى السلطان لا إلى ولي المقتول ، ولا اعتبار بعفوه عنه في إنفاذ القتل . . .»[3] .

ويدخل في الحرابة :

كل مفسد في الأرض مضل عن سبيل اللّه ، يقول الإمام ابن تيمية : «وجوّز طائفة من أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهما قتل الداعية إلى البدع المخالفة للكتاب والسنة» ، وكذلك قال كثير من أصحاب مالك : إنما جوّز مالك وغيره قتل القَدَرية لأجل الفساد في الأرض ، لا لأجل الرِّدة ، وكذلك قد قيل في قتل الساحر ، فإن أكثر العلماء على أنه يُقتل ، وقد روي عن جندب ﷺ

---

(١) قيل أتوا وقد أصابهم الجهد وضعفت أجسادهم وعظمت بطونهم ، فعرض عليهم النبي ﷺ أن يذهبوا إلى إبل الصدقة فقبلوا وصحت أجسامهم فارتدوا عن الإسلام وقتلوا الراعي وفقعوا عينيه ووضعوا فيها الشوك وساقوا الإبل .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحيه صحيح البخاري (٩/ ٩) ، كتاب الديات ، باب القسامة ، ومسلم في صحيحيه واللفظ له . صحيح مسلم (٣/ ١٢٩٦) ، كتاب القسامة ، باب حكم المحاربين والمرتدين .

(٣) راجع تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير / دار الفكر (٢/ ٦١) ومابعدها بتصرف .

موقوفاً ومرفوعاً : (أن حد الساحر ضربه بالسيف)[1] ، وعن عمر وعثمان وحفصة وعبداللّه بن عمر وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم ، القول بقتله ، فقال بعض العلماء : لأجل الكفر ، وقال بعضهم : لأجل الفساد في الأرض .

وقال أبو حنيفة : يعزر بالقتل فيما تكرر من الجرائم ، إذا كان جنسه يوجب القتل ، كما يقتل من تكرر منه اغتيال النفوس ؛ لأخذ المال ونحو ذلك ، وقد يستدل على أن المفسد ، إذا لم ينقطع شره إلا بقتله ، فإنه يقتل : بما رواه مسلم في صحيحه عن عرفجة ، قال : سمعت رسول اللّه ﷺ ، يقول : «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد ، يريد أن يشق عصاكم ، أو يفرق جماعتكم ، فاقتلوه»[2] ،[3] .

وقال النووي رحمه الله في شرحه للتارك لدينه المفارق للجماعة : «فهو عام في كل مرتد عن الإسلام بأي ردة كانت ، فيجب قتله إن لم يرجع إلى الإسلام» .

قال العلماء : ويتناول أيضاً : كل خارج عن الجماعة ببدعة أو بغيٍ أو غيرهما ، وكذا الخوارج ، واللّه أعلم[4] .

ويقول ابن عبد البر رحمه الله : «الآثار المرفوعة في هذا الباب كلها تدل على أنّ مفارقة الجماعة ، وشق عصا المسلمين ، والخلاف على السلطان المُجتَمَع عليه ؛ يريق الدم ويبيحه ، ويوجب قتال من فعل ذلك .

فإن قيل : قد قال رسول اللّه ﷺ : «أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا اللّه ؛ فإذا قالوها فقد عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على اللّه» . فمن قال : لا إله إلا اللّه ، حرم دمه؟

قيل لقائل ذلك : لو تدبرت قوله في هذا الحديث : (إلا بحقها) لعلمتَ أنه خلاف ما ظننت .

ألا ترى أن أبا بكر الصديق قد رد على عمر ما نزع به من هذا الحديث ، وقال : «من حقها :

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الحدود ، باب ما جاء في حد الساحر ، (٦٠/ ٤) ، وقال الترمذي : (هذا حديث لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه وإسماعيل بن مسلم المكي يضعف في الحديث من قبل حفظه وإسماعيل بن مسلم العيدي البصري قال : وكيع هو ثقة . ويروي عن الحسن أيضاً ، والصحيح عن جندب موقوفاً) ورواه الحاكم مرفوعاً في المستدرك ، كتاب الحدود (٤/ ٤٠١) ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

(٢) أخرجه صحيح مسلم (٣/ ١٤٨٠) كتاب الإمارة ، باب حكم من فرق بين المسلمين .

(٣) راجع : السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، تقي الدين ابن تيمية مكتبة ابن تيمية ، عدد الأجزاء : جزء واحد ، ص ١٥٤-١٥٧ .

(٤) شرح النووي على مسلم (١٢/ ٢٤١-٢٤٢) .

الزكاة» ، ففهم عمر ذلك من قوله وانصرف إليه ، وأجمع الصحابة عليه ، فقاتلوا مانعي الزكاة كما قاتلوا أهل الردة ، وسماهم بعضهم أهل ردة على الاتساع ؛ لأنهم ارتدوا عن أداء الزكاة .

ومعلوم مشهور عنهم أنهم قالوا : ما تركنا ديننا ، ولكن شححنا على أموالنا .

فكما جاز قتالهم عند جميع الصحابة على منعهم الزكاة ، وكان ذلك عندهم في معنى قوله عليه السلام : «إلا بحقها» . فكذلك مَن شق عصا المسلمين وخالف إمام جماعتهم وفرّق كلمتهم .

لأن الفرض الواجب : اجتماع كلمة أهل دين اللّه (المسلمين) على من خالف دينهم من الكافرين ، حتى تكون كلمتهم واحدة وجماعتهم غير مفترقة .

ومن الحقوق المريقة للدماء المبيحة للقتال :

الفساد في الأرض ، وقتل النفس ، وانتهاب الأهل والمال ، والبغي على السلطان ، والامتناع من حكمه .

وهذا كله تحت قوله : «إلا بحقها» .

كما يدخل في ذلك : «الزاني المحصن ، وقاتل النفس بغير حق ، والمرتد عن دينه»[1] .

عقوبة الحرابة :

لا ريب أن المفاسد الناجمة عن الخروج على جماعة المسلمين عظيمة ، يشمل ضررها كل فرد من أفراد الجماعة ، ولا يقتصر الضرر على الدنيا فحسب ، بل على أمور الدين والدنيا .

ولعظم مفاسد الخروج وكثرتها ناسب أن يُلحِق الشارع بالمفارق للجماعة أشدَّ العقوبات الدنيوية ، وهي : القتل والنكال ، فعن ابن عباس في قطّاع الطريق :

إذا قُتلوا وأَخذوا المال قُتلوا وصُلبوا .

وإذا قَتلوا ولم يأخذوا المال قُتلوا ولم يُصلبوا .

وإذا أخذوا المال ولم يَقتلوا قُطّعت أيديهم وأرجلهم من خلاف .

وإذا أخافوا السبيل ولم يأخذوا مالاً نفوا من الأرض .

واختلفوا : هل يصلب حياً ويترك حتى يموت بمنعه من الطعام والشراب ، أو بقتله برمح ونحوه ، أو يقتل أولاً ثم يصلب تنكيلاً وتشديداً لغيره من المفسدين؟ وهل يُصلب ثلاثة أيام ثم

---

(١) راجع التمهيد لابن عبدالبر (٢١/ ٢٨٢-٢٨٣) .

يُنزل ، أو يُترك حتى يسيل صديده؟ في ذلك كله خلاف .

ويشهد لهذا التفصيل الحديث الذي رواه ابن جرير في تفسيره . . . أن عبدالملك بن مروان كتب إلى أنس بن مالك يسأله عن هذه الآية ، فكتب إليه يخبره أن هذه الآية نزلت في أولئك النفر العرنيين –وهم من بجيلة– قال أنس : فارتدوا عن الإسلام ، وقتلوا الراعي ، واستاقوا الإبل ، وأخافوا السبيل ، وأصابوا الفرج الحرام . قال أنس : فسأل رسول اللّه ﷺ جبريل عليه السلام عن القضاء فيمن حارب ، فقال : من سرق وأخاف السبيل فاقطع يده بسرقته ، ورجله بإخافته ، ومن قتل فاقتله ، ومن قتل وأخاف السبيل واستحل الفرج الحرام ، فاصلبه .

وأما قوله تعالى : ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال بعضهم : هو أن يطلب حتى يقدر عليه ، فيقام عليه الحد أو يهرب من دار الإسلام .

وقيل : المراد بالنفي هاهنا السجن ، وهو قول أبي حنيفة وأصحابه ، واختار ابن جرير : أن المراد بالنفي هاهنا : أن يخرج من بلده إلى بلد آخر فيسجن فيه .

وقوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي : هذا الذي ذكرته من قتلهم ، ومن صلبهم ، وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، ونفيهم (خزي لهم) بين الناس في هذه الحياة الدنيا ، مع ما ادخر اللّه لهم من العذاب العظيم يوم القيامة .[1]

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

(١) حرص الرسول ﷺ على وحدة أمته .

(٢) الحذر من الفتن ما ظهر منها وما بطن .

(٣) المحافظة على وحدة الأمة الإسلامية وتماسكها .

(٤) وجوب الأخذ على يد المفسدين المخربين المحاربين لله ورسوله والمؤمنين .

(٥) حزم الشريعة الإسلامية وصرامتها وعدم تهاونها مع العابثين بالأمن والأمان .

(٦) القيام على حدود اللّه تعالى وتطبيقها على من يتعدَّاها .

---

(١) راجع تفسير ابن كثير ، دار الفكر (٢/ ٦١) وما بعدها بتصرف .

التقويم

السؤال الأول : علل ما يأتي :

أ – وجب على المسلمين محاربة مريد الفتنة حتى وإن لزم الأمر فإنه يؤمر بقتله :

ب – أشد أنواع الخطر الخروج عن الدولة :

جـ – يُعدُّ عمل الساحر من الحرابة :

السؤال الثاني : املأ الفراغات الآتية بما يناسبها من كلمات :

أ – يعد من الفتنة كل أمر يصرف الإنسان عن ---------- أو يصده عن دينه .

ب – أعظم الفتن بعد فتنة المال والأولاد والنساء فتنة ----------

السؤال الثالث : وضع الشارع عقوبة للحرابة تتناسب مع كل نوع في قطع الطريق ، فما العقوبة المناسبة لكل من :

نوع الحرابة	العقوبة
• من قتل وأخذ المال	
• من قتل ولم يأخذ المال	
• من أخذ المال ولم يقتل	
• من أخاف السبيل ولم يأخذ مالاً	

السؤال الرابع : صنّف الأفعال الآتية بما يناسب البغي أو يناسب الحرابة في الشكل التالي :

- خروج جماعة مجاهرة لقطع الطريق وسلب أموال الناس .
- الخروج عن طاعة الحاكم العادل .
- الدعوة إلى البدع المخالفة للكتاب والسنة .
- الخروج عن رئيس مطاع يُعدُّ مصدراً لقوة الأمة .

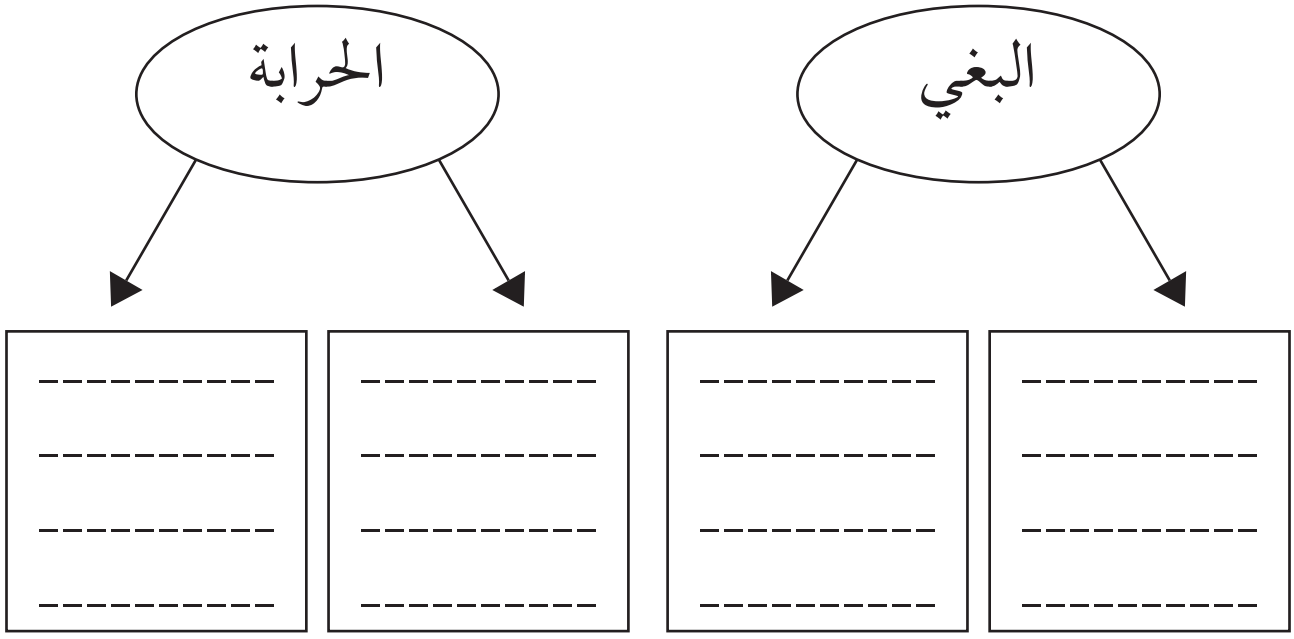

الحديث الثالث :

المسلمون كالجسد الواحد

أولاً : مدخل الحديث :

إن الجسد وحدة واحدة وكيان مستقل واحد ، ومراكز الإحساس فيه مجتمعة لا ينفصل بعضها عن بعض ، وفي ذلك غاية التضامن والتآلف ، ففيه التوافق في التعب والراحة ، فإذا أصاب عضواً من أعضائه تعبٌ أو نصبٌ أحس به جميع الأعضاء ، فتتداعى لخدمته وتخفيف ألمه ، وكذلك الأمة المسلمة ، فهي جسد واحد وكيان مستقل واحد ، فتشبيهه المؤمنين بالجسد الواحد تمثيل صحيح ، وفيه تقريب للفهم وإظهار للمعاني في الصور المرئية ، وفيه تعظيم حقوق المسلمين والحض على تعاونهم وملاطفة بعضهم بعضاً .

وفي بحث علمي دقيق لطبيب مسلم [1] أوضح جانباً من جوانب الإعجاز العلمي في هذا الحديث الشريف ، لم تدركه العلوم الحديثة إلا منذ سنوات قليلة ، ومن ذلك أن شكوى العضو المصاب هي شكوى حقيقية ، وليست على سبيل المجاز ، إذ تنطلق في الحال نبضات عصبية حسية من مكان الإصابة أو المرض على هيئة استغاثة إلى مراكز الحس والتحكم غير الإرادي في الدماغ فيرسل المخ إلى الأعضاء المتحكمة في عمليات الجسم الحيوية المختلفة أمراً بإسعاف العضو المصاب وإغاثته بما يتلاءم مع إصابته ، أو مرضه .

وفي الحال تتداعى تلك الأعضاء المتحكمة في عمليات الجسد الحيوية المختلفة ، أي يدعو بعضها بعضاً ، لنجدة العضو المشتكي ، فهي شكوى حقيقية ، وتداعٍ حقيقي ، وليس على سبيل المجاز ، ومعنى التداعي هنا أن يتوجه كل جزء في الجسد بأعلى قدرٍ من طاقته لنجدة المشتكي وإسعافه ، فالقلب على سبيل المثال يسرع بالنبض لسرعة تدوير الدم وإيصاله للجزء المصاب ، في الوقت الذي تتسع فيه الأوعية الدموية المحيطة بهذا العضو المصاب وتنقبض في بقية الجسم ، لتوصل إلى منطقة الإصابة ما تحتاجه من طاقة ، وأوكسجين ، وأجسام مضادة وغير ذلك .

---

(١) هو الدكتور / ماهر محمد سالم ، مقتطفات بتصرف .

وهذا التداعي يبلغ درجة عالية من البذل والعطاء ، إذ يستدعي من الأعضاء والأجهزة والأنسجة والغدد المتداعية أن تهدم جزءاً من مخزونها من الدهون والبروتينات من أجل إغاثة العضو المشتكي ، حتى يبرأ الجسد كله أو يموت كله .

ثانياً : نص الحديث :

عن النعمان بن بشير ﷺ قال : « قال رسول اللَّه ﷺ : «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادِّهم وتعاطُفِهم كمَثَل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى»[1] .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث (النعمان بن بشير) [2]

* الاسم : هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري المدني وأبوه بشير ﷺ أول من بايع أبا بكر الصديق ﷺ من صحابة الأنصار يوم السقيفة .
* إسلامه : ولد في المدينة السنة الثانية من الهجرة ، كان أول مولود في الإسلام من الأنصار بعد الهجرة بأربعة عشر شهراً .
* صفاته : ولي الكوفة في عهد معاوية ، ثم ولي حمص لابن الزبير .
* روايته للحديث : ترعرع النعمان ﷺ حتى صار يروي الحديث عن النبي ﷺ فلما انتقل ﷺ إلى الرفيق الأعلى أخذ ينهل من الأحاديث الشريفة عن أئمة الصحابة مثل : خاله عبداللّه ابن رواحة ، وعمر ، وعائشة ﷺ ، وقد روي عن النعمان بن بشير ﷺ (١١٤) حديثاً .
* وفاته : قتل بحمص وذلك سنة (٦٤) أو (٦٥) ﷺ وعن جميع الصحابة .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
تَداعَى	أي دعا بعضه بعضاً إلى المشاركة في الألم .

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له ، كتاب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم (١٠/ ٤٥٢) . وأخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب تراحم المؤمنين ، (٤/ ١٩٩٩) .

(٢) راجع في ترجمته : الطبقات الكبرى ، ط دار صادر (٦/ ٥٣) ، والتاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل ، (٨/ ٧٥) .

خامساً : المعنى الإجمالي :

في هذا الحديث الشريف يجسّد النبي ﷺ حال المؤمنين ويمثله أحسن تمثيل ، فيشبّه تماسكهم وتوادهم وتعاطفهم وتراحمهم فيما بينهم وائتلافهم ووحدتهم بالجسد الواحد ، فأعضاء الجسد الواحد مع تعددها واختلاف وظائفها إلا أنها جميعاً متصلة بمركز شعور واحد ، فإذا أحس عضو بالتعب دعا بقية الأعضاء بعضَهم بعضاً لإزالة هذا الألم ودفع الضرر عن العضو الذي يشتكي ، وكذلك المسلمون ، فالمجتمع المسلم على اتساع رقعته ، واختلاف سكانه ، وتعدد ثقافاتهم ولغاتهم وأعرافهم إلا أنهم كالجسد الواحد ، إذا اشتكى مسلم من أمر ما وجب على جميع المسلمين نصرته ودفع الأذى عنه .

أ- الإيمان يؤلف القلوب :

يخبرنا النبي ﷺ بأن من صفات المؤمنين التراحم والتواد والتعاطف ، فيقول «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم» ، فهذا حالهم : التراحم فيما بينهم ، يتودد بعضهم إلى بعض ، ويرحم بعضهم بعضاً ، وذلك بسبب الأخوة الإيمانية ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[1] ، وقد ألّف اللّه بين قلوب المؤمنين ، قال تعالى : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[2] ، يريد جل ثناؤه بقوله : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ أي : وجمع بين قلوب المؤمنين – من الأوس والخزرج ، بعد التفرق والتشتت – على دينه الحق ، فصيَّرهم به جميعاً بعد أن كانوا أشتاتاً ، وإخوانًا بعد أن كانوا أعداءً .

فقوله : ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ ، تذكير لنبيه محمد ﷺ : والمعنى : لو أنفقت يا محمد ما في الأرض جميعاً من ذهب ووَرِق وعَرَض ، ما جمعت أنت بين قلوبهم ، ولكن اللّه جمعها على الهدى فَأْتَلفت واجتمعت ، تقويةً من اللّه لك وتأييداً منه ومعونة على عدوك .[3]

---

(١) سورة الحجرات : ١٠ .

(٢) سورة الأنفال : ٦٣ .

(٣) راجع تفسير الطبري في شرح الآية ، ط دار هجر ، (١١/ ٢٥٦) .

ب- التداعي والتناصر والتراحم بين المؤمنين :

يقول الرسول ﷺ : «المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ويَرد عليهم أقصاهم وهم يد على من سواهم»[١] ، فالمسلمون يعبدون رباً واحداً ، ولهم دين واحد ، وكتاب واحد ، ورسول واحد ، وقِبْلة واحدة ، وأمة واحدة ، كل ذلك يدلل على وحدتهم ، وترابطهم ، فالمسلم للمسلم كالبنيان .

قال النَّبيُّ ﷺ : «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً»[٢] .

قال ابن بطّال : «تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً في أمور الدُّنْيا والآخرة مندوبٌ إليه بهذا الحديث» [٣] .

وقال أبو الفرج ابن الجوزي : «ظاهره الإخبار ، ومعناه الأمر ، وهو تحريضٌ على التّعاون»[٤] .

- وعن ابن عمر رضي الله عنه ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : «المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يسلمه ، ومَن كان في حاجة أخيه ، كان اللّه في حاجته ، ومَن فرَّج عن مسلم كربةً ، فرج اللّه عنه كربةً مِن كربات يوم القيامة ، ومَن ستر مسلماً ستره اللّه يوم القيامة»[٥] .

قال ابن بطّال في شرح هذا الحديث : « . . . وباقي الحديث حضٌّ على التّعاون ، وحسن التَّعاشر ، والألفة ، والسِّتر على المؤمن ، وترك التَّسمع به ، والإشهار لذنوبه»[٦] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : «مَن نفَّس عن مؤمن كُرْبَةً مِن كُرَب الدُّنْيا نفَّس اللّه عنه كُرْبَةً مِن كُرَبِ يوم القيامة ، ومَن يسَّر على معسر ، يسَّر اللّه عليه في الدُّنْيا والآخرة ، ومَن ستر مسلماً ستره اللّه في الدُّنْيا والآخرة . واللّه في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه . . .»[٧] .

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ، (١/ ١٢٢) ، وأبو داوود في السنن برقم (٤٥٣٠) ، وعنه : البيهقي في «الكبرى» ، (٧/ ١٣٤) ، والنسائي في السنن ، (٨/ ١٩) ، وهو حديث صحيح لغيره فقد روي من وجه مرسلاً عند أحمد ولكن له طرق أخرى .

(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه ، برقم ٤٨١ ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، برقم ٢٥٨٥ .

(٣) شرح صحيح البخاري ، لابن بطال ، ٩/ ٢٢٧ .

(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين ، أبو الفرج بن الجوزي ، (١/ ٤٠٥) .

(٥) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٢٤٤٨ ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، برقم ٢٥٨٠ .

(٦) شرح صحيح البخاري ، لابن بطال ، (٦/ ٥٧١) .

(٧) رواه مسلم في صحيحه : كتاب الذكر ، باب فضائل الاجتماع على تلاوة القرآن ، برقم ٢٦٩٩ .

قال ابن دقيق العيد : «هذا الحديث عظيم جامع لأنواعٍ مِن العلوم والقواعد والآداب ، فيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما يتيسّر مِن عِلْم أوَ مال أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو نصيحة أو غير ذلك»[١] .

وقال ابن حجر : «في الحديث حضٌّ على التّعاون وحسن التّعاشر والألفة»[٢] .

وقال النَّوويُّ في تعليقه على الحديث : «صريحٌ في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم بعضاً ، وحثِّهم على التَّراحم والملاطفة والتَّعاضد في غير إثم ولا مكروهٍ»[٣] .

وقد أمر اللّه تعالى المؤمنين بالتناصر والتكافل والتعاون على البر والتقوى ونهاهم عن التعاون على الإثم والعدوان حيث قال سبحانه وتعالى : ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[٤] ، فجدير بكل مسلم أن يعمل على إصلاح مجتمعه الذي يعيش فيه ؛ وذلك بالتكافل والتناصح ، وقد جاء في هذا المعنى نصوص كثيرة ، منها قوله عز وجل : ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾[٥] ، فبسبب تكافلهم وتراحمهم وتماسكهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر يرحمهم اللّه بواسع رحمته .

وسعي الناس وتكالبهم وتناحرهم على المنافع غير نافع لهم ، ولا ينفع منه إلا ما حدده اللّه تعالى في قوله : ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾[٦] فالتواصي بالحق هو التعاون على البر والتقوى ، والرابحون السعداء في كل زمان وفي كل مكان هم الذين حققوا هذه الصفات الأربع التي دلت عليها هذه السورة ، وهم الناجون من جميع أنواع الخسران .

---

(١) شرح الأربعين النووية ، لابن دقيق العيد ، (١/ ١١٩) .
(٢) فتح الباري ، لابن حجر (٥/ ٩٧) .
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ، (٨/ ٣٩٥) .
(٤) سورة المائدة : ٢ .
(٥) سورة التوبة : ٧١ .
(٦) سورة العصر .

ب- التأكيد على وحدة الأمة المسلمة :

في هذا الحديث الشريف يشبّه النبي ﷺ المؤمنين جميعاً على اختلاف لغاتهم وألوانهم وأقطارهم وأعرافهم بالجسد الواحد ، فيقول : «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(١) .

يقول القاضي عياض : «تشبيه المؤمنين بالجسد الواضح تمثيل صحيح ، وفيه تقريب للفهم ، وإظهار للمعنى في الصورة المرئية ، وفيه تعظيم حق المسلم على أخيه ، والحض على تعاون المسلمين وملاطفة بعضهم بعضاً»(٢) .

وهذا ما أكد عليه ربنا سبحانه في قوله : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾(٣) ، فالوحدة والاعتصام بحبل اللّه جميعاً ، والالتفاف حول راية واحدة والتمسك بحبل اللّه المتين سبب قوة المسلمين ونجاتهم ، أما الاختلاف والتنازع فهو سبب الضعف والفشل ، قال تعالى : ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(٤) ، ويلاحظ أن الخطاب القرآني قد ربط بين التنازع والاختلاف وبين الفشل ، ورتّب بعضها على بعض ، رَبط النتيجة بسببها ، وهذا شأن منهج القرآن الكريم في كثير من آياته .

فقوله تعالى : ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ﴾ إخبار واضح ، ونهي جازم ، وسنة ثابتة ، يدل على أن الفشل والضعف والتراجع مرده إلى الاختلاف و التنازع ؛ إذ العلاقة بين الأمرين علاقة تلازمية ، كعلاقة السبب بالمسبّب ، والنهي عن التنازع يقتضي الأمر بمنع أسباب التنازع والتخاصم وموجباتهما ، من تحزّب مقيت أوشقاق بغيض أواختلاف وافتراق ؛ وفي الآية أمر بتحصيل أسباب التفاهم ومحصلاته ، من تشاور وتعاون ووفاق .

ولما كان التنازع من شأنه أن ينشأ عن اختلاف الآراء والتوجهات ، وهو أمر مركوز في الفطرة

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة ، باب تراحم المؤمنين ، رقم ٤٦٩ .
(٢) راجع فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٤٥٤) .
(٣) آل عمران : ١٠٣ .
(٤) سورة الأنفال : ٤٦ .

البشرية ، إذ الناس مختلفون في العقول ؛ لذلك بسّط القرآن القول فيه ببيان آثاره السيئة ، ورتب عليه في الآية أمرين : الفشل ، وذهاب القوة ، والفشل هنا على حقيقته ، إذ يعني الفشل في مواجهة العدو ومدافعته ، والفشل في كل مجالات الحياة المادية والمعنوية ؛ وذهاب الريح في الآية ، كناية عن ذهاب القوة ، والدخول في حالة الضعف والوهن .

وإنما كان التنازع سبباً للضعف ؛ لأنه يُثير التباغض والشحناء بين المسلمين ، ويُزيل التعاون والألفة من بين النفوس ، ويدفع بها إلى أن يتربص بعضها ببعض ، ويمكر بعضها ببعض ، مما يُغري بهم عدوهم ويشجعه على النيل منهم .

ومن هنا فقد وجه اللّه تعالى إلى العلاج الناجح النافع ، وجاء في صدر الآية آمراً بطاعة اللّه ورسوله ﷺ ، إذ بطاعتهما تختفي أسباب النزاع والشقاق ، وبالتزام أمرهما تتجمع أسباب النصر المادي والمعنوي ؛ لأن الناس لا يتنازعون إلا حينما يكون الهوى المطاع هو الموجِّه لهم ، فإذا استسلم المسلمون لأمر اللّه ورسوله ﷺ ، وجعلوا أهواءهم تبعاً لما جاء به رسوله ﷺ ذهب الخلاف وانتفى النزاع ، وبقي الحب والود والتراحم والتعاطف .

وقد مدح اللّه الجيل الأول من المجتمع المسلم ، وقت أن كانوا على قلب رجل واحد ، يجمعهم الحب والإيثار ، وتغمرهم روح المودة والرحمة : قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1] .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

(١) الإيمان هو الموجه لسلوك المسلم على وفق ما أمر به اللّه ورسوله ﷺ .

(٢) المودة والرحمة والتعاطف هي أساس العلاقة بين أفراد المجتمع المسلم وجماعاته .

(٣) الوحدة واجتماع الكلمة سبب رقي الأمة ورفعتها .

(٤) التنازع والشقاق سبب هلاك المسلمين وذهاب قوتهم .

(٥) المسلم يَألَف ويُؤْلَف ، ويتعاون مع إخوانه لخدمة الإسلام والمسلمين .

(٦) وجوب الاقتداء بمجتمع الصحابة رضوان اللّه تعالى عليهم .

---

(١) سورة الحشر : ٩ .

التقويم

السؤال الأول : فسر معاني النصوص الشرعية الآتية في ضوء فهمك للحديث الشريف السابق :

أ – قال تعالى ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ :

ب – قال تعالى ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ :

السؤال الثاني : علل ما يأتي :

أ – شبه الرسول ﷺ المؤمنين في توادهم وتراحمهم بالجسد .

ب – التنازع سبب للضعف .

السؤال الثالث : ضع علامة (✓)أمام العبارة الصحيحة أو علامة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – مدح اللّه عَزَّوَجَلَّ مجتمع المشركين قبل نزول الإسلام ( )

ب – قد تكون الوحدة واجتماع الكلمة سبب من أسباب هلاك الأمة ( )

جـ – تداعي الجسم يعني مشاركته الألم للجزء الذي يشتكي ( )

السؤال الرابع : اقرأ (سورة العصر) ثم استنتج :

حتى ينجو الإنسان من الخسران لا بد أن يتصف بأربع صفات ، هي :

١- ---------- ٢- ----------

٣- ---------- ٤- ----------

الوحدة الثالثة

محافظة الإسلام على سلامة المجتمع

وفيها ثلاثة أحاديث:

الحديث الأول:

(أهمية القيام على حدود اللّه)

الحديث الثاني:

(حرمة دماء المسلمين)

الحديث الثالث:

(طاعة ولي الأمر المسلم)

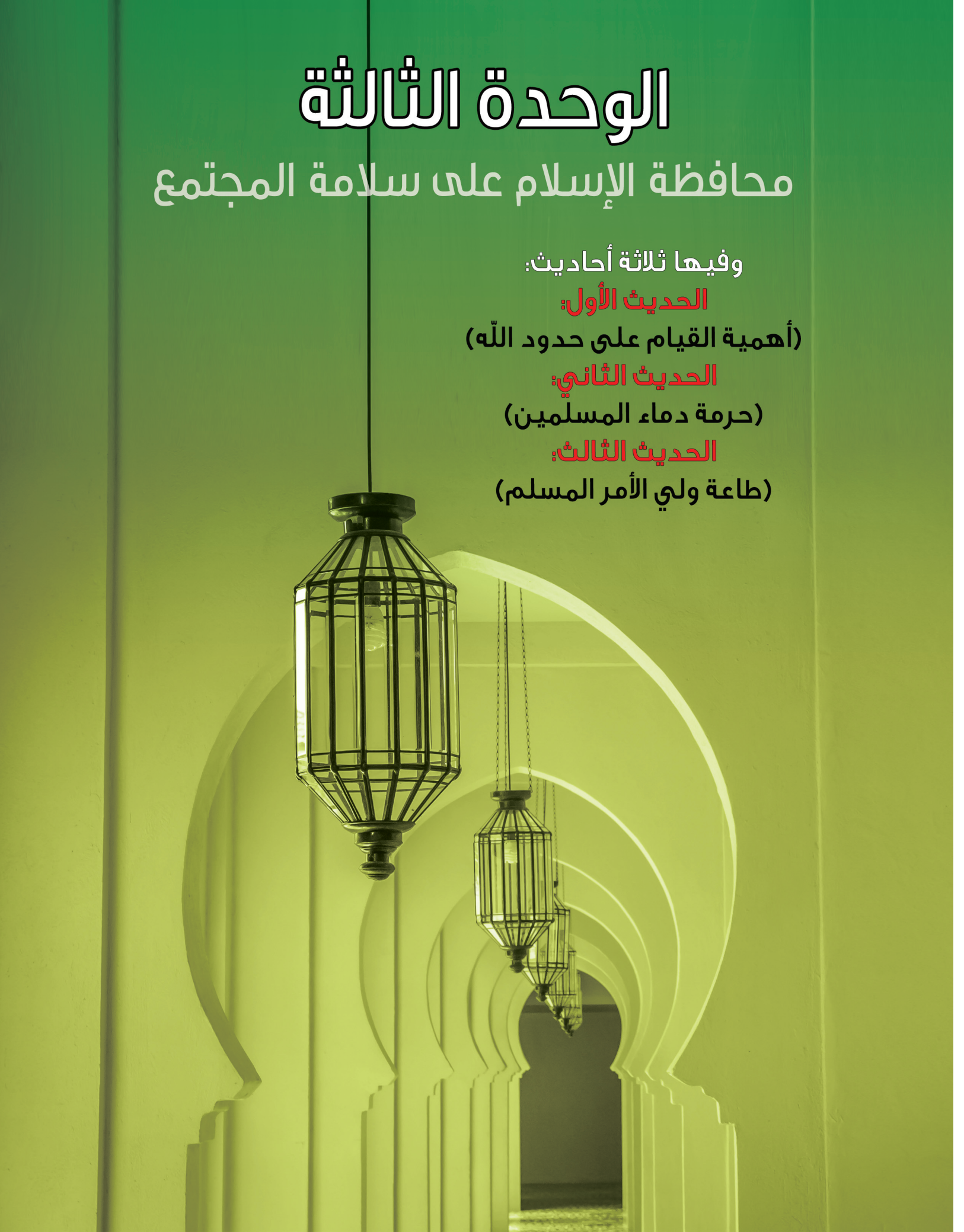

الحديث الأول :

أهمية القيام على حدود اللّه

أولاً : مدخل الحديث :

إن من أعظم نعم اللّه ﷻ علينا أن جعلنا مسلمين ، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس ، نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ، ونعم اللّه ﷻ علينا كثيرة ، لا نحصي عددها ، ولا نطيق شكرها ، ومن الواجب علينا تجاه هذه النعم الاجتهاد في شكرها ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[1] ، وما شُكرت نعمة الإسلام بمثل العمل بشرائع هذا الدين ، والدعوة إليها بالحكمة والموعظة الحسنة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ومن أبرز ما قصّر به المسلمون في هذا الزمان واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والذي أدى إلى التقصير في أمور كثيرة من الدين ، فبتقصير المسلمين في جانب الأمر بالمعروف ، بدأ كثير من الناس مع الوقت يتهاونون بالمعروف شيئاً فشيئاً ، فبدأ الأمر بترك النوافل والمستحبات ، وانتهى بترك الفرائض والواجبات .

وفي جانب التهاون في إنكار المنكر ، بدأ كثير من الناس شيئاً فشيئاً مع الوقت بفعل المكروهات ، وانتهى بهم الأمر إلى الوقوع في الفواحش والمنكرات .

ثانياً : نص الحديث :

عن النّعْمان بن بشير رضي الله عنهما ، عَنِ النَّبي ﷺ قال : «مثل القائم على حدود اللّه والواقع فيها ، كمثل قوم اسْتَهَموا على سفينة ، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذِ من فوقنا ، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجَوا ، ونجَوا جميعاً»[2] .

---

(١) سورة إبراهيم : ٧ .

(٢) صحيح البخاري – كتاب الشركة – باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه ، ج٣ ، ص١٣٩ .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث (النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رضي الله عنهما) :

سبق التعريف بالراوي في الحديث الثالث من الوحدة الثانية .

رابعاً : معاني المفردات :[1]

الكلمة	المعنى
القائم على حدود اللّه	المستقيم على أوامر اللّه تعالى لا يتجاوزها ، والآمر بالمعروف الناهي عن المنكر .
الواقع فيها	التارك للمعروف المرتكب للمنكر .
استهموا	اقترعوا ليأخذ كل منهم سهماً أي نصيباً .
أخذوا على أيديهم	منعوهم من خرق السفينة .

خامساً : المعنى الإجمالي :

شبّه الرسول ﷺ حالة المحافظ على حدود اللّه والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ، وحال الذي يقع في الذنوب ولا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ، بقوم اقتسموا سفينة سكنوها بطريق القرعة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الأسفلون إذا أرادوا ماءً مروا على من فوقهم فيتأذى سكان العلو من الخروج ومن قطرات الماء ، ومن الحركة وقت الراحة وغير ذلك من أنواع المضايقات ، وأحس سكان الأسفل بأذاهم ورغبوا في تفاديه ، ففكروا تفكيراً سقيماً ، فكروا لو أنهم خرقوا السفينة من الأسفل لاستطاعوا أن يحصلوا على الماء دون إلحاق الأذى بإخوانهم سكان العلو ، وما خطر ببالهم أن ذلك الخرق مهما صغر فهو كفيل بإغراق السفينة وإهلاك الجميع ، وبدءوا في تنفيذ مشروعهم فأخذ أحدهم بفأسه وشرع ينقر ، فسمعه الأعلون فنزلوا فقالوا ما لك؟ قال تأذيتم بنا في مرورنا عليكم ولا بد لنا من الماء ، فإن تركوه يخرق هلكوا جميعاً ، وإن منعوه نجا ونجوا جميعاً .

---

(١) صحيح البخاري – كتاب الشركة – باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه – ج٣ – ص١٣٩ .

وهكذا من يقيم حدود اللّه تحصل له ولغيره النجاة ، ومن يهملها أو يقع فيها فله الهلاك (العاصي بمعصيته والساكت بالرضى بها وعدم إنكاره لها) وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[1] .

سادساً : شرح الحديث :

أ- أهمية ضرب الأمثلة في الأسلوب الدعوي :

يستفاد من الحديث أهمية ضرب المثل ، وأنه وسيلة مهمة وأسلوب حكيم من أساليب الدعوة إلى اللّه ، وذلك أن النفوس البشرية مفطورة على محبة القول إذا جاء في صورة تمثيلية .

وأسلوب ضرب المثل له فوائد عديدة في المجال الدعوي من حسن توصيل المعلومة بسهولة ووضوح بعيداً عن التكلف والتعقيد .

ومن الأهداف الدعوية التي يمكن أن يحققها ضرب المثل ما يأتي [2] :

١- تقريب المعنى للسامعين : وذلك لأن ضرب المثل إنما هو تشبيه حالة بأقرب الأمور شَبَهاً بها وأكثرها مماثلةً لها ، وذلك يُحدِث في الذهن حركة التفات سريعة ينتقل فيها من المعنى المجرد إلى صورة المثل المضروب .

٢- الإقناع وإقامة الحجة : يعد المثل من أهم وسائل الإقناع وإقامة الحجة ؛ ولذلك نجد القرآن الكريم كثيراً ما يتخذ من المثل وسيلة للتقرير وإقامة الحجة على المخالفين ، ومن ذلك قوله : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلٗاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[3] .

٣) الإمتاع ودفع الملل : فالمثل يمتع نفوس السامعين ويدفع عنها السآمة والملل ، ولا شك أن ذلك أدعى إلى قبول ما يلقيه الداعية والتأثر به ؛ فالنفس البشرية مفطورة على حب الجمال والميل إليه .

---

(١) سورة الأنفال : ٢٥ .

(٢) انظر تذكرة الدعاة – البهي الخولي ص : ٦٧-٦٨ بتصرف .

(٣) سورة الزمر : ٢٩ .

ب- معنى المعروف والمنكَر والحد في اللغة والشرع :

* **المعروف في اللغة :** يدور معناه غالباً على ما تعارف عليه الناس وعلموه ولم ينكروه .

* **المعروف في الشرع :** كل ما يعرفه الشرع ويأمر به ويمدحه ويثني على أهله ، ويدخل في ذلك جميع الطاعات ، وفي مقدمتها توحيد اللّه عز وجل والإيمان به .

* **المنكَر في اللغة :** يدور معناه غالباً على ما جهله الناس واستنكروه وجحدوه .

* **المنكَر في الشرع :** كل ما ينكره الشرع وينهى عنه ويذمه ويذم أهله ، ويدخل في ذلك جميع المعاصي والبدع ، وفي مقدمتها الشرك بالله عز وجل وإنكار وحدانيته أو ربوبيته أو أسمائه أو صفاته .

* **الحد في اللغة :** المنع ، وسميت العقوبات حدوداً لكونها مانعة من ارتكاب أسبابها ، وحدود اللّه محارمه لأنها ممنوعة بدليل قوله تعالى : ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[1] .

* **الحد في الشرع :** عقوبة مقدرة شرعاً ، سواء أكانت حقاً للّه أم للعبد .

* **الحكمة من تشريع الحدود :** زجر الناس وردعهم عن اقتراف أي جريمة من الجرائم ، وصيانة المجتمع عن الفساد ، والتطهر من الذنوب .

جـ- حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

اتفق علماء الأمة على القول بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مستدلين على ذلك بالكتاب والسنة ، ومن ذلك على سبيل المثال قول الإمام الشوكاني في تفسير قوله تعالى : ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[2] في الآية دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ووجوبه ثابت في الكتاب والسنة ، وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة .[3]

---

(١) سورة البقرة : ١٨٧ .

(٢) سورة آل عمران : ١٠٤ .

(٣) فتح القدير ، الإمام الشوكاني ج(١/ ٣٦٨) .

وقال ابن حزم : اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد منهم .[1]

د- فضائل وأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أجلّ الأعمال وأشرفها ، لما فيها من المزايا العديدة والفضائل الحميدة ، ولما فيها من الخير العظيم للفرد والمجتمع ، ومن أمثلة ذلك :

* أنها سبب في خيرية الأمة :

لقد جعل اللّه ﷻ أمة محمد ﷺ خير أمة أُخرجت للناس ، وذكر من أسباب هذه الخيرية أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر[2] ، كما في قوله ﷻ : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[3]

* أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أخص صفات النبي ﷺ :

فلقد وصفه اللّه تعالى بهذه الصفة في الكتب المتقدمة ، كما في قوله ﷻ : ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[4] ، قال ابن كثير في تفسيره : ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ﴾هذه صفة الرسول ﷺ في الكتب المتقدمة ، وهكذا كانت حاله ﷺ لا يأمر إلا بخير ولا ينهى إلا عن شر .

* أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أخص صفات المؤمنين :

كما سبق بيان أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أخص صفات النبي ﷺ فهو أيضاً أخص أوصاف أتباعه من المؤمنين ، كما وصفهم اللّه ﷻ بقوله : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[5] ، ولو تأملنا هذه الصفات الواردة

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الظاهري (٤/ ١٣٢) .
(٢) تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ج(٤/ ١٠٩) .
(٣) سورة آل عمران : ١١٠ .
(٤) سورة الأعراف : ١٥٧ .
(٥) سورة التوبة : ٧١ .

للمؤمنين في الآيات المذكورة لوجدنا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اقترن بأعظم الأعمال وأجلّها ، اقترن بالإيمان باللّه ، وبالصلاة والزكاة ونحوها .

* أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للنجاة من الهلاك :

الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر هم سبب نجاة المجتمع من الهلاك الذي ربما يصيبه بسبب الذنوب ، وتجاوز حدود اللّه ﷻ ، وقد ضرب رسول اللّه ﷺ في ذلك مثلاً بديعاً حين قال : «مثل القائم على حدود اللّه ، والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا على سفينة ، فأصاب بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ، ولم نؤذ من فوقنا . فإن يتركوهم وما أرادوا ، هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً» .

* أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب النصر والتمكين في الأرض :

قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾[1] .

* أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب النصر :

قال تعالى : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾[2] .

هـ - مضار ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حفظ للضرورات الخمس ، وهي (الدين والنفس والعقل والنسل والمال) وإذا تُرك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعُطلت أحكامه ظهر الفساد في البر والبحر ، وترتب على تركه أمور عظيمة منها :

---

(١) سورة الحج : ٤١ .

(٢) سورة الحج : ٤٠ - ٤١ .

١) **وقوع الهلاك والعذاب** : قال اللّه تعالى ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[١] ، وعن حُذيفة ﷺ مرفوعاً : «والذي نفسي بيده لتأمُرُنّ بالمعروف ولتنهَوُنّ عن المنكر أو ليوشكَنّ اللّه أن يبعث عليكم عِقاباً منه ثم تدعونه فلا يُستَجاب لكم»[٢] ، ولما قالت أم المؤمنين زينب ﷺ : «أَنَهْلَكُ وفينا الصالحون؟» قال لها الرسول ﷺ : «نعم إذا كثُر الخبث»[٣] .

٢) **عدم إجابة الدعاء** : وقد وردت أحاديث في ذلك ، منها حديث عائشة ﷺ : «مُروا بالمعروف ، وانهَوا عن المنكر ، قبل أن تدعوا فلا يُستجاب لكم»[٤] .

٣) **انتفاء خيرية الأمة** : قال رسول اللّه ﷺ : «واللّه لتأمرنّ بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذُن على يد الظالم ولتأطرُنه على الحق أطراً ولتقصُرنه على الحق قصراً ، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم»[٥] .

٤) **تسلّط الفساق والفجار والكفار** وتزيين المعاصي ، وشيوع المنكر واستباحته .

٥) **ظهور الجهل واندثار العلم** وتخبط الأمة في ظلمات المعاصي .

فلبئس عذاب اللّه ﷻ لمن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وذلك بتسلط الأعداء والمنافقين عليه ، وضعف شوكته وقلة هيبته .

---

(١) سورة الأنفال : ٢٥ .

(٢) أخرجه أبو داوود في سننه ، باب الأمر بالمعروف ، (٦/ ٣١٩) ، والترمذي في سننه ، كتاب الفتن ، باب ماجاء في الأمر بالمعروف ، (٤/ ٤٦٨) ، وحسنه ووافقه الألباني .

(٣) متفق عليه ، أخرجه البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قصة يأجوج ومأجوج ، برقم ٣٣٤٦ ، ومسلم كتاب الفتن ، باب اقتراف الفتن ، رقم ٢٨٨٠ .

(٤) رواه أحمد في مسنده ، مسند الصديقة عائشة ﷺ ، (٢٤/ ١٤٩) ، وقال المحقق الأرنؤوط : حسن لغيره .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير ، (١٠/ ١٤٦) ، والبيهقي في السنن الكبرى ، (١٠/ ١٥٩) .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

(١) أفضلية أمة النبي ﷺ بالتزامها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(٢) جواز ضرب الأمثال .

(٣) يجب على الجار أن يصبر على شيء من أذى جاره تجنباً لما هو أشد ضرراً .

(٤) هلاك العاصي بمعصيته وهلاك الساكت عنها بالرضا بها .

(٥) لا حرية للفرد والجماعة إلا في إطار الشرع واحترام أحكامه .

(٦) إقامةالحدود تحصل بها النجاة لمن أقامها ، ومن أقيمت عليه .

(٧) استحقاق العقوبة بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(٨) مشروعية القُرعة .

التقويم

السؤال الأول : فرّق بين معنى (المعروف) ومعنى (المنكَر) شرعاً :

أ – المعروف : ----------

ب – المنكَر : ----------

السؤال الثاني : أكمل الجمل الآتية بما يناسبها من كلمات :

أ – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثابت شرعاً في ---------- و----------

ب – في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مزايا عديدة وخير عظيم يعود على ---------- والمجتمع .

السؤال الثالث : اكتب الدليل الشرعي من القرآن الكريم على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب في :

أ – خيرية الأمة .

ب – التمكين في الأرض .

السؤال الرابع : علل ما يأتي :

وضع الشارع حدوداً وقوانين للمسلمين في حياتهم .

السؤال الخامس : اختر من ألفاظ نص الحديث الشريف الكلمة المناسبة للمعنى الآتي وضعه في المقابل :

أ – التارك للمعروف المرتكب للمنكر : (----------)

ب – منعوهم من خرق السفينة : (----------)

جـ – اقترعوا ليأخذ كل منهم نصيبه : (----------)

السؤال السادس : أجب عما يأتي :

أ – ما أهمية ضرب الأمثلة في الأسلوب الدعوي؟

ب – لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مضارٌّ . عدِّد اثنين منها :

الحديث الثاني :

حرمة دماء المسلمين

أولاً : مدخل الحديث :

يقول الحق ﷻ : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى الْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾[1] ، ويقول رسول اللّه ﷺ فيما رواه ابن مسعود رضي الله عنه : «لا يحل دم أمرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا اللّه وأني رسول اللّه إلا بإحدى ثلاث : الثيّب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه ، المفارق للجماعة»[2] .

الدماء لها حرمة عظيمة عند رب الأرض والسماء ، فإن اللّه ﷻ كرّم الإنسان كما أخبر في كتابه العزيز حيث قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ الطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[3] ، فمن تكريم اللّه ﷻ لابن آدم أن خلقه بيده ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته وسخّر له ما في السماوات والأرض جميعاً منه ، وأنزل إليه الكتب وأرسل إليه الرسل وأنزل عليه شريعة ضمنت له كل الحقوق وضمنت له الحياة السعيدة الكريمة ، ومن أعظم وأكبر هذه الحقوق حق الحياة ، فلا يجوز أن يمحو هذه الحياة إلا واهبها جلّ وعلا ، إلا في الحدود الشرعية التي أمر اللّه ﷻ ، فلا يجوز أبداً أن تنتهك وتسفك دماء المسلمين إلا بالحق الشرعي الذي قرره اللّه تعالى وأكده نبيه ﷺ .

ثانياً : نص الحديث :

عن الحكم البَجَليُّ ، قال : سمعت أبا سعيد الخُدريَّ ، وأبا هريرة يذكران عن رسول اللّه ﷺ قال : «لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمنٍ لأكبَّهم اللّه في النار»[4] .

---

(١) سورة الإسراء : ٣٣ .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) سورة الإسراء : ٧٠ .

(٤) سنن الترمذي ، ت شاكر ٤ ، باب الحكم في الدماء (٤/ ١٧) ، وصححه الألباني .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث (أَبو سَعيدٍ الخُدْرِيَّ)[1] :

* الاسم : سعد بن مالك بن سنان الخزرجي الأنصاري .
* الكنية : أبو سعيد الخدري ، اسم جده خدرة وقيل اسم أمه .
* إسلامه : أسلم قبل البلوغ .
* شهوده الغزوات : شهد مع رسول اللّه ﷺ الخندق وبيعة الرضوان وغيرها .
* صفاته : كان كثير العلم ولهذا كان مفتي المدينة ، روى الكثير من الأحاديث .
* وفاته : تُوفّي عام ٧٤هـ بالمدينة المنوّرة ، ودُفن بها رضي اللّه عنه وأرضاه .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
لو أن	لو ثبت أو فرض .
اشتركوا في دم مؤمن	شاركوا في إراقته والمراد قتله بغير حق .
لأكبهم الله في النار	صرعهم فيها وقلبهم .

خامساً : المعنى الإجمالي :

قتل النفس التي حرّم اللّه إلا بالحق كبيرة من أكبر الكبائر ، ويعظم الجرم ويشتد الإثم حين تكون هذه النفس نفساً مؤمنةً ، فلا شك أن حرمة دم المسلم أعظم عند اللّه تعالى من حرمة الكعبة ، بل زوال الدنيا أهون عند اللّه من قتل المسلم .

ويتوعد الرسول ﷺ في هذا الحديث الشريف من يقتل نفساً بغير حق أو يشارك في قتل نفس بأي نوع من أنواع المشاركة سواء بالفعل أو بالقول أو السكوت ، بأن يكبهم اللّه في نار جهنم

---

(١) أَبُو الحَكَم البَجَلِيُّ هُوَ عَبْدُالرَّحْمَن بْنُ أَبِي نُعْمَ الكُوفِيُّ ، وسبق التعريف بأبي هريرة في الحديث الثاني من الوحدة الأولى ، ويراجع في ترجمة أبي سَعيد الخدري : الاستيعاب في معرة الأصحاب لابن عبدالبر (٢/ ٦٠٢) ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٢/ ٣٥) ، وفضائل الصحابة للنسائي ، ص : ٥٦ .

يصرعهم فيها جزاء فعلتهم الشنيعة وهي سلب الحياة من نفس بريئة طاهرة .

أ- تعريف القتل لغةً واصطلاحاً :

القتل في اللّغة : فعل يحصل به زهوق الرّوح يقال : قتله قتلاً : أزهق روحه .

اصطلاحاً : إزالة الروح عن الجسد ومفارقتها له كالموت ، وقيل هو : إزهاق روحِ متحقق الحياة ، بفعل من شأنه عادةً أن يزهق الروح ، يقوم به إنسان مؤاخذ بعمله .[1]

ب- أدلة تحريم القتل من القرآن والسنة :

❊ أولاً : القرآن الكريم :

❊ قال اللّه تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[2] .

❊ وقال تعالى في صفات عباد الرحمن : ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾[3] .

❊ وقال تعالى : ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾[4] وقد جعل اللّه تعالى قتل النفس الواحدة كقتل جميع الناس مبالغةً في تعظيم أمر القتل وتفخيماً لشأنه ، أي كما أن قتل جميع الناس أمر عظيم القبح عند كل أحد فكذلك قتل الواحد يجب أن يكون كذلك .[5]

---

(١) فقه القرآن والسنة ، للشيخ شلتوت ، ص٤٥ .
(٢) سورة النساء : ٩٣ .
(٣) سورة الفرقان : ٦٨ - ٦٩ .
(٤) سورة المائدة : ٣٢ .
(٥) الزواجر عن اقتراف الكبائر : ج٢ ، ص٦٩٢ .

* ثانياً : السنة النبوية المطهرة :

١) عن ابن عمر ﷺ ، قال : قال رسول اللّه ﷺ : «لن يزالَ المؤمن في فُسحةٍ من دينه ، ما لم يُصِب دماً حراماً»[١] .

٢) عن البراء بن عازب ، أن رسول اللّه ﷺ قال : «لزوال الدنيا أهون على اللّه من قتل مؤمنٍ بغير حقٍّ»[٢] .

٣) عن ابن سيرين ، سمعت أبا هريرة ، يقول : قال أبو القاسم ﷺ : «من أشارَ إلى أخيهِ بحديدة ، فإن الملائكة تلعَنُهُ ، حتى يدعه وإن كان أخاه لأبيه وأمه»[٣] ، قال الإمام النووي رحمه اللّه : فيه تأكيد حرمة المسلم والنهي الشديد عن ترويعه وتخويفه والتعرض له بما قد يؤذيه ، وقوله ﷺ : «وإن كان أخاه لأبيه وأمه» مبالغة في إيضاح عموم النهي لأن ترويع المسلم حرام بكل حال ، ولعن الملائكة له يدل على أنه حرام[٤] .

جـ - عقاب من يقتل نفساً بغير حق :

قتل النّفس الّتي حرّم اللّه قتلها من أكبر الكبائر بعد الكفر باللّه ، لأنه اعتداء على صنع اللّه ، واعتداء على الجماعة والمجتمع ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[٥] ، لقد قررت الآية أربع عقوبات أخروية لمرتكب القتل العمد :

والعقوبات الأخروية هي :

١) الخلود والبقاء الأبدي في نار جهنم .

٢) إحاطة غضب اللّه وسخطه بالقاتل .

٣) الحرمان من رحمة اللّه .

٤) العذاب العظيم الذي ينتظره في الآخرة .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الديات ، باب قول اللّه تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ ، رقم ٦٤٨٣ .

(٢) سنن ابن ماجه ، كتاب الديات ، باب التغليظ في قتل مسلم ظلماً ، حديث : ٢٦١٥ ، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه حديث رقم ٢٦٦٨ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم ، رقم ٤٨٤٨ .

(٤) شرح النووي على مسلم ، جـ١٦ ، ص ١٧٠ .

(٥) سورة النساء : ٩٣ .

والملاحظ هنا أن العقاب الأخروي الذي خصصه اللّه للقاتل في حالة العمد ، هو من أشد أنواع العذاب والعقاب ، وأما العقاب الدنيوي لمن يقتل مؤمناً متعمداً فهوالقصاص ، كما قال الحق تبارك وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ ﴾[1] .

د – الشريعة الإسلامية تحرم دماء غير المسلمين :

من عظمة الشريعة الإسلامية أن حرمة الدماء ليست قاصرة على المسلمين فحسب ، بل تشمل كذلك غير المسلمين من المعاهدين والذميين والمستأمنين ، فقد حرّم الإسلام الاعتداء عليهم وذلك فى أحاديث كثيرة منها :

- عن عبداللّه بن عمرو رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً»[2] .

هـ – القتل المشروع :

- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا اللّه ، وأني رسول اللّه ، إلا بإحدى ثلاث : الثيّب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة»[3] .

في الحديث النبوي بيان لتلك الأمور والأفعال التي من شأنها أن تزيل العصمة عن فاعلها ، وتجعله مهدور الدم ، وهي في قوله ﷺ : «الثيّب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة» .

١) **الثيّب الزاني :** هو المحصن المتزوج أو المرأة المتزوجة ، وعقوبته الرجم حتى الموت ، وقد قال النبي ﷺ : «خذوا عني ، خذوا عني ، قد جعل اللّه لهن سبيلاً ، البكر بالبكر جلد مئة ونفي سنة ، والثيب بالثيب جلد مئة والرجم» .

---

(١) سورة البقرة : ١٧٨ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الجزية ، باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم ، رقم ٣٠١١ .

(٣) اتفق عليه ، رواه البخاري ، كتاب الديات ، باب قوله تعالى : ﴿أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ﴾ ، (٩/ ٥) ، ومسلم ، كتاب القسامة ، باب ما يباح به دم المسلم (٣ ، / ١٣٠٢) .

٢) النفس بالنفس : أي قتل العمد ، وقد أجمع العلماء على أن قاتل النفس المعصومة عمداً مستحق للقتل ، إذا انطبقت عليه الشروط ، انطلاقاً من قوله تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾[١] ، وهذا يشمل أن يكون المقتول أو القاتل ذكراً أم أنثى ، وهذا العموم مفهوم من الآية السابقة ، يؤيد ذلك ما صحّ أن النبي ﷺ أمر بقتل يهودي قصاصاً بسبب امرأة قتلها .

٣) الردة عن دين اللّه تعالى : لقوله ﷺ : «والتارك لدينه المفارق للجماعة» أي : المفارق لجماعة المسلمين ، ويعضده ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ قال : «من بدّل دينه فاقتلوه»[٢] ، والردة قد تكون بالقول الصريح : كأن يكفر باللّه صراحة ، أو بالاعتقاد : كأن يجحد شيئاً معلوماً من الدين بالضرورة ، أو إنكار النبوة أو البعث ، أو تكون باستحلال ما حرّم اللّه ، أو تحريم ما أحل اللّه ، كما قد تكون بالفعل : كمن رمى المصحف على الأرض تعمداً – والعياذ باللّه – أو سجد لصنم ، فهذه أمثلة على بعض ما يخرج المرء من دين الإسلام .

*** وينبغي أن نشير هنا إلى أنه قد ورد في أحاديث أخرى في قتل غير هؤلاء الثلاث وهم : (الساحر ، ومن أراد أن يشق عصا المسلمين ، ومن أراد الإفساد في الأرض ، وقاطع الطريق ، ومن يعمل عمل قوم لوط) .**

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

(١) عدالة التشريع الإسلامي وصلاحيته لكل زمان ومكان .

(٢) منزلة النفس البشرية وتقدير الشرع لها .

(٣) الوعيد الشديد في الآخرة لمن قتل نفساً بغير حق .

(٤) القصاص من القاتل في الدنيا لحماية البشر من إزهاق أرواحهم .

(٥) قتل النفس بغير حق محرم بالقرآن الكريم والسنة المطهرة .

---

(١) سورة المائدة : ٤٥ .

(٢) رواه البخاري .

التقويم

السؤال الأول : املأ الفراغات الآتية بما يناسبها من كلمات :

أ – من مظاهر تكريم ﷻ لابن آدم أن خلقه بـ ---------- ، ونفخ فيه من ---------- ، وأسْجَدَ له ---------- ، وسخر له ما في ---------- والأرض ، وأنزل إليه ---------- ، وأرسل إليه ---------- ، وأنزل عليه شريعة ضمنت له كل ---------- ليحيا سعيداً كريماً .

ب – توعَّد الرسول ﷺ في الحديث الشريف من يشارك في قتل النفس بأي نوع من المشاركة سواء بـ ---------- أو ---------- أو----------

السؤال الثاني : صل عبارات القائمة (أ) بالكلمات المناسبة لها من القائمة (ب) فيما يلي :

(أ)	(ب)
١– كان أبو سعيد الخدري كثير العلم وكان مفتي	الكبائر
٢– قتل النفس التي حرّم اللّه إلا بالحق يُعدُّ من	رحمة اللّه
٣– إزالة الروح عن الجسد ومفارقتها له تسمى	المدينة
٤– عقوبة القتل هي الحرمان من	القتل

السؤال الثالث : علل ما يأتي :

أ – تحريم إشارة المسلم لأخيه المسلم بحديدة .

ب – شرّع اللّه تعالى القصاص من القاتل .

السؤال الرابع : ما الأفعال التي تزيل العصمة عن فاعلها وتجعله مهدور الدم؟

الحديث الثالث :

طاعة ولي الأمر المسلم

أولاً : مدخل الحديث :

دقق الإسلام في اختيار السلطان العادل الذي يقوم على أمر المسلمين ، وبيّن الرسول ﷺ أمارات هذا السلطان ، ومن أجل سلامة المجتمع المسلم وتحقيق الاستقرار والأمان له فقد أمر اللّه تعالى المؤمنين بأن يسمعوا له ويطيعوا ، ولو كان عبداً أسود يستخفون به ، وشرط السمع والطاعة له أن تكون الطاعة في المعروف وليس في المنكر ، كما دل على ذلك قول النبي ﷺ : «يا أيها الناس اتقوا اللّه واسمعوا وأطيعوا وإن أُمِّرَ عليكم مُجَدَّع ما أقام فيكم كتاب اللّه عَزَّوَجَلَّ»[1] ، وأمر رسول اللّه ﷺ بعدم الخروج عليه ما لم يخالف شرع اللّه عَزَّوَجَلَّ . وقد حذّر الإسلام كثيراً من شق عصى الطاعة ، ونهى عن التحزب المقيت ؛ لأن ذلك يحفظ للمجتمع المسلم أمنه وأمانه واستقراره ، ويضمن نموه وازدهاره ، ويبعد به عن الفتن والمحن التي تحيط بالمجتمعات فتفتك بها وتهلكها ، وما أحوج أمتنا الآن إلى طاعة السلطان القوي الأمين ، وأن تقف خلفه ؛ ليصدوا هذا العدوان الجارف الذي يدبر له أعداء الإسلام والمسلمين ، والذي يتربص بأمتنا الإسلامية والعربية على السواء ، وهذا الحديث الذي معنا يتناول صفة الحاكم الصالح ، وغير الصالح ، فدونكم نص الحديث الشريف .

ثانياً : نص الحديث :

عن عوف بن مالك ، عن رسول اللّه ﷺ قال : «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، ويصلّون عليكم وتصلّون عليهم ، وشرار أئمتكم الذين تُبغضونهم ويُبغِضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم» ، قيل : يا رسول اللّه ، أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال : «لا ، ما أقاموا فيكم الصلاة ، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه ، فاكرهوا عمله ، ولا تنزعوا يداً من طاعة»[2] .

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده حديث يحيى بن حصين عن أمه (٢٧/ ٢٠٩) ، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم ورجاله ثقات رجال الشيخين .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب خيار الأئمة وشرارهم ، (٣/ ١٤٨١) .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث : (عوف بن مالك) [1]

* اسمه : عوف بن مالك بن أبي عوف الغطفاني الأشجعي .
* مكانته : كان له صحبة وكان من نبلاء الصحابة رضوان اللّه تعالى عليهم .
* كنيته : يكنى أبا عبد الرحمن ، ويقال : أبو حماد ، وقيل : أبو عمرو .
* موطنه : سكن حمص بالشام وقدم مصر .
* مشاهده : أول مشاهده خيبر ، وكانت معه راية أشجع يوم فتح مكة .
* روايته للحديث : روى عنه كثير من الصحابة منهم : أبو أيوب الأنصاري ، وأبو هريرة ، والمقدام بن معد يكرب ، ومن التابعين : أبو مسلم ، وأبو إدريس الخولانيان ، وجبير بن نفير ، وغيرهم ، وروى عنه أهل الشام .
* وفاته : توفي بدمشق سنة ثلاث وسبعين .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ	الصلاة هنا بمعنى الدعاء ، أي : يدعون لكم
تَلْعَنونَهُمْ	تدعون عليهم بالطرد من رحمة اللّه تعالى
نُنابِذُهُمْ	نطرح عهدهم ونقاتلهم

(١) سير أعلام النبلاء : للذهبي ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢٠٠١ ، (٢/ ٤٨٨- ٤٩٠) .

خامساً : المعنى الإجمالي :

في هذا الحديث الشريف يبيّن النبي ﷺ لصحابته ونحن من بعدهم بأن (أئمتنا) وهم من تنطبق عليهم شروط الإمامة ممن لهم في أعناقنا بيعة ينقسمون إلى قسمين :

الأول : خيار الأئمة : وهم من يحبوننا ويحسنون إلينا ويقومون على أمورنا ، ونحن نبادلهم الحب والود ، وندعوا لهم بالتوفيق والسداد ، ويدعون لنا كذلك .

الثاني : شرار الأئمة : وهم من يبغضوننا ، ولا يسعون في مصالحنا ، ولا يحسنون تدبير أمورنا ، ولا يتَّقون اللّه فينا ، ويتمنون لنا الشقاء ، فيقع بيننا وبينهم الحقد والبغضاء ، ونتمنى زوال ملكهم ، وندعوا عليهم بسبب ظلمهم وقهرهم ، ونسأل الله أن يطردهم من رحمته ، ويدعون علينا كذلك بسبب جبروتهم وتسلطهم .

وقد سأل الصحابة رضوان اللّه تعالى عليهم رسول اللّه ﷺ عن موقفهم من شرار أئمتهم ، واستفسروا عن جواز خروجهم من بيعتهم ، وطرح عهدهم ، ومقاتلتهم بالسيف ؛ لعدم وفائهم لأمتهم؟

فأجابهم النبي ﷺ بعدم جواز الخروج عليهم ما داموا يقيمون شعائر الدين المتمثلة في إقامة الصلاة والمحافظة على حدود اللّه تعالى ، وأمرنا النبي ﷺ بأن نكره أفعالهم ، ولا نطرح عهدهم ، ولا نغادر بيعتهم ، فلا ننزع أيدينا من طاعتهم .

سادساً : شرح الحديث :

أ- الإمامة العظمى :

يقول الماوردي : «الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا ، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع» .

ومنصب الإمامة العظمى منصب رفيع القدر ، عظيم الأثر ، لأنه تتعلق به مصالح الأمة في دنياها وأخراها ، ولذلك اعتنت الشريعة الإسلامية ببيان صفات من يصلح لهذا المنصب ومن لا يصلح ، من أجل ذلك بيّنت النصوص كل الشروط التي يلزم توافرها في من يُختار ليكون إماماً للمسلمين .

ومن هذه الشروط :

- الإسلام ، فلا سبيل لكافر على مسلم .
- العقل وسلامة الرأي .
- الذكورة ، فلا تصح إمامة المرأة .
- العلم المؤدي للاجتهاد في النوازل والأحكام .
- العدالة ، فلا يولَّى الغادر ولا الخائن ، كما لا يسلم قطيع من الغنم للذئاب .
- سلامة الحواس ، كالسمع والبصر ؛ ليتمكن من تولي مهام الولاية .
- أن يكون من نسل قريش ، وهذا الشرط مجمع عليه من الفقهاء .

وهناك شروط أخرى ذكرها بعض الفقهاء .

وتستثنى بعض هذه الشروط كالعلم والعدالة ، إذا وصل الحاكم إلى الحكم عن طريق القوة والغلبة والقهر والاستيلاء ؛ وذلك حفظًا للدماء ودرءاً للفتن .

يقول الإمام أحمد : «ومن غَلبَ عليهم- يعني الولاةَ- بالسيف حتى صار خليفة ، وسمي أمير المؤمنين ؛ فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيتَ ولا يراهُ إماماً براً كان أو فاجراً»[1] .

ويقول الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه اللّه في فتح الباري : «وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه ، وأن طاعته خير من الخروج عليه ، لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء ، ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح ، فلا تجوز طاعته في ذلك ، بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها»[2] .

وينبني على ذلك أن من تغلب ، حتى وصل إلى الإمارة ، وجبت طاعته ما لم ير الناس منه كفراً بواحاً ، لما رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : «دعانا النبي ﷺ فبايعناه ، فقال : في ما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأَثَرَةٍ علينا ، وأن لا ننازع الأمر أهله ؛ إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من اللّه فيه برهان»[3] .

---

(١) نقلاً عن ، الأحكام السلطانية ، لأبي يعلى ، ص٢٣ .

(٢) فتح الباري لابن حجر (٩/ ١٣) .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الفتن ، باب سترون بعدي أموراً (٩/ ٤٧) .

ب- خير أئمتنا :

في هذا الحديث الشريف يضع النبي ﷺ معاييرَ وضوابطَ لمعرفة خيار أئمتنا ، فيقول : «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، ويصلّون عليكم وتصلّون عليهم» .

وقوله : «الذين تحبونهم ويحبونكم» أول علامة تدل المسلمين على خيار أئمتهم ، والجالب للمحبة هو : مقتضياتها من الإحسان إلى الرعية ، والتوسعة عليهم ، وحفظ مصالحهم ، وضروراتهم ، وحاجياتهم ، فالناس جُبلوا على محبة من يعدل ، ويحسن ، ويرفق ، ويتلطف بهم ، ويرعى مصالحهم ، فإن الإحسان إلى الإنسان بل إلى المخلوق - ولو كان من الحيوانات- يأسره .

وقوله : «تحبونهم ويحبونكم» فإن «الأرواح جنود مجندة ، ما تَعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف»[1] ، فإذا كان هؤلاء يحسنون ، فإنه سيقابَل فعلهم بالإحسان والجميل والطاعة والمعروف ، فيحبهم أئمتهم ومن ولّاهم اللّه أمرهم ، فهؤلاء يدعون لهؤلاء ، وهؤلاء يدعون لهؤلاء ، وذلك أدل وأبلغ في المحبة ، فإن الإنسان قد يعبّر عن الجميل بالشكر والتقدير ، وما إلى ذلك ، ولكن إذا أتبع ذلك بالدعاء فإن ذلك يدل على تجذر هذه المحبة في قلبه والبر والمعروف ، وهذا ما أشار إليه النبي ﷺ في قوله : «ويصلّون عليكم وتصلّون عليهم» أي يدعون لكم وتدعون لهم ، بسبب فرط المحبة والألفة بينكم .

جـ- شر أئمتنا :

في هذا الحديث الشريف يرشدنا النبي ﷺ إلى أمارات تدل على شرار ولاة الأمور ، فيقول : «وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم» ، فدل هذا الحديث على أمارات الإمام الظالم الباغي الذي يجور في حكمه على رعيته ، فيظلمهم ، ويمنعهم عطاءهم ، ويُعطّل مصالحهم ، ولا يسعى في تدبير أمورهم ، فيستوجب ذلك بُغض الرعية له ، فيلعنونه ويدعون عليه ، ويسألون الله تعالى أن يطرده من رحمته ، فيبغضهم كذلك ويدعو عليهم ، فتصير العلاقة بين الراعي والرعية مبنية على البغض واللعن ، لا الود والدعاء بالتوفيق والرشاد .

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب : الأرواح جنود مجندة (٤/ ١٣٣) ، رقم (٣٣٣٦) ، ومسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب الأرواح جنود مجندة (٤/ ٢٠٣١) ، رقم : (٢٦٣٨) .

د- متى يجوز الخروج على الإمام؟

بعد أن وضّح النبي ﷺ أمارات شرار الأئمة سأله أصحابه عن جواز الخروج عليهم ، فقيل : يا رسول اللّه ، أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال : «لا ، ما أقاموا فيكم الصلاة ، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه ، فاكرهوا عمله ، ولا تنزعوا يداً من طاعة» .

ومعنى ما أقاموا فيكم الصلاة أي ما أقاموا فيكم الدين ، كحديث : «إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحدٌ إلا كَبّه اللّه في النار على وجهه ، ما أقاموا الدين»[1] ، وحديث : «اسمعوا وأطيعوا وإن أُمِّرَ عليكم عبد حبشي ، كأن رأسه زبيبة ، ما أقام فيكم كتاب اللّه ودين الإسلام»[2] .

ولفظ (الصلاة) في الحديث من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل ؛ لأن الصلاة هي الجزء الأهم والبارز في الإسلام ، فهي عماد الدين ؛ لذلك قال ﷺ : «ما أقاموا فيكم الصلاة» .

ودلالة نص الحديث الشريف أن ترك الصلاة وشعائر الدين وتعطيل الأحكام يوجب الخروج على الحاكم الذي اقترف ذلك .

وقوله ﷺ : «وإذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه ، فاكرهوا عمله ، ولا تنزعوا يداً من طاعة» أمر بالإنكار بالقلب على رؤية المعصية من الوالي ، كما دل على ذلك رواية البخاري : «إلا من وليه والٍ فرأى معصية فليكره ما أتى من معصية اللّه ، ألا ولا تنزعوا يداً من طاعة»[3] .

فرؤية المعصية من الوالي لا تجيز الخروج عليه ، ولا طرح بيعته وعهده ، أما رؤية الكفر الصريح ، فذلك يوجب الخروج عليه بنص الكتاب والسنة والإجماع .

من شروط السمع والطاعة :

١- أن يكون السمع والطاعة في المعروف لا في المعصية :

فعن علي رضي الله عنه قال : بعث النبيُّ ﷺ سَرِيَّة وأمر عليهم رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه فغضب عليهم ، وقال : أليس قد أمر النبي ﷺ أن تطيعوني قالوا : بلى ، قال قد عزمت عليكم لما جمعتم حطباً وأوقدتم ناراً ثم دخلتم فيها ، فجمعوا حطباً فأوقدوا ناراً فلما هموا بالدخول فقام ينظر بعضهم إلى بعض ، قال بعضهم : إنما تبعنا النبي ﷺ فراراً من النار أفندخلها ، فبينما هم

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المناقب ، باب مناقب قريش ، (٤/ ١٧٩) .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ، (٥/ ٤١١) . رواه أحمد (٥/ ٤١١) عن أبي نضرة ، وقال الهيثمي في المجمع (٣/ ٢٦٩) : رجاله رجال الصحيح .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب خيار الأئمة وشرارهم ، (٣/ ١٤٨١) .

كذلك إذ خمدت النار وسكن غضبه ، فذكر للنبي ﷺ فقال : «لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً إنما الطاعة في المعروف»[1] . وعن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال : «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»[2] .

٢- أن لا يُرى من الإمام كفراً ظاهراً :

فعن عبادة بن الصامت قال : «دعانا النبيُّ ﷺ فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من اللّه فيه برهان»[3] أي أن السمع والطاعة واجب في كل الأحوال إلا في حال كفر الإمام الظاهر أو أمره بالكفر ومحاربة الدين وأهله .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

(١) حرص الرسول ﷺ على نجاة أمته .

(٢) تودد الراعي للرعية وقيامه على مصالحهم موجب للمحبة والألفة .

(٣) استحباب الدعاء لولي الأمر الصالح .

(٤) وجوب السمع والطاعة للإمام ما دام يحكم بين الناس بكتاب اللّه .

(٥) وجوب الإنكار عند رؤية معصية الإمام ، وعند رؤية كفره .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحيه كتاب الأحكام ، باب السمع والطاعة للإمام ، (٩/ ٦٣) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحيه كتاب الأحكام ، باب السمع والطاعة للإمام ، (٩/ ٦٣) ، رقم ٢٩٥٥ .

(٣) متفق عليه ، أخرجه البخاري ، كتاب الفتن (٩/ ٤٧) ، باب قول النبي «سترون بعدي أموراً . .» وأخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء ، (٣/ ١٤٧٠) .

التقويم

السؤال الأول : املأ الفراغات الآتية بما يناسبها من كلمات :

أ – لا تصح إمامة المرأة ، فلا بد من توافر شرط ---------- في إمام المسلمين .

ب – ما يوجب الخروج على الحاكم ---------- الصريح .

السؤال الثاني : ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – يستحب الدعاء لولي الأمر الصالح ( )

ب – رؤية المعصية من الوالي تُجيز الخروج عليه ( )

جـ – أجمع الفقهاء على شرط أن يكون الحاكم من نسل قريش ( )

السؤال الثالث : علل ما يلي :

أ – حذّر الإسلام من عصيان الإمام :

ب – منصب الإمامة العظمى منصب رفيع القدر عظيم الأثر :

جـ – سلامة الحواس شرط من شروط الولاية :

السؤال الرابع : أجب عما يأتي :

أ – ذكر الحديث الشريف نوعين من الحُكّام الذين تنطبق عليهم شروط الإمامة ، عدّدهم :

ب – ما شروط السمع والطاعة؟

١– ---

٢– ---

السؤال الخامس : فسِّر معنى كل نصٍّ مما يأتي :

أ – (تحبونهم ويحبونكم) :

ب – (يصلُّون عليكم وتصلوُّن عليهم) :

جـ – (تبغضونهم ويبغضونكم) :

الوحدة الرابعة

أناس لعنهم اللّه ورسوله ﷺ

وفيها ثلاثة أحاديث:

الحديث الأول:

(المتشبهون من الرجال والمتشبهات من النساء)

الحديث الثاني:

(المغيّرات خلق اللّه)

الحديث الثالث:

(المشاركون في جريمة الربا)

الحديث الأول :

المتشبهون من الرجال والمتشبهات من النساء

أولاً : مدخل الحديث :

جاءت الشريعة الإسلامية تحرّم تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال ، بل وجاء التغليظ في النهي عن ذلك حتى لعن الرسول ﷺ أولئك المخالفين للفطرة التي خلقهم اللّه تعالى عليها ، وأكد على ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1] .

ولا شك أن من أبرز مظاهر تخنث الرجل لبسه ما تلبس النساء ، وتقليده لهن في عاداتهن ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : «لعن رسول اللّه ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل»[2] .

ثانياً : نص الحديث :

عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : «لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال ، والمترجلات من النساء ، وقال : «أخرجوهم من بيوتكم» قال : فأخرج النبي ﷺ فلاناً ، وأخرج عمر فلاناً»[3] .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث (ابن عباس رضي الله عنهما) :[4]

* الاسم : عبداللّه بن عباس بن عبد المطلب ، القرشي الهاشمي ابن عم الرسول ﷺ .
* مولده : ولد بشِعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين .
* ألقابه : لقبه الرسول ﷺ بحبر الأمة وترجمان القرآن .
* صفاته : من أفقه الناس بالدين ، وأعلمهم بالقرآن الكريم ، وأخبرهم بالحديث .

---

(١) سورة الروم : ٣٠ .
(٢) رواه أبو داود (٤٠٩٨) وصححه النووي في (المجموع) (٤/ ٤٦٩) ، والألباني في صحيح أبي داود .
(٣) صحيح البخاري ، كتاب اللباس ، باب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت (٧/ ١٥٩) .
(٤) راجع في ترجمته ، الثقات للعجلي ، ط الباز ص : ٢٦٣ ، وطبقات ابن سعد (٢/ ٣٦٥) ، وتاريخ ابن معين ، (٢/ ٣١٥) ، والتاريخ الكبير للبخاري (٣/ ١ : ٣) ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ١١٦) ، الثقات لابن حبان (٣/ ٢٠٧) .

* أعماله : تولى البصرة ، حارب مع علي رضي الله عنه في معركة صفين .
* وفاته : توفي سنة سبع وستين وقيل ثمان وستين هجرية .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
لَعَنَ	الطرد والحرمان من رحمة اللّه تعالى ، وقيل : الإبعاد والطرد من الخير
المُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجالِ	من يتشبه بالنساء في خلقته ، أو حركاته وكلامه
المُتَرَجِّلاتِ مِنَ النِّساءِ	المتشبهات بالرجال من النساء زياً وهيئة ومشية ورفع صوت ونحوها
أَخْرَجوهُمْ مِنْ بُيوتِكُمْ	لا تدعوهم يدخلون عليكم نساءً أم رجالاً

خامساً : المعنى الإجمالي :

في هذا الحديث الشريف يلعن رسول اللّه ﷺ المخنثين من الرجال أي المتشبهين بالنساء في الزي واللباس والحناء والصوت والصورة ، والتكلم وسائر الحركات والسكنات ، وهذا الفعل منهي عنه لأنه تغيير لخلق اللّه .

والمخنث من الرجال نوعان :

١) من خلقه اللّه كذلك ، ولم يتكلف التشبه بأخلاق النساء وملابسهن وكلامهن وحركاتهن ، وهذا لا ذم عليه ولا إثم ولا عيب ولا عقوبة لأنه معذور ، إنما يؤمر بمحاولة تركه بالتدريج فإن لم يفعل وتمادى شمله اللعن .

٢) من يتشبه بصفات النساء وحركاتهن وكلامهن وزيِّهن ، فهذا هو المذموم الذي جاء في هذا الحديث الشريف وغيره لعنُه والتحذيرُ منه .

وكذلك لعن الرسول ﷺ النساء المترجلات أي المتشبهات بالرجال زياً وهيئة ومشية ورفع

صوت ونحوها ، لا رأياً وعلماً ، فإن التشبه بالرجال في هذا المجال محمود ، كما روي أن عائشة ﵂ كانت رجلة الرأي ، أي رأيها كرأي الرجال[1] .

وأمرنا النبي ﷺ بأن نخرِج أمثال هؤلاء الرجال والنساء الذين يغيّرون خلق اللّه تعالى من بيوتنا ولا ندعهم يجلسون مع نسائنا وبناتنا ، وذلك لخطورتهم عليهم وصيانة للأعراض ، وحفظاً للأسرار .

سادساً : شرح الحديث :

أ- أسباب تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال :

تدور أسباب انحراف الرجل عن فطرته وسماته الخاصة به ، وتخلي المرأة عن أنوثتها وطبيعتها التي حباها اللّه بها حول الأسباب التالية :

* نقص الإيمان باللّه تعالى وضعفه .
* قلة الخوف من اللّه .
* التربية السيئة .
* وسائل الإعلام الفاسدة .
* التقليد الأعمى لغير المسلمين والانبهار بهم .
* رفقاء ورفيقات السوء .
* القدوة السيئة من البيئة المحيطة .
* انعدام الغيرة من الزوج أو الولي (للمرأة) وضعف الوازع الديني .

ب- مجالات تشبه الرجال بالنساء :

* إطالة الشعر وتسريحه وربطه كهيئة النساء واستعمال أدوات المرأة في تصفيف الشعر وتزيينه .
* لبس ملابس المرأة الخاصة بها واستعمال الحلي الخاص بها .

---

(١) راجع تحفة الأحوذي في شرح جامع الترمذي ، ج٨ ، ص (٦٩/ ٧٠) بتصرف .

* تقليد المرأة في حديثها وحركاتها وهيئة المشي من التكسر والتخنث وإبراز المفاتن .

* لبس السوار في اليد ولبس القلادة على الصدر والتختم بالذهب ، وهي عادات مستوردة من الغرب .

* من أعظم صور التشبه رغبة الرجل في التحول إلى جنس المرأة ، وأخذ العقاقير لتغيير طبيعة الجسم .

جـ- مجالات تشبه النساء بالرجال :

* **التشبه في اللباس :** ومن ذلك : لبس البدل الرجالية ونحوها مما هو مختص بالرجال .

* **التشبه في السلوكيات :** كتضخيم الصوت والجهر به ، وطريقة التحدث ، والمشي ، والقيام بالأعمال التي لا تليق إلا بالرجال .

* **التشبه في الهيئات :** كقصات الشعر ، حتى وصل الأمر ببعضهن إلى حلق مؤخرة الرأس أو أحد جانبيه مما هو محرم على الرجال والنساء ، وتعمُّد الزينة بقصد التشبه ، ولبس الساعات الرجالية .

* استعمال العطور الرجالية الفواحة .

د- ما حكم الرجل إذا تشبه بالنساء أو المرأة إذا تشبهت بالرجال؟

الحكم الشرعي للتشبه بين الجنسين (تشبه الرجال بالنساء أو تشبّه النساء بالرجال) :

كبيرة من كبائرالذنوب ، حيث لا يَرِد الوعيد الشديد واللعن والإبعاد عن رحمة اللّه تعالى إلا على كبيرة من كبائر الذنوب .

وسواء كان التَّشبُّه باللباس أو كان التّشبّه بشيء مما اختص به الطرف الآخر فكل ذلك محرّم .

والمرأة المسترجلة ملعونة ؛ لأنها تحاول أن تخرج عن طبيعتها ، وتتشبّه بالرجل في كلامه وفي مشيته ونحو ذلك ، ولأن اللّه عَزَّوَجَلَّ قد جعل لكل شيء قدراً .

والأدلة على ذلك كثيرة منها :

* عن ابن عباس ﷺ قال : قال ﷺ «لعن اللّه المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال»[١] .

* حديث الباب : وقال ابن عباس ﷺ : لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال ، والمترجلات من النساء ، وقال «أخرجوهم من بيوتكم»[٢] .

* حديث «لعن رسول اللّه ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل»[٣] .

* قيل لعائشة ﷺ «إن امرأة تلبس النعل ، فقالت : لعن رسول اللّه ﷺ الرجلة من النساء»[٤] .

هـ- نصائح هامة للمتشبهين والمترجلات :

- وجوب التوبة إلى اللّه تعالى .
- تعلّم العلم الشرعي الذي يُرغب في الطاعة ، ويُنفر من المعصية .
- ملازمة الصحبة الصالحة التي تدل على الخير ، وتعين عليه .
- اليقين بأن أعظم الناس خسارة الذي يخسر دنياه وأخراه .
- الإكثار من الدعاء ، فهو باب عظيم لتحقيق الأماني والوصول إلى ما عزم عليه من التوبة والإنابة .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

(١) التحذير من تشبه الرجال بالنساء أو النساء بالرجال بأي وجه من وجوه التشبه .

(٢) لعن الرسول ﷺ من فعل ذلك .

(٣) التشبه من كبائر الذنوب والمعاصي .

(٤) الحرص على الهوية الإسلامية كما أرادها اللّه تعالى .

(٥) ضرورة توبة المتشبهين من الرجال ، والمترجلات من النساء ، والندم على ما اقترفوه من سيئات .

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب اللباس ، باب المتشبهون بالنساء والمتشبهات بالرجال ، ج٧ ، ص١٥٩ .
(٢) أخرجه البخاري ، كتاب اللباس ، باب نفي أهل المعاصي والمخنثين ، ج٨ ، ص ١٧١ .
(٣) سنن أبو داود ، باب في لباس النساء ، ج٤ ، ص٦٠ ، وصححه الألباني .
(٤) عون المعبود (ج٩/ ص ١٣١)/ سنن أبو داود ، باب في لباس النساء ، ج٤ ، ص٦٠ ، وصححه الألباني .

التقويم

السؤال الأول : بيِّن المقصود بالمصطلحات الآتية :

أ – اللعن : ----------

ب – المخنثين : ----------

جـ – المترجلات : ----------

السؤال الثاني : أكمل الجمل الآتية بما يناسبها من كلمات :

أ – صلة القرابة بين راوي الحديث ابن عباس والرسول ﷺ ----------

ب – لقب الرسول ﷺ ابن عباس بـ ----------و----------

جـ – حكم تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ----------

د – من أسباب انحراف الرجل عن فطرته وتشبهه بالنساء ----------

----------و----------

السؤال الثالث : علِّل ما يأتي :

أمر النبي ﷺ بإخراج المتشبهات بالرجال والمتشبهين بالنساء من بيوتنا وعدم مجالستهم :

السؤال الرابع : اكتب الحكم الشرعي المناسب أمام كل من المواقف الآتية بكلمة (يجوز) أو (لايجوز) :

١- إطالة شعر الرجل وتسريحه وربطه كهيئة النساء (----------)

٢- تشبه المرأة بالرجل رأياً وعلماً (----------)

٣- التقليد الأعمى لقصات شعر عبدة الشيطان (----------)

٤- لبس المرأة للسوار والقلادة والتختم بخاتم الذهب (----------)

السؤال الخامس : اكتب قيمة وجدانية ومظهرين سلوكيين لها من خلال دراستك لهذا الحديث الشريف السابق :

- قيمة وجدانية : ----------

- المظاهرالسلوكية : ١- ----------

٢- ----------

الحديث الثاني

المغيّرات خلق اللّه

أولاً : مدخل الحديث :

اللعن هو الطرد والإبعاد والحرمان من رحمة اللّه ﷻ ، قال تعالى : ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾[1] فما أحوجنا لرحمة اللّه تعالى التي وسعت كل شيء والتي بدونها لن يدخل أحدٌ الجنة .

واللعن لا يجوز أن يوصف به المسلم ، أو أن يعرّض نفسه له ، لأن النبي ﷺ لم يكن لعاناً ولا شتّاماً ولا صخاباً في الأسواق ، من أجل ذلك يجب على المسلم أن يلتزم هديه ﷺ حتى يحظى في النهاية بالصحبة المباركة للرسول ﷺ والشرب من حوضه يوم القيامة .

وقد انتشرت ظاهرة الوشم على الجسد بين الشباب والفتيات في الآونة الأخيرة ، وأصبحت تتطور بشكل سريع مع الموضة والأزياء في محاولة للتقليد الأعمى للعصاة أو الكافرين ، فلعلنا نتوقف عند بعض القضايا المهمة حول الوشم وما يتعلق به من أحكام .

ثانياً : نص الحديث :

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : «لعن اللّه الواشمات والمستوشمات ، والمتنمصات والمتفلجات للحسن ، المغيرات خلق اللّه» ما لي لا ألعن من لعنه رسول اللّه ﷺ ، وهو في كتاب اللّه .[2]

---

(١) سورة المائدة : ٦٠ .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب اللباس ، باب المستوشمة ، ج٧ ، ص١٦٦ .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث (ابْنِ مَسْعودٍ)[1] :

* الاسم : عبداللّه بن مسعود بن غافل بن حبيب .
* إسلامه : كان من السابقين الأولين .
* أعماله : رافق رسول اللّه ﷺ وكان يخدمه ويلازمه ، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة ، وهاجر الهجرتين ، وصلى إلى القبلتين .
* صفاته : كان ذا فقه وعلم وتقوى ، وشهد له رسول اللّه ﷺ بالجنة .
* شهوده الغزوات : شهد بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان ، وسائر المشاهد مع رسول اللّه ﷺ .
* وفاته : توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة ، ودفن بالبقيع رضي الله عنه وأرضاه .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
الواشِماتِ	النساء اللاتي يرسمن على الجلد
المُسْتَوْشِماتِ	طالبة الوشم التي يقع النقش على بدنها
المُتَنَمِّصاتِ	المرأة الطالبة للنمص على حاجبها وهن اللاتي نتفن الشعر من الحاجب لمزيد من الحسن والجمال
وَالمُتَفَلِّجاتِ لِلْحُسْنِ	المباعدات بين الأسنان للحسن

(١) راجع في ترجمته : أسد الغابة ، لابن الأثير ، ط دار الكتب العلمية ، المحققة ، (٣/ ٣٨١) . وسير أعلام النبلاء ، ط رقم (٣/ ٢٨٠) .

خامساً : المعنى الإجمالي :

دلت النصوص على تحريم تغيير خلق اللّه تعالى ، وأخبرت بأن ذلك من أوامر الشيطان التي يضل بها الإنسان ، كما قال تعالى : ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ ﴾[1] .

فمن سبل الشيطان إذاً تغيير خلق اللّه ، بالإضافة إلى تغيير دين اللّه ، فهو يحاول أن يبدل التوحيد إلى الشرك ، والإيمان إلى الكفر ، كما أنه يسعى في تغيير خلق اللّه بما يوحيه إلى هؤلاء الشباب والفتيات من أنواع التغييرات .

وقد جمع الحديث عدة أمور من شأنها أن تستوجب اللعن لمن يفعلها ، سواء من الرجال أو النساء وهي (الوشم – التنمص – والتفلج – التغيير) الذي من شأنه أن يغيّر خلق اللّه بأي صورة من صور التغيير لأصل الخلق ، وما عدا ذلك من أمور تلزم الإنسان مثل علاج الأسنان والأنف والأذن إذا وقع بها تشويه فلا حرج من تجميل هذه الأعضاء .

سادساً : شرح الحديث :

أ- تعريفات هامة :[2]

١) الوشم :

* تعريفه : الوَشْم بفتح ثم سكون هو : غرز إبرة أو نحوها في ظهر الكف ، أو المعصم ، أو الشفة ، أو غير ذلك من البدن كعضلة الساعد حتى يسيل الدم ، ثم يحشى ذلك الموضع بالكحل ، أو غيره فيخضر ، ويكون على هيئة نقوش ، وقد يكون قليلاً ، وقد يكون كثيراً .

---

(١) سورة النساء : ١١٧ – ١١٩ .

(٢) شرح النووي على مسلم ، ج١٤ ، ص١٠٦ بتصرف .

* حكمه والدليل عليه : الوشم محرم لدلالة النصوص على لعن فاعله ، واللعن لا يكون على أمر غير محرم ، كما يدل اللعن أيضاً على أنه من الكبائر . وقد ذكر في حديث الباب عن ابن مسعود رضي الله عنه : «لعن اللّه الواشمات والمستوشمات» وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه أن رسول اللّه ﷺ قال : «لعن اللّه الواصلة والمستوصلة ، والواشمة والمستوشمة»[1] .

٢) النمص :

* تعريفه : هو قص الحواجب وتخفيفها ، سواء كان ذلك بالنتف أو المقص أو الحرق ، أو أي صورة من صور النزع للحاجب .

* حكمه : هذا الفعل حرام ومن كبائر الذنوب سواء أكان بالطرق العادية كالقص أو النتف ، أو بالطرق الحديثة مثل الليزر وغيره فهو نمص ، لما فيه من تغيير خلق اللّه ، ومتابعة للشيطان وأمره بتغيير خلق اللّه ، إلا إذا نبتت للمرأة لحية أو شوارب فلا تحرم إزالتها ، بل يستحب .

٣) التفلج :

* تعريفه : الفلج بفتح الفاء واللام : هو فرجة بين الثنايا والرباعيات في مقدمة الأسنان .
والمُتَفَلِّجَات : جمع متفلجة ، وهي التي تَبْرُد ما بين أسنانها إظهاراً للصغر والحُسن والجمال .

* حكمه : تفليج الأسنان وتفريقها والفراغات بينها حرام على الفاعلة والمفعول بها كذلك ؛ لأنه تغيير لخلق اللّه ، ولما فيه من التزوير ، والتدليس ، والتلبيس ، والغش حيث تظهر المرأة أصغر من عمرها الحقيقي ، وفيه تغيير لخلق اللّه تعالى .

ب- الأفعال المستثناة من التحريم :

* ما كان للعلاج وإزالة الداء : لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : «لُعِنَتْ الواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنمصة والواشمة والمستوشمة من غير داء»[2] .

* ما كان لإزالة عيب طارئ ، ويدخل في ذلك إزالة الكَلَف من وجه المرأة أثناء الحمل ، وعمليات تقويم الأسنان فغاية ما فيها إعادة الأسنان إلى وضعها الطبيعي ، وإزالة ضرر يمنع من نطق بعض الحروف ، أو استواء نطقها .

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب اللباس ، باب المستوشمة ، ج٧ ، ص١٦٦ .
(٢) رواه أبو داود (٤١٧٠) ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود .

* الزينة الطارئة التي لا تبقى ولا تغير أصل الخلقة ، كالكحل والحناء ، وقد كان الكحل والحناء شائعين معروفين بين النساء زمن النبوة .

جـ- العلة من تحريم هذه الأفعال :

١) اللعن والطرد من رحمة اللّه تعالى لقوله ﷺ : «لعن الله الواشمات والمستوشمات» .

٢) تغيير خلق اللّه تعالى ، وذلك لقول اللّه على لسان الشيطان ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ﴾ ، فهو من عمل الشيطان ومقاصده ، ولقول النبي ﷺ عن الواشمات ذاكراً علة التحريم «المغيرات لخلق اللّه» .

٣) كشف العورات ، وفضح السرائر والأجسام عند نقش هذه الأمور أمام الآخرين .

٤) التشبه باليهود والنصارى ، أو الفسقة في هذا الفعل .

٥) الاعتراض على قدر اللّه تعالى ، فإنه حينما غيّر خلق اللّه بهذا الوشم قد يقع في قلبه أن اللّه تعالى لم يخلقه في أحسن تقويم ، واللّه سبحانه قال : ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ﴾[1] .

د- الإعجاز العلمي في الحديث :[2]

الأضرار الطبية الناتجة عن (الوشم) :

١) ثبت علمياً أن الوشم يسبب تسمماً في الدم .

٢) الاحتمال الأكبر للإصابة بالالتهاب الكبدي الوبائي .

٣) مسبب للحساسية الجلدية ، وقد يصل التسمم من الوشم في بعض الحالات لدرجة الموت .

٤) يمكن أن يسبب الوشم سرطان الجلد ، وعندما يستخدم الليزر لإزالة الوشم ، يترك آثاراً سامة مسرطنة نتيجة حرارة الليزر التي تحول بعض المكونات لمواد مسرطنة ثم يمتصها الجلد .

---

(١) سورة التين : ٤ .

(٢) مجلة الإعجاز العلمي الصادرة عن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، العدد ٣٣ ، أ .د (منال جلال عبدالوهاب) بحثاً علمياً بعنوان (الحكمة العلمية في تحريم النمص والوشم والتفلج) .

الأضرار الطبية الناتجة عن (النمص) :

١) ارتخاء عضلات الجفن العلوي نتيجة التهيج المستمر للعضلات .

٢) صداع متكرر والتهاب الجيوب الأنفية .

٣) يقل شعر الحاجب وذلك لموت حويصلات الشعر والتأثير على المظهر الجمالي للمرأة .

٤) حدوث أمراض جلدية مثل البهاق .

٥) حدوث تغيرات جلدية مثل التهاب الوجه الاحمراري عند النساء والذي لم يستطع العلماء تحديد سببه للآن .

٦) تسهيل حدوث سرطان خلايا الجلد القاعدي .

الأضرار الطبية الناتجة عن (الوشر أو التفلج) :

ثبت علمياً أن الفم مليء بالجراثيم والكائنات الدقيقة الطبيعية التي تتحول إلى جراثيم ممرضة في حالة ضعف مناعة الإنسان ، أو في حالة تحريك الأسنان وتعرضها للفلج وللشد خاصة في الفك الأعلى ، حيث يمكن أن تهاجم الميكروبات الفم وتنتشر بطريقة متراجعة مباشرة لتصل إلى الجيوب الأنفية ، كما يمكن أن ينتشر الالتهاب إلى الجيب الكهفي داخل الدماغ .

وصدق اللّه القائل في حق نبيه ﷺ : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾[1]

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

(١) الاستقامة على شرع الله هي الحياة الطبيعية للمسلم .

(٢) وجوب ترك الأمور التي تؤدي إلى اللعن والطرد من رحمة اللّه تعالى .

(٣) سد مداخل الشيطان للإنسان ومن أهمها تغيير خلق اللّه .

(٤) شكر اللّه تعالى على أن خلقنا في أحسن تقويم وأفضل صورة .

(٥) عدم التشبه باليهود والنصارى في طباعهم وأفعالهم وتغيرهم لخلق اللّه .

(٦) تغيير خلق اللّه بالوشم أو النمص أو التفلج كبيرة من الكبائر .

---

(١) سورة النجم : ٣ - ٤ .

التقويم

السؤال الأول : صل بين كل معنى من القائمة (ب) بالمصطلح المناسب له من القائمة (أ) فيما يلي :

	(أ)	(ب)
١	المتنمصات	النساء اللاتي رسمن على الجلد
٢	الواشمات	التي تنتف الشعر الذي يقع على حاجبها
٣	المتفلجات	طالبة الوشم التي يقع النقش على بدنها
٤	المستوشمات	المباعدات بين الأسنان للحسن

السؤال الثاني : اكتب أمام كل موقف مما يأتي الحكم الشرعي المناسب له بوضع (يجوز) أو (لايجوز) :

أ – أجرت امرأة علاج ليزر لإزالة آثار الكلف بعد حملها (----------)

ب – وضعت امرأة كحلاً وحناء في يدها لعرس أختها (----------)

جـ – رسم رجل على ظهر كفه وشماً ذا نقوش قليلة (----------)

د – نمصت نورة شعر شاربها أو لحيتها بالليزر (----------)

السؤال الثالث :ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – شهد عبداللّه بن مسعود رضي الله عنه المشاهد كلها مع رسول اللّه ﷺ ( )

ب – لا اعتراض على قدر اللّه حينما يغيّر الإنسان من خلقته ( )

جـ – الوشم فيه تشبه بالفسقة ( )

د – يحل إزالة ضرر يمنع الإنسان من نطق بعض الحروف بشكل سليم ( )

السؤال الرابع : ضع تحت كل فعل محرم الضرر الطبي الناتج عنه في المخطط التالي من بين الخيارات الآتية :

- التهاب بالجيوب اللأنفية
- مهاجمة الميكروبات في الفم
- حدوث سرطان خلايا الجلد القاعدي
- التهاب الكبد الوبائي
- التهاب الجيب الكهفي داخل الدماغ
- تسمم في الدم

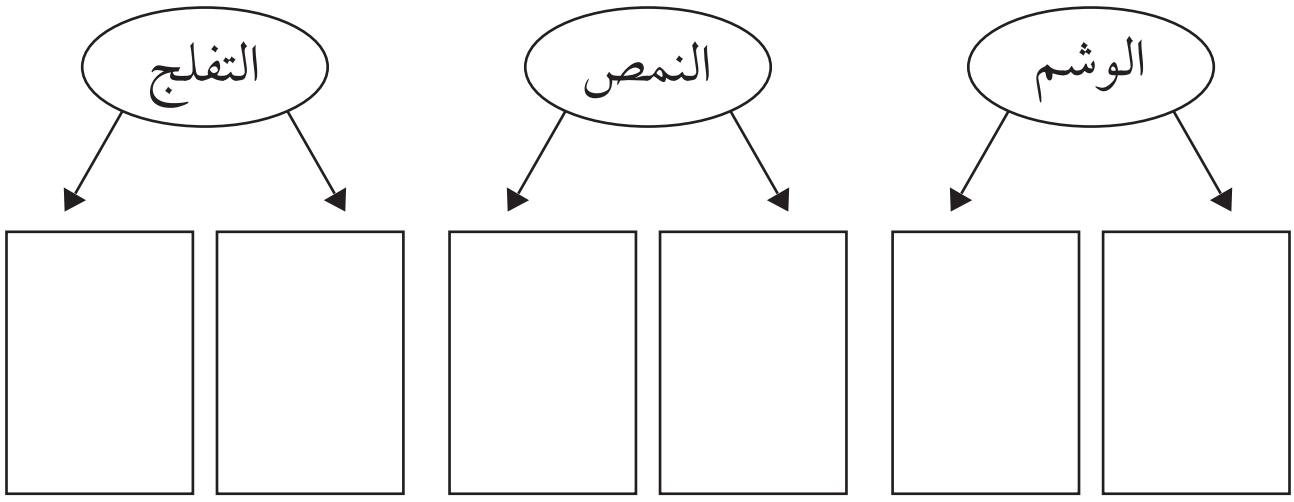

السؤال الخامس : علل :

حرمة تفليج الأسنان وتفريقها :

الحديث الثالث :

المشاركون في جريمة الربا

أولاً : مدخل الحديث :

لم يتوعد اللّه على شيء من المنكرات والموبقات كما تَوَعّد على أكل الربا ، فقد آذن اللّه ورسوله بحرب من لم يرتدع ويجتنب أكل الربا ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾[1] ، وقد جعل اللّه تعالى من أسباب عقوبة بني إسرائيل ومسخهم قردة وخنازير ، والعذاب الأليم في الآخرة : أخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل ، قال تعالى : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ ﴾[2] .

وجريمة الربا جريمة نكراء ، ولخطرها صوّر اللّه المتعاملين بها بصورة الشخص الذي به مس من الجن فهو يتخبط كالمجنون الذي أصيب في عقله وجسمه ، قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ ﴾[3] .

ثانياً : نص الحديث :

عن جابر رضي الله عنه ، قال : «لعن رسول اللّه ﷺ آكل الربا ، ومُؤْكِلَهُ ، وكاتبه ، وشاهديه» ، وقال : «هم سواء»[4] .

---

(١) سورة البقرة : ٢٧٨ – ٢٧٩ .

(٢) سورة النساء : ١٦٠ – ١٦١ .

(٣) سورة البقرة : ٢٧٥ .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب ، باب لعن آكل الربا ومؤكله ، ج٣ ، ص ١٢١٩ ، ح ١٥٩٨ .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث (جابر بن عبداللّه)[1] :

* اسمه : جابر بن عبداللّه بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، صحابي جليل الأنصار ، يكنى أبا عبداللّه ، وقيل : أبو عبد الرحمن ، والأول أصح .

* شهوده الغزوات : قاتل جابر بن عبداللّه رضي الله عنه مع الرسول ﷺ وهو ابن سبع عشرة ، وشهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي ، وقد كان أصغر من شهد العقبة الثانية ، وقال بعضهم : شهد بدراً ، وقيل : لم يشهدها ، وكذلك غزوة أحد .

* روايته : كان من المكثرين في الحديث الحافظين للسنن ، روى جابر بن عبداللّه علماً كثيراً عن النبي ﷺ وعن عمر وعلي وأبي بكر وأبي عبيدة ومعاذ بن جبل والزبير .

* وفاته : توفي جابر سنة أربع وسبعين ، وقيل : سنة سبع وسبعين ، وصلى عليه أبان بن عثمان ، وكان أمير المدينة وكان عُمر جابر أربعاً وتسعين سنة .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
آكِلَ الرِّبا	آخذ المال بالربا
مُؤْكِلَهُ	الشخص الذي يخرج مالاً في مقابل الربا ، أو مطعمه
كاتِبَهُ	من يكتب عقد الربا واتفق عليه الطرفان
شاهِدَيْهِ	الشاهدان اللذان يشهدان على العقد المبرم بين آكل الربا ومؤكله
هُمْ سَواءٌ	جميعاً في الإثم شركاء سواء الآكل والمؤكِل والكاتب والشاهدين

(١) راجع الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٢/ ٦٠٢) ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، (٢/ ٣٥) . وفضائل الصحابة للنسائي ص : ٥٦ .

خامساً : المعنى الإجمالي :

الربا نوع من أنواع الاستغلال في المعاملات ، وفيه قدر كبير من الضرر ، وفيه سُحت وأخذ زيادة بالباطل ، ومن هنا كان محرماً في جميع الشرائع .

ولما كان الربا في نظر الشريعة الإسلامية من أكبر الجرائم الاجتماعية والأخلاقية والدينية ، فقد شنت عليه حرباً لا هوادة فيها ، وتوعد اللّه المتعاملين به عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة .

وفي هذا الحديث لعن رسول اللّه ﷺ المشتركون في جريمة التعامل بالربا وهم :

* آكل الربا : حيث دعا النبيُّ ﷺ على آخذه بالإبعاد من رحمة اللّه وإن لَم يأكل ، وإنما خص بالأكل ، لأنه أعظم أنواع الانتفاع .
* ومُؤكله أي : ولعن معطيه لمن يأخذه ، وإن لم يأكل منه ، نظراً إلى أن الأكل هو الأغلب أو الأعظم .
* وكاتبه وهو : من يكتب ما اتفق عليه الطرفان الآكل والمؤكِل ، ويكتب الأجل المحدد والزيادة المشروطة .
* وشاهديه وهما : الشاهدان اللذان يشهدان على العقد المبرم بين آكل الربا وموكله ، ودخل الكاتب والشاهدان في اللعن لإعانتهما آكل الربا على ذلك .
* وهم فيه سواء أي : في الإثم والوزر ، ويدل ذلك على تحريم كتابة عقد الربا ، وتحريم الإعانة على الباطل .

سادساً : شرح الحديث :

أ- الربا في الشرائع السماوية :

إن الربا يترتب عليه الكثير من المضار ، لذلك حرّمه اللّه تعالى في جميع الأديان .

أولاً : الربا في الديانة اليهودية :

لقد حرّم اللّه الربا على اليهود في التوراة وهم يعلمون ذلك ، فخالفوا أمر اللّه ، واحتالوا ، وحرّفوا ، وبدّلوا ، واعتبروا أن التحريم إنما يكون بين اليهود فقط ، أما مع غيرهم فلا يكون ذلك

محرماً في زعمهم الباطل ، ولذلك ذمهم اللّه في كتابه العزيز وحرّم عليهم الطيبات فقال تعالى :

﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ ﴾[1] .

قال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه اللّه تعالى : «إن اللّه قد نهاهم -أي اليهود- عن الربا ، فتناولوه ، وأخذوه ، واحتالوا عليه بأنواع الحيل ، وصنوف من الشبه ، وأكلوا أموال الناس بالباطل»[2] .

ثانياً : الربا في الديانة النصرانية :

جاءت تعاليم المسيح بتحريم الربا والتعامل به مع الناس ، لأن التعامل بالربا يتعارض مع دعوته إلى الزُّهد والعزوف عن الدنيا ، كما ورد ذلك في إنجيل لوقا ، ثم بعد المسيح تحايل النصارى على تحليل الربا فأحله رجال الدين لأنفسهم أولاً ، ثم بعد ذلك أحلوه لسائر الناس ، وصار التعامل الربوي مباحاً بين النصارى ، وبذلك خالفوا أمر اللّه تعالى واتبعوا الشيطان .

ثالثاً : الربا في شريعة الإسلام :

الربا في الشريعة الإسلامية محرم بالكتاب والسنة وبالإجماع ، وهو من الكبائر ، ومن السبع الموبقات ، ولم يؤذن اللّه تعالى في كتابه عاصياً بالحرب سوى آكل الربا ، ومن استحله فقد كفر -لإنكاره معلوماً من الدين بالضرورة- فيستتاب ، فإن تاب وإلا قُتِل ، أما من تعامل بالربا من غير أن يكون مستحلاً له فهو فاسق .

ودليل التحريم من الكتاب قول اللّه تبارك وتعالى : ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾[3] ، وقوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ﴾[4] .

---

(١) سورة النساء : ١٦٠ - ١٦١ .
(٢) راجع : تفسير ابن كثير ، ج(١/ ٥٨٤) .
(٣) (٤) سورة البقرة : ٢٧٥ .

ودليل تحريم الربا من السنة أحاديث كثيرة منها : ما ورد عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : «اجتنبوا السبع الموبقات قالوا : يا رسول اللّه وما هن؟ قال : الشرك باللّه ، والسحر ، وقتل النفس التي حرّم اللّه إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»[1] .

ب- لماذا حرَّم اللّه الربا :[2]

لقد راعى الإسلام مصلحة الناس جميعاً حين شدَّد في أمر الربا وأكد حرمته ، وقد ذكر علماء الإسلام حِكَماً كثيرة لتحريم الربا منها :

* الربا يمنع الناس من الاشتغال بالمكاسب والسعي في الأرض للعمل ، فالمتعامل بالربا لا يتحمل مشقة السعي والعمل .

* الربا أخذ مال الإنسان من غير عوض ، فمن يبيع الدرهم بدرهمين نقداً أو نسيئة يحصل له زيادة درهم من غير عوض وهذا محرم .

* الربا سبب انقطاع المعروف بين الناس ، وعدم تعاملهم بالقرض الحسن فيما بينهم ، الذي جعل اللّه له ثواباً عظيماً حيث قال تعالى : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٌ كَرِيمٌ ﴾[3] .

* الربا فيه تمكين الأغنياء من مال الفقراء المحتاجين ، وذلك يخالف أمر اللّه تعالى الذي يدعو إلى التراحم .

* التعامل بالربا يساعد على نشر الحقد والكراهية بين أفراد المجتمع ، فالمرابي دائماً وأبداً ينسى العلاقات الاجتماعية ، ويحاول استغلال الفرص ؛ لتحقيق أكبر فائدة ممكنة لنفسه ولو كان ذلك على حساب المروءة والتعاون .

* يؤدي التعامل بالربا إلى التجرد من القيم الإنسانية والأخلاق السامية ، فالمرابي يعبد المال ، ولقد تعوّد على الجشع والشراهة والبخل وقلبه أشد قسوة من الحجارة .

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الحدود ، باب رمي المحصنات ، ج٨ ، ص١٧٥ .

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية / وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، بتصرف .

(٣) سورة الحديد : ١١ .

* من يتعامل بالربا فهو عاص للّه ورسوله ﷺ ، وإن أصر على الربا فهو كافر خارج من رحمة اللّه وجزاؤه إذا لم يتب جهنم وساءت مصيراً .

جـ - عقوبة من يتعامل بالربا :

وقد ذكر اللّه تعالى لآكل الربا ومن يتعامل به ويستحله ويؤذي المسلمين خمساً من العقوبات :

* الأولى : التخبُّط : قال اللّه تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾[1] .

* الثانية : محق البركة : قال اللّه تعالى : ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾[2] ، والمراد الهلاك والاستئصال ، وقيل : ذهاب البركة والاستمتاع حتى لا ينتفع به ، ولا ولده بعده .

* الثالثة : الحرب : قال اللّه تعالى : ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ﴾[3] .

* الرابعة : خوف زوال وصف الإيمان : قال اللّه تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[4] .

وقال سبحانه بعد ذكر الربا : ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ أي : كافر باستحلال الربا ، أثيم فاجر بأكل الربا .

* الخامسة : الخلود في النار : قال اللّه تعالى : ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[5] ، وكذلك قول اللّه تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[6] .

---

(١) سورة البقرة : ٢٧٥ .
(٢) سورة البقرة : ٢٧٦ .
(٣) سورة البقرة : ٢٧٩ .
(٤) سورة البقرة : ٢٧٨ .
(٥) سبق تخريج الآية في الحاشية رقم (١) .
(٦) سورة آل عمران : ١٣٠ .

د – محاربة الإسلام للربا :

لقد حرّم الإسلام الربا ونهى عن التعامل به ، ووضع وسائل لمحاربة جريمة الربا منها :

١) تمسك المسلمون بتعاليم الإسلام السمحة ، ومن بين هذه التعاليم إقامة المعاملات المالية على أسس إسلامية وتطبيق نظام المضاربة الذي يقوم على المشاركة في الربح دون استغلال .

٢) دعوة الناس لترك التعامل مع المرابين ، والتعامل مع الهيئات المصرفية الإسلامية .

٣) تعامل المسلمين فيما بينهم بالقرض الحسن ، الذي حث عليه الإسلام من أجل فك الكرب عن المعسرين ، وفي ذلك يقول اللّه تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[١] .

٤) من أهم الوسائل لمحاربة الربا : جمع زكاة المال من أصحابها ، وتوزيعها على المحتاجين وأصحاب الحاجة حتى يشيع التعاون والبر والتضامن بين أفراد المجتمع .

٥) وجوب التزود بزاد التقوى والإيمان والطاعة للّه تعالى ، حتى يخرجنا اللّه مما نحن فيه من تدهور وشقاق ونزاع وكراهية ، تصديقاً لقوله تعالى : ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[٢] .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

(١) الربا محرم في جميع الأديان والشرائع السماوية السابقة .

(٢) الإسلام نظام متكامل ينظّم جميع جوانب الحياة .

(٣) حرّم الله الربا وتوعد آكله وموكله وكاتبه وشاهديه بالعذاب الأليم في الآخرة .

(٤) النظام الربوي يشيع البغض والكراهية بين المسلمين .

(٥) وجوب إخراج زكاة المال وتوزيعها على المصارف التي حددتها الشريعة .

(٦) التعامل بالقرض الحسن والتفريج على المعسر ابتغاء وجه اللّه تعالى .

(٧) الربا كبيرة من الكبائر ؛ لذلك حاربه الإسلام بشتى الطرق للقضاء عليه .

---

(١) سورة الحديد : ١٨ .

(٢) سورة البقرة : ١٩٧ .

التقويم

السؤال الأول : املأ الفراغات الآتية بما يناسبها من كلمات :

أ – كان جابر بن عبدالله أصغر من شهد----------مع أبيه وهو صبي .

ب – الربا في الشريعة الإسلامية محرم بـ----------و----------والإجماع .

جـ – الربا محرم في جميع ----------السابقة .

د – النظام الربوي يشيع ---------- بين المسلمين .

السؤال الثاني : من خلال فهمك للآيات الآتية ضع تحت كل آية العقوبة المناسبة لمن يتعامل بالربا :

أ – قال تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾

ب – قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾

جـ – قال تعالى : ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾

د – قال تعالى : ﴿وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾

هـ – قال تعالى : ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾

السؤال الثالث : علل ما يأتي :

أ – لعن اللّه تعالى الكاتب والشاهدين اللذين يشهدان على جريمة الربا .

ب – حرّم اللّه الربا ، (اكتب سببين فقط) .

السؤال الرابع : وضع الإسلام وسائل لمحاربة جريمة الربا ، اذكر اثنتين منها :

أ – ---

ب – ---

الوحدة الخامسة

من أحداث اليوم الآخر

وفيها ثلاثة أحاديث:

الحديث الأول:

(الحشر وصفة أرض المحشر)

الحديث الثاني:

(العرض وتطاير الصحف)

الحديث الثالث:

(أهل الجنة و أهل النار)

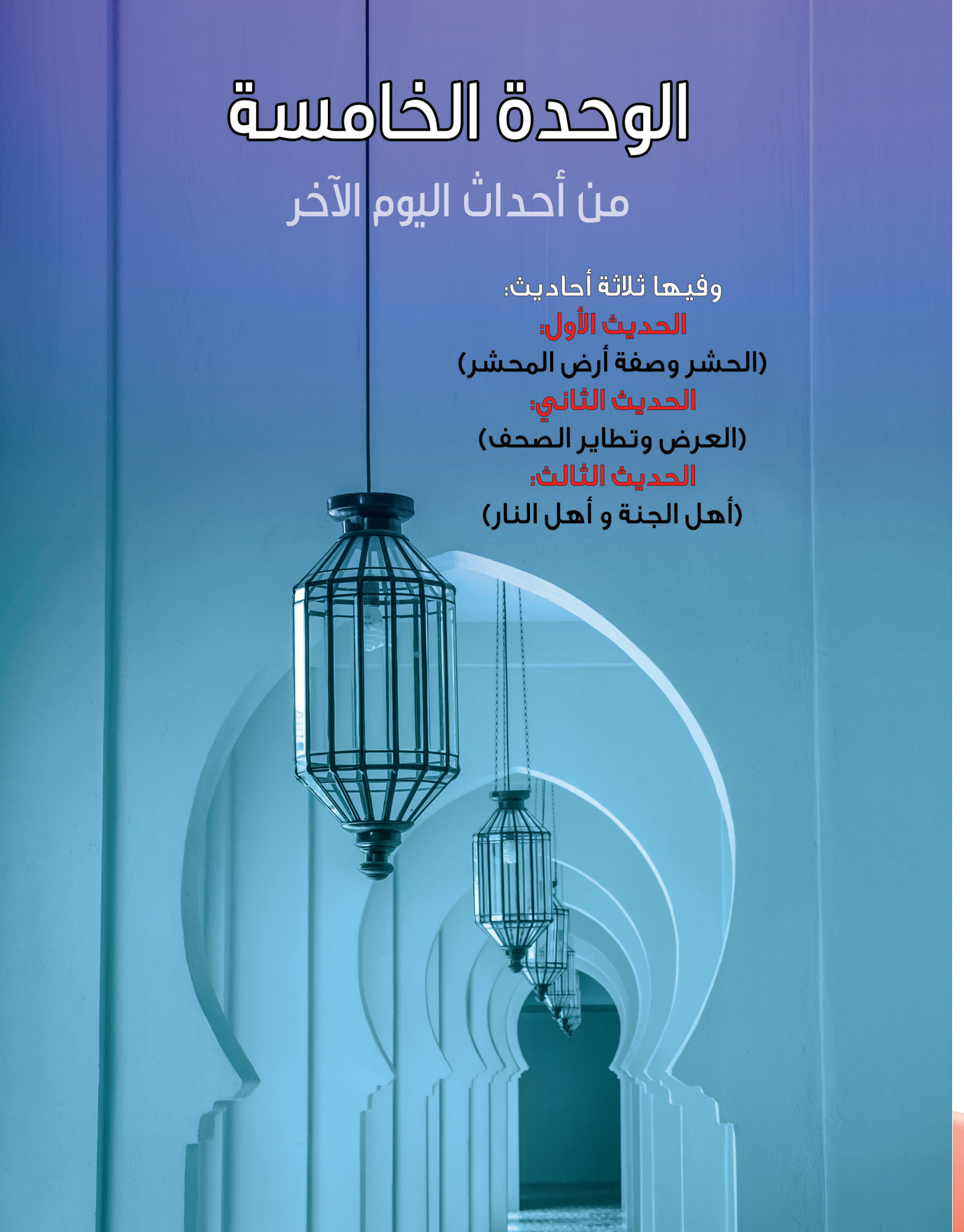

الحديث الأول :

الحشر وصِفة أرض المحشر

أولاً : مدخل الحديث :

من أعظم أهوال يوم القيامة التي يجب على المؤمن الإيمان بها ، والاستعداد لها موقف الحشر ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ﴾[1] وقال تعالى : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾[2] .

واللّه عَزَّوَجَلَّ يحشر الناس ويجمعهم ليوم القيامة ، سواء من كان منهم في قبره ، أو أكلته السباع ، أو احترق ، أو غرق في البحار ، أو مات بأي ميتة كانت ، قال تعالى : ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[3] .

واللّه عَزَّوَجَلَّ يحشر الخلائق جميعاً لا ينسى منهم أحداً ، قال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾[4] ، وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾[5] ، وهذه النصوص تدل على حشر الخلائق جميعاً من الجن والإنس والبهائم .

ثانياً : نص الحديث :

عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال : قال رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «يُحشر الناس يوم القيامة على أرضٍ بيضاءَ عَفْراءَ ، كقُرصة النَّقِيِّ ، ليس فيها عَلَمٌ لِأَحَد»[6] .

---

(١) سورة الواقعة : ٤٩ – ٥٠ .
(٢) سورة الحجر : ٢٥ .
(٣) سورة البقرة : ١٤٨ .
(٤) سورة مريم : ٦٤ .
(٥) سورة الكهف : ٤٧ .
(٦) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الرقائق ، باب يقبض اللّه الخلق ، (٨/ ١٠٩) ، ومسلم ، كتاب صفة القيامة ، باب البعث والنشور ، (٤/ ٢١٥٠) .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث (سَهْل بن سعد) :[1]

* الاسم : سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي المدني (أي من المدينة) .

* اسمه في الجاهلية : كان اسمه (حَزَن) فغيّره النبي ﷺ إلى (سهل) لأنه ﷺ كان يحب الاسم الحسن ويتفاءل به ، ويغيّر الأسماء القبيحة أو التي فيها شرك كعبد الشمس ونحوها .

* مولده : ولد قبل الهجرة بخمس سنين ، وتوفي رسول اللّه ﷺ وهو ابن (١٥) سنة .

* ألقابه : أبو العباس ، ويقال أبو يحيى .

* وفاته : توفي بالمدينة سنة ٨٨ هـ وقيل بعدها . وهو آخر الصحابة وفاةً في المدينة .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
عَفْراءَ	بيضاء ليست ناصعة البياض بل تميل إلى الحمرة قليلاً .
كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ	الدقيق النقي من الغش والنخالة .
لَيْسَ فيها عَلَمٌ لأَحَدٍ	ليس فيها علامة سكن ، ولا بناء ، ولا أثر ، ولا شيء من العلامات التي يهتدى بها في الطرقات كالجبل ، والصخرة البارزة وغير ذلك .

خامساً : المعنى الإجمالي :

إنّ الأرض التي يحشر اللّه سبحانه وتعالى عليها النّاس في يوم القيامة هي : أرض أخرى غير هذه الأرض ، قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾[2] .

---

(١) راجع في ترجمة الراوي : رجال صحيح مسلم لابن منجويه ، (١/ ٢٥٥) ، ومعجم الصحابة للبغوي (٣/ ٨٧) وما بعدها ، ومعجم الصحابة لابن قانع (١/ ٢٦٩) ، وتاريخ ابن يونس المصري (١/ ٢٢٤) .

(٢) سورة إبراهيم : ٤٨ .

وكأن النبي ﷺ يقول : الأرض يوم القيامة تبدل عن حالها ، وتتغير عن وضعها في الدنيا ، فالأرض في الدنيا فيها جبال ، وأنهار ، والعالي والنازل وفيها غير ذلك ، وأما يوم القيامة فمبسوطة تماماً كالرغيف ، فلا هي حمراء تماماً ، ولا هي بيضاء تماماً ، كما أنها ليس بها علامات لأحد ، يعني : أنت تعرف بيتك في الدنيا بأنه في محل كذا وكذا ، وإذا أردت أن تصف بيتك لأحد من الناس فإنك تصفه بعلاماته وأماراته ، لكن يوم القيامة ليس في الأرض علامات ولا أمارات ، والإنسان أول ما يبعث يقف على الأرض لا يعرف أين هو ، وإنما يساق إلى المحشر والحساب والجزاء ، وقوله ﷺ : «ليس فيها علم لأحد» أي : ليس فيها سكنى ولا علامة ولا بناء ولا أثر .[1]

سادساً : شرح الحديث :

أ- معنى الحشر في اللغة والاصطلاح :

* الحشر لغةً : قال الراغب الأصفهاني : الحشر : إخراج الجماعة من مقرهم ، وإبعادهم عنه إلى الحرب ونحوها ، ويطلق على الإزالة ولا يقال الحشر إلا في الجماعة ، قال تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿ وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾[3] ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ﴾[4] إلى غير ذلك من الآيات الواردة في هذا المعنى ، وهي كثيرة تدل على إطلاق كلمة الحشر على الكثرة والجماعة ، مراداً بها جمع الناس في مكان .[5]

* وعرّفه القرطبي بأنه الجمع .[6]

* الحشر اصطلاحاً هو : حشر الأموات من قبورهم ، وغيرها بعد البعث جميعاً إلى الموقف .[7]

---

(١) شرح صحيح مسلم ، باب البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة ، ج٥٥ ، ص١١ .
(٢) سورة الشعراء : ٣٦ .
(٣) سورة ص : ١٩ .
(٤) سورة التكوير : ٥ .
(٥) المفردات للأصفهاني ، ص١٩٩ .
(٦) التذكرة للقرطبي ، ص٢٤٢ .
(٧) فتح الباري ، ابن حجر (٤/ ٣٧٩) .

قال اللّه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾[1] .

ب- أول من يحشر من الخلق :

اختلف العلماء في أول من يحشر من الخلق ، هل هو نبينا محمد ﷺ أو غيره من الأنبياء مثل موسى عليه السلام؟

والصحيح في ذلك : أن نبينا محمداً ﷺ هو أول من يحشرمن الخلائق يوم القيامة ، حيث تنشق عنه الأرض قبل كل مخلوق ، لقوله ﷺ : «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر»[2] .

فهو أول الناس حشراً ، وأول مَن تنشق عنه الأرض من الخلق ، لا غيره من البشر .

جـ - صفة أرض الحشر :

عن سهل بن سعد ، قال : قال رسول اللّه ﷺ : «يُحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء ، كقرصة النقي ، ليس فيها علم لأحد»[3] ، وقد وصف النبي ﷺ أرض الحشر بالصفات الآتية :

١) بيضاء عفراء ، فقال الخطابي : «العفر : بياض ليس بالناصع» ، وقال عياض : «العفر : بياض يضرب إلى حمرة قليلاً ، ومنه سمي عفر الأرض وهو وجهها»[4] .

٢) كقرصة النقي : أي الدقيق النقي من الغش والنخالة .

٣) ليس فيها علم لأحد : يريد أنها مستوية ، والمَعلم هو الشيء الذي يُستدل به على الطريق . والمراد أنها ليس فيها علامة سكن ، ولا بناء ، ولا أثر ، ولا شيء من العلامات التي يُهتدى بها في الطرقات كالجبل ، والصخرة البارزة .

ويتبين من معاني تلك الكلمات الواردة في الحديث : أن تلك الأرض التي يقف عليها الخلق غير هذه الأرض ، وليس بينهما تشابه ، فتلك أرض لها صفات وهذه أرض لها صفات أخرى ، وأن هذه الأرض المعهودة قد انتهت ، وحلت محلها أرض أخرى هي أكبر منها وأشرف .

---

(١) سورة الكهف : ٤٧ .

(٢) رواه مسلم ، كتاب الفضائل ، باب تفضيل نبينا حمد ﷺ ، (٤/ ١٧٨٢) .

(٣) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الرقائق ، باب يقبض اللّه الخلق ، (٨/ ١٠٩) ، ومسلم ، كتاب صفة القيامة ، باب البعث والنشور ، (٤/ ٢١٥٠) .

(٤) إكمال المعلم (٦/ ١٢٣) .

فائدة : الحكمة في نقاء وصفاء تلك الأرض المبدلة وانبساطها :

أن ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق ، فاقتضت الحكمة أن يكون المحل الذي يقع فيه ذلك طاهراً عن عمل المعصية والظلم ، وليكون تجليه سبحانه على عباده المؤمنين على أرض طاهرة لعظمته ، ولأن الحكم فيه إنما يكون للّه وحده ، فناسب أن يكون المحل خالصاً له وحده [1] ، وقال ﷺ «يجمع اللّه الأولين والآخرين في صعيد واحد ، فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي ، وتدنو منهم الشمس»[2] .

سابعاً : مايستفاد من الحديث :

(١) الإيمان باليوم الآخر وما فيه من أهوال .

(٢) أرض المحشر لها صفات خاصة وهي غير أرض الدنيا .

(٣) أول من يحشر من الخلق الرسول ﷺ .

(٤) الاستعداد ليوم الحشر بالتقوى والعمل الصالح .

---

(١) يراجع فتح الباري لابن حجر ، ج ١١ ، ص ٣٧٥ .

(٢) رواه البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا ﴾ (٤/ ١٣٤) .

التقويم

السؤال الأول : ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – الأرض التي يحشر اللّهُ سبحانه الناسَ عليها أرض غير هذه الأرض ( )

ب – تتميز أرض المحشر بعلامات وآثار تُعرف بها ( )

جـ – أول ما يُحشر من الخلق الملائكة ( )

السؤال الثاني : أكمل الجمل الآتية بما يناسبها من كلمات :

أ – تطلق كلمة الحشر على الكثرة والجماعة مراداً بها جمع الناس في ----------

ب – من صفات أرض المحشر ---------- و ----------

السؤال الثالث : علل ما يأتي :

أ – غيَّر النبي ﷺ اسم الصحابي – راوي الحديث – من حَزَن إلى سَهَل :

ب – تتميز أرض المحشر بنقائها وصفائها وانبساطها :

السؤال الرابع : سجّل قيمة وجدانية مستفادة من الدرس ، ثم اكتب مظهرين سلوكيين لها :

– القيمة الوجدانية : ----------

– المظهران السلوكيان : ١– ----------

٢– ----------

الحديث الثاني :

العرض وتطاير الصحف

أولاً : مدخل الحديث :

إن فضل اللّه تعالى عظيم ، ورحمته واسعة قال تعالى : ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[1] ، ومن رحمته بعباده أن ضاعف لهم الحسنات والأجر والمثوبة ، وجازاهم السيئة بمثلها ، ومن رحمته بعباده أنه يستر عبده المؤمن في الدنيا فلا يفضحه بذنوبه ، فإذا كان يوم القيامة وضع عليه كنفه فستره عن الخلق ، وأبدله بالسيئات حسنات ، وأدخله الجنة وجعل فكاكه من النار (يهودياً أو نصرانياً) .

ومن الأهوال التي تحدث يوم القيامة وتنخلع لها الألباب ، تطاير صحف الأعمال ، وذهاب كل صحيفة لصاحبها ، فآخذ كتابه باليمين ؛ وآخذ كتابه بشماله ، ويبقى الناس في حيرة وخوف ووجل ، حتى تستقر كل صحيفة بيد صاحبها ، فيستبشر المؤمنون بقرب النجاة عندما تستقر صحفهم بأيمانهم ، بينما يزداد الكافرون والمنافقون غمّاً إلى غمهم حينما تستقر صحفهم بشمائلهم جزاءً وفاقاً ، قال تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾﴾[2] .

ثانياً : نص الحديث :

عن ابن عمر ﷺ قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : «إن اللّه يدني المؤمن ، فيضع عليه كنفه ويستره ، فيقول : أتعرف ذنب كذا ، أتعرف ذنب كذا؟ فيقول : نعم أي رب ، حتى إذا قرره بذنوبه ، ورأى في نفسه أنه هلك ، قال : سترتها عليك في الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم ، فيعطى كتاب حسناته ، وأما الكافر والمنافقون ، فيقول الأشهاد : ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3]»[4] .

(١) سورة الأعراف : ١٥٦ .
(٢) سورة الحاقة : ١٩ – ٢٦ .
(٣) سورة هود : ١٨ .
(٤) أخرجه البخاري ، كتاب المظالم والغصب ، باب قوله ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ، ج٣ ، ص١٢٨ ، ج٢٤٤١ .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث (ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما)[1] :

* اسمه : عبداللّه بن عمر بن الخطاب القرشي .
* مولده : ولد بعد البعثة بعامين وقيل ثلاثة .
* إسلامه : أسلم بمكة مع أبيه ، ولم يكن قد بلغ يومئذ .
* هجرته : هاجر قبل أبيه وهو ابن عشر سنين .
* مميزاته وعلمه : كان فقيهاً كريماً طيّب القلب .
* شهوده الغزوات : لم يشهد بدراً وأحداً لصغر سِنِّه ، وشارك في غزوة الخندق عندما سمح له النبي ﷺ بذلك وشهد ما بعدها من المشاهد .
* وفاته : آخر من مات من الصحابة بمكة سنة ٧٣ هـ وقيل ٧٤ هـ .

رابعاً : معاني المفردات :[2]

الكلمة	المعنى
يُدْنِي	مضارع أدنى من الإدناء ، والمراد منه التقريب .
فَيَضَعْ عَلَيْهِ كَنَفَهُ	الكنف بفتح الكاف والنون الجانب والستر والعون ، ووضع الكنف عليه كناية عن حفظه وصونه عن الخزي .
يَسْتُرُهُ	أي يحجبه عن أهل الموقف بحيث لا يطّلعون على حاله .
وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ	أي حتى إذا اعتقد أنه قد هلك ، أي استحق الهلاك بسبب ما ارتكب من الذنوب .
الأَشْهَادُ	والمراد من الأشهاد الرسل أو الملائكة أو أمة محمد ﷺ يشهدون على الناس .

(١) راجع الطبقات الكبير : ابن سعد ، ج(٤/ ١٣٣) ، أُسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٣ ، ص٣٣٦ ، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ج(١/ ١٣١) .

(٢) فتح الباري لابن حجر ، ج١٣ ، ص٦٣٣ ، المنهل الحديث ، ج٢ ، ص٢٨٩ .

خامساً : المعنى الإجمالي :

بينما كان ابن عمر ﷺ يمشي إذ عرض له رجل فقال له : ماذا سمعت من رسول اللّه ﷺ في النجوى بين العبد وربه يوم القيامة؟ فقال ابن عمر ﷺ سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : «إنّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ . . . . الحديث»[1]

موقفان عظيمان يحدّث عنهما ابن عمر ﷺ عن رسول اللّه ﷺ أما الأول : فإن اللّه يقرّب العبد المؤمن ، ويحيطه بسياج من الحفظ ، ويستره عن أهل الموقف ويُسِر إليه : أتذكر ذنب كذا الذي فعلته يوم كذا في مكان كذا؟ فيرتجف المؤمن ، ويُطرِقُ خجلاً ، ويقول : نعم يا رب أذكر ، فيقول اللّه تعالى : ألا تذكر ذنب كذا؟ فيزداد خوفه وينخلع قلبه وهو يقول : نعم يا رب أذكر ، وهكذا يعدد اللّه لعبده المؤمن الذنوب ، ويقر العبد بها في اضطراب ، وتمضي عليه فترة رهيبة يعتقد فيها أنه سيعذب بذنوبه لا محالة ، وأنه هالك بما اقترفت يداه ، وإذا البشرى من الغفور الرحيم تناجيه : عبدي سترتها عليك في الدنيا وأغفرها لك اليوم ، أعطوه يا ملائكتي كتاب حسناته ، وامضوا به إلى الجنة .

وأما الموقف الثاني فهو موقف الكافر والمنافق يوم القيامة ، فإن اللّه تعالى يفضحه أمام الخلائق ، ويقول الأشهاد من الأنبياء أو الملائكة أو الخلائق ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[2] .

سادساً : شرح الحديث :

أ- تعريف العرض لغةً واصطلاحاً :

* العرض لغةً : من معاني العرض : الإبراز والظهور ، ويقال : عَرَض الجند : جعلهم يمرون عليه واحداً واحداً ، وعرض له من حقه شيئاً : أعطاه إياه مكان حقه ، وعرض القوم على النار : أحرقهم بها .[3]

---

(١) سبق تخريجه في بداية الدرس .

(٢) سورة هود : ١٨ .

(٣) يراجع : مفردات اللغة للراغب الأصفهاني ، ص ٣٣٠ ، أساس البلاغة ، ص ٢٩٨ ، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ، ص ٣٣٧ .

* العرض اصطلاحاً له معنيان :

معنى عام : وهو عرض الخلائق كلهم على ربهم ﷻ بادية له صفحاتهم لا تخفى عليه منهم خافية ، هذا يدخل فيه من يُناقش الحساب ومن لا يحاسب .

والمعنى الثاني : عرض معاصي المؤمنين عليهم ، وتقريرهم بها وسترها عليهم ومغفرتها لهم ، والحساب والمناقشة .[1]

ب- أدلة العرض من القرآن والسنة :

العرض على اللّه تعالى ثابت بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ، وهو ما عبّرت عنه الآيات الكريمة والأحاديث النبوية ، والتي تبيّن حالة عرض الخلائق على ربهم للحساب والجزاء وهي :

أولاً : الأدلة من القرآن الكريم :

* قال تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾[2] .

* قال تعالى : ﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُمْ مَّوْعِدًا﴾[3]

* قال تعالى : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[4]

ثانياً : الأدلة من السنة النبوية :

* عن جرير بن عبداللّه رضي الله عنه عن رسول اللّه ﷺ قال : «أما إنكم تعرضون على ربكم فترونه كما ترون هذا القمر»[5] .

* قد جاء في عرض أعمال العباد : أن المؤمن تعرض أعماله بكل يسر وسهولة دون مناقشة واستقصاء ، كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : «من نوقش الحساب عُذّب ، قالت : قلت : أليس يقول اللّه تعالى : ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾[6] قال : ذلك العرض»[7] .

---

(١) الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار ، غالب بن علي عواجي ، ج٢ ، ص٨١٥ .

(٢) سورة الحاقة : ١٨ .

(٣) سورة الكهف : ٤٨ .

(٤) سورة إبراهيم : ٤٨ .

(٥) رواه مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ، ج١ ، ص٤٤٠ .

(٦) سورة الانشقاق : ٨ .

(٧) رواه البخاري ، كتاب الرقاق ، باب من نُوقش الحساب عُذب ، ج٨ ، ح٦٥٣٦ ، ص١١١ .

* ومما جاء في العرض الخاص أن أناساً يخرجون من النار فيعرضون على ربهم كما أخرج مسلم في صحيحه ، عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول اللّه ﷺ قال : «يخرج من النار أربعة فيعرضون على اللّه ، فيلتفت أحدهم فيقول : أي رب إذا خرّجتني منها فلا تعدني فيها ، فينجيه اللّه منها»[1] .

جـ- أنواع الحساب في الآخرة :[2]

الحساب يوم القيامة نوعان :

* النوع الأول :

حساب عرض ، وهذا يخص المؤمن ، يسأل عن عمله وعلمه ونعمة اللّه التي منّ بها عليه ، فيجيب بما يشرح صدره ويثبت حجته ويديم نعمة اللّه عليه ، وإذا عرضت عليه ذنوبه أقرَّ بها فيسترها اللّه عليه ويتجاوز عنه ، فهذا لا يناقش الحساب ولا يدقق عليه ولا يحقق معه ، ويأخذ كتابه بيمينه ، وينقلب إلى أهله في الجنة مسروراً ؛ لأنه نجا من العذاب وفاز بالثواب ، كما ورد في حديث عائشة السابق : عن النبي ﷺ قال : «من نُوقش الحساب عُذّب ، قالت : قلت : أليس يقول اللّه تعالى : ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قال : ذلك العرض» .

* النوع الثاني :

حساب مناقشة ، وهذا حساب اللّه للكفار ، ومن شاء من عصاة الموحدين ، وقد يطول حسابهم ويعسر بحسب كثرة ذنوبهم ، وهؤلاء العصاة من الموحدين يُدخِل اللّه منهم النار من شاء إلى أمد ، ثم يخرجهم فيدخلهم الجنة إلى أبد .

د - عرض المؤمنين على ربهم :

إن اللّه يدني المؤمن (أي يقرّبه إليه يوم القيامة ليكلمه ويعرض عليه ذنوبه فيما بينه وبينه) ، فيضع عليه كنفه ويستره (فيشمله بعنايته ورعايته ولطفه ورحمته ، ويستر عليه ذنوبه ، ويكلمه فيها سراً) ، فيقول له فيما بينه وبينه دون أن يطلّع على ذلك أحد ، ويعرض عليه ذنوبه سراً قائلاً له في لطف «أتعرف ذنب كذا»؟ هكذا يذكّره بما فعله في الدنيا في لطف وخفاء ، حتى إذا قرره

---

(١) رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، ج ١ ، ص ١٨٠ .

(٢) موقع الإسلام سؤال وجواب للشيخ محمد صالح المنجد ، http://islamqa.info/ar/182318

بذلك واعترف بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك أي وتيقن أنه دخل النار لا محالة إلا أن يتداركه عفو اللّه ، قال : «سترتُها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم» أي أغفرها لك في هذا اليوم كما سترتُها عليك في الدنيا [١] .

هـ- عرض الكافرين على ربهم :[٢]

الكافر يوم القيامة حاله الخزي والندامة والتحسر ، يؤخذ بناصيته ويخترق به الصفوف ويقاد إلى ربه كما يقاد الحيوان في ساحة الذبح ، وأهل الموقف ينظرون إليه ، حتى يصل إلى ساحة العدل والقضاء ، ويقف بين يدي اللّه خاسئاً وهو حسير ، فيسأله ربه : ألم أنعم عليك؟ ألم أرسل إليك رسولاً ؟ ألم أوتك كذا وكذا؟ أما استحييت مني فبارزتني بالقبيح؟ ألم تأكل خيري وتعبد غيري؟ ألم تفعل كذا يوم كذا؟ فينظر عن يمينه فلا يجد إلا النار ، فينظر عن شماله فلا يجد إلا النار وقد أحاطت به ملائكة غلاظ شداد ، فيقول : يا رب لا أجيز على نفسي إلا شاهداً مني ، فيقول اللّه تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً فيختم على فيه ، ويقال لأركانه ، انطقي ، فتنطق بذنوبه وآثامه ، ثم يُخلى بينه وبين الكلام ، فيقول : بُعْداً لَكُنّ وسحقاً ، فعنكن كنت أناضل ، وإذا الحكم من العادل الجبار يصدر إلى الملائكة : ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾﴾[٣] .

ويقول الأشهاد : ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

(١) فضلُ اللّه على عباده المؤمنين في الدنيا والآخرة .

(٢) عدلُ اللّه في حكمه على الكافرين .

(٣) يستر اللّه تعالى عباده المؤمنين في الآخرة فلا يفضحهم أمام الخلائق .

(٤) حساب المؤمنين يسير وحساب الكافرين عسير .

(٥) اللّه تعالى يغفر الذنوب جميعاً إلا الشرك .

(٦) الاستعداد ليوم العرض على اللّه تعالى .

---

(١) راجع منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري ، حمزة محمد قاسم ، ج٣ ، ص٣٦٣ .

(٢) المنهل الحديث ، ج٢ ، ٢٨٩ / ٢٩٢ بتصرف .

(٣) سورة الحاقة : ٣٠ - ٣٣ .

التقويم

السؤال الأول : صل كل مفرد من ألفاظ الحديث الشريف في القائمة (أ) بمعناه في القائمة (ب) :

	(أ)	(ب)
١	يُدني	يشمله بعنايته
٢	كَنَفَه	هلك
٣	يستره	يقرّب
		يحجبه

السؤال الثاني : رتب تسلسل الأحداث التي يمر بها العبد المؤمن يوم القيامة :

- ( ) الإقرار بالمعصية .
- ( ) ينقلب إلى أهله مسروراً .
- ( ) عرض المعاصي .
- ( ) يأخذ كتابه بيمينه .
- ( ) البشارة بستر الدنيا ومغفرة الآخرة .

السؤال الثالث : املأ الفراغات الآتية بما يناسبها من كلمات :

أ – المؤمن تعرض أعماله بكل يسر وسهولة دون ----------

ب – اللّه تعالى يغفر الذنوب جميعاً إلا ----------

جـ – حساب المؤمن يسير وحساب الكافر ----------

السؤال الرابع : علل ما يأتي :

أ – لم يشهد عبداللّه بن عمر رضي الله عنه غزوتَي بدر وأحد :

ب – ينقلب العبد المؤمن إلى أهله في الجنة مسروراً بعد الحساب :

السؤال الخامس : استنتج الصفة الإلهية لكل نص مما يأتي :

أ – قول اللّه تعالى في الحديث القدسي : «سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم» :

ب – قول اللّه تعالى في القرآن الكريم : ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾﴾ :

الحديث الثالث :

أهل الجنة وأهل النار

أولاً : مدخل الحديث :

إن اللّه تعالى هو العدل ، بنى هذا الكون على العدل ، وجعل العدل أساساً للملك ، ومن حكمته تعالى أنه ما خلق الكون عبثاً ، إنما خلقه لحكمة عظيمة وهي أن يُعرف ويُعبد في كونه ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1] .

من أجل ذلك كلّف اللّه عباده بتكاليف ، وحمَّلهم الأمانة ، ليتبعوا أوامره ويجتنبوا نواهيه ، ومن عدله تعالى أن لا يسوي بين المحسنين المطيعين له ، وبين المجرمين العاصين له ، قال تعالى : ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[2] فمن أطاع اللّه تعالى واتبع أوامره جازاه اللّه بالجنة ، ومن عصى اللّه تعالى وترك ما أُمر به وأتى ما نُهي عنه أدخله اللّه النار جزاءً وفاقاً ، قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾[3] ، فمن أساء فله السوء ، ومن أحسن فله الحسنى ، وهذا الحديث النبوي الشريف يبين لنا صفة كل من سكان الجنة وسكان النار ، فدونكم نص الحديث الشريف .

ثانياً : نص الحديث :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول اللّه ﷺ : «احتَجّت النار ، والجنة ، فقالت هذه : يدْخُلُني الجبارون ، والمتكبرون ، وقالت هذه : يَدْخُلُني الضعفاء ، والمساكين ، فقال اللّه عز وجل لهذه : أنت عذابي أُعذِّبُ بكِ من أشاء – وربما قال : أُصيبُ بكِ من أشاء – وقال لهذه : أنتِ رحمتي أرحم بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها»[4] .

---

(١) سورة الذاريات : ٥٦ .
(٢) سورة القلم : ٣٥ .
(٣) سورة النجم : ٣١ .
(٤) صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب النار يدخلها الجبارون ، (٤/ ٢١٧٤) .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث : (أبو هريرة)

سبق التعريف بالراوي في الحديث الثاني من الوحدة الأولى .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
احْتَجَّتِ	اختصمت

خامساً : المعنى الإجمالي :

في هذا الحديث الشريف يخبرنا النبي ﷺ بأمر من أمور الغيب أخبره به ربه سبحانه ، فيخبرنا أن الجنة والنار اختصمتا فيمن يدخلهما ، فقالت النار : يا رب افصل بيني وبين الجنة ، فإن سكاني هم من الجبابرة والطغاة والمتكبرين والعصاة ، وقالت الجنة : يا رب يدخلني ضعفاء الناس ومساكينهم وفقراؤهم ومن يحتقرهم الناس ، ففصل اللّه بينهما ، وقال للنار يا نار أنت مُسَخرة ومخلوقة لتكوني عذابي ، فأنتقمُ بك ممن أشاء ، وأعذِّب بك من أشاء ، ممن أبغضهم وأريد الانتقام منهم ، وقال للجنة : أنت مخلوقة لتكوني رحمتي أُنَعِّم بك على من أشاء ممن أحبهم من عبادي ، فلكل واحدة منكن وظيفة وعمل محدد ، فلا يحق لإحداكما أن تتمنى ما عند الأخرى ، ولكل واحدة منكما ما يملؤها من العباد .

سادساً : شرح الحديث :

أ- تخاصم الجنة والنار :

في قوله : «احْتَجَّتِ النّارُ ، وَالْجَنَّةُ» أي اختصمت كل واحدة منهما أختها ، وطلبت الإنصاف من ربها ، والاختصام هنا على حقيقته .

قال ابن بطال عن المهلب : يجوز أن يكون هذا الخصام حقيقة ، بأن يخلق اللّه فيهما حياة

وفهماً وكلاماً واللّه قادر على كل شيء ، ويجوز أن يكون هذا مجازاً كقولهم : احتج الحوض والحوض لا يتكلم ، وإنما ذلك عبارة عن امتلائه وأنه لو كان ممن ينطق لقال ذلك ، وكذا في قول النار : ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[1] .

وقيل (احتجَّت) هنا بمعنى افتخرت ، من الافتخار : قال ابن بطال : وحاصل اختصامهما افتخار أحدهما على الأخرى بمن يسكنها ، فتظن النار أنها بمن أُلقي فيها من عظماء الدنيا أبرُّ عند اللّه من الجنة ، وتظن الجنة أنها بمن أسكنها من أولياء اللّه تعالى أبر عند اللّه .

وهذا ما يأكده حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «تحاجّت الجنة والنار ، فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين ، والمتجبرين ، وقالت الجنة : (فما لي) لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم (وغرتهم) ، قال اللّه عزوجل للجنة : أنتِ رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي ، وقال للنار : أنت عذابي ، فلا تمتلئ حتى يضع عليها رجله ، فتقول : قط قط . فهنالك تمتلئ وينزوي بعضها إلى بعض ، ولا يظلم اللّه من خلقه أحداً ، وأما الجنة فإن اللّه ينشئ لها خلقاً»[2] .

وقال النووي : هذا الحديث على ظاهره ، وأن اللّه يخلق في الجنة والنار تمييزاً يدركان به ويقدران على المراجعة والاحتجاج ، ولا يلزم من هذا أن يكون ذلك التمييز فيهما دائماً .

ب- سكان النار :

تحكي النار عن سكانها فتقول ، يا رب : «يَدْخُلُني الجبارون ، والمتكبّرون» ، وفي رواية سبقت : «أُوثرت بالمتكبرين والمتجبرين» ، فسكان النار هم :

المتكبرون : هم المتعاظمون ، فالكبر من صفات أصحاب النار ، والمستكبر هو الذي يتعاطى الكبر على الناس والتعاظم عليهم ، وقد قال اللّه تعالى : ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[3] وفي الحديث : «يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر ، يساقون إلى سجن في النار يقال له : بولس ، تعلوهم نار الأنيار ، يغشاهم الذل من كل مكان»[4] ، فإن عقوبة التكبر الهوان والذل ،

---

(١) سورة ق : ٣٠ .

(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ، كتاب تفسير القرآن ، باب قوله : ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ ، ٤٨٥٠ ، ومسلم في صحيحه ، عن أبي هريرة ، كتاب صفة القيامة ، باب النار يدخلها الجبارون ، ٢٨٤٦١ .

(٣) سورة الزمر : ٦٠ .

(٤) أخرجه الترمذي ، ٢٤٩٢ ، وقال حسن صحيح ، وحسنه البغوي في شرح السنة ، (٦/ ٥٣٧) .

كما قال اللّه تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾[1] .

والنبي ﷺ أخبر أنه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر[2] .

الجبارون : هم : الظلمة المتسلطون الذين يُجبرون الناس ويقهرونهم ويغلبونهم على ما أرادوا منهم .

ويحكي النبي ﷺ عمن يستحقون النار فيقول : «ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل ، جواظ ، مستكبر»[3] .

قال إبراهيم النخعي : «العتل : الفاجر» .

وروى شهر بن حوشب عن عبدالرحمن بن غنم أن رسول اللّه ﷺ قال : «لا يدخل الجنة جواظ ، ولا جعظري ، ولا العتل الزنيم ، فقال رجل من المسلمين : ما الجواظ ، الجعظري ، والعتل الزنيم؟ فقال رسول اللّه ﷺ : الجواظ الذي جمع ومنع ، وأما الجعظري فالفظ الغليظ ، قال اللّه تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾[4] ، وأما العتل الزنيم فشديد الخلق ، رحيب الجوف ، مصحح ، أكول ، شروب ، واجد للطعام ، ظلوم للأنام»[5] .

واللّه تعالى قد حكى عن أناس استحقوا النار بسبب تجبرهم وتسلطهم ، فيأمر سبحانه من يقودهم إلى النار وهما سائق وشهيد فيقول لهما : ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾﴾[6] .

فهؤلاء استحقوا النار بجحودهم وكفرهم بربهم ، وكثرة عنادهم وتجبرهم ومنعهم الخير عن

---

(١) سورة الأحقاف : ٢٠ .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه (١/ ٩٣) ، رقم : ٩١ .

(٣) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه ، ٤٩١٨ ، ومسلم في صحيحه ، ٢٨٥٣ .

(٤) سورة آل عمران : ١٥٩ .

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ، ص٣٣٠٩ .

(٦) سورة ق : ٢٤ - ٢٧ .

الخلق ، فهؤلاء يُلقَون في العذاب الشديد ، فيتبرأ منهم قرناؤهم من الجن ، فيقول القرين من الشياطين عن قرينه من الإنس : يا رب لم أكن سبباً في تجبره وطغيانه وظلمه ، ولكنه كان متمادياً في غيه وضلاله .

جـ- سكان الجنة :

يحكي النبي ﷺ عن وصف الجنة لساكنيها فيقول : «وقالت : هذه يدخلني الضعفاء ، والمساكين» ، فأهل الجنة ليسوا من أهل الكبر والبطر والتجبر ، لكنهم ضعفاء مساكين ، هذا ما أكده النَّبي ﷺ في حديثه الآخر ، عن حارثة بن وهب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف ، لو أقسم على اللّه لأبره»[1] .

وعنه ﷺ قال : «وقالت الجنة : أي رب يدخلني الضعفاء ، والفقراء ، والمساكين»[2] .

فالضعيف في البدن ، المستضعف في الدنيا من قلة المال والسلطان ، مع الإيمان ، فذلك جمّاع كل خير ؛ ولهذا يقال : من العصمة أن لا تجد ، فهذه صفة أهل الجنة التي ذكرت في الحديث .

وهناك أصناف أخرى من أهل النار ذكرهم النبي ﷺ في خطبته ، قال : «وأهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط متصدق ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم ، وعفيف متعفف ذو عيال»[3] .

ففي هذا الحديث جعل النبي ﷺ أهل الجنة ثلاثة أصناف :

أحدهم : ذو السلطان المقسط المتصدق ، وهو من كان له سلطان على الناس ، فسار في سلطانه بالعدل ، ثم ارتقى درجة الفضل .

والثاني : الرحيم الرقيق القلب ، الذي لا يخص برحمته قرابته ، بل يرحم المسلمين عموماً ، فتبين أن القسمين أهل الفضل والإحسان .

والثالث : العفيف المتعفف ، ذو العيال ، وهو من يحتاج إلى ما عند الناس فيتعفف عنهم ،

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه (١/ ٩٣) ، رقم : ٩١ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ١٣) ، وابن خزيمة في التوحيد ، (١/ ٢١٥) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رجاله ثقات ، (٧/ ١١٥) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجنة ، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا ، ٢٨٦٥ .

وهذا أحد نوعي الجود – أعني العفة – عما في أيدي الناس لا سيما مع الحاجة .

وقد وصف اللّه في كتابه أهل الجنة ببذل الندى ، وكف الأذى ولو كان الأذى بحق ، فقال : ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾[1] ، فهذا حال معاملتهم للخلق ، ثم وصف قيامهم بالحق فقال : ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦﴾[2] ، فوصفهم اللّه عند الذنوب بالاستغفار ، وعدم الإصرار ، وهو حقيقة التوبة النصوح .

فائدة : ربما يدخل الغني وصاحب الجاه والسلطان الجنة ؛ بسبب إيمانه ، وشكره النعمة ، وتواضعه لخلق اللّه ، وحسن خلقه .

وربما دخل الفقير الذليل المسكين النار ؛ بسبب كفره ، أو جزعه وعدم صبره ، أو سوء خلقه .

د– فصل اللّه تعالى بين الجنة والنار :

في هذا الحديث الشريف يبيّن لنا رسولنا المصطفى ﷺ أن اللّه تعالى فصل بين الجنة والنار ، وحسم تخاصمهما وافتخارهما ، فيقول للنار : «أَنْتِ عَذابي» أي سبب عقوبتي ومنشأ سخطي وغضبي «أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشاءُ» وَرُبما قالَ : «أُصيبُ بِكِ مَنْ أَشاءُ» ممن استحقوا العذاب بكفرهم وتجبرهم .

وقال للجنة : «أَنْتِ رَحْمَتي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشاءُ» ممن صبروا على الفقر والجوع والضعف ، واستخفاف الناس بهم ، وغير ذلك من صفات أهل الجنة التي سبقت .

وقال تعالى للجنة والنار : «وَلِكُلِّ واحِدَةٍ مِنْكُما مِلْؤُها» ، أي يكفي كل واحدة منكما أن تمتلئ بساكنيها .

---

(١) سورة آل عمران : ١٣٣ – ١٣٤ .

(٢) سورة آل عمران : ١٣٥ – ١٣٦ .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

(١) فضل الفقراء المحتسبين الصابرين .

(٢) ذم المتكبرين المتجبرين على عباد اللّه .

(٣) رحمة الله تعالى بعباده المستضعفين .

(٤) الله تعالى فعال لما يريد ولا رادَّ لأمره ولا معقِّب لحكمه .

(٥) الجنة والنار من جنود اللّه تعالى يرحم بهما من يشاء ويعذب بهما من يشاء .

التقويم

السؤال الأول : املأ الجدول التالي بالمقارنة المطلوبة بين الجنة والنار :

المطلوب	النار	الجنة
صفات أهلها		
جزاء لـ	الكافرين	
خلقت		رحمة

السؤال الثاني : أكمل الجمل الآتية بكلمات مناسبة :

أ-أخبر النبي ﷺ أنه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من ----------

ب - ربما يدخل الغني الجنة بسبب ---------- وشكره لـ---------- وتواضعه لـ---------- وحسن ---------- ، وربما يدخل الفقير الذليل المسكين ---------- بسبب كفره وجزعه وعدم صبره أو سوء خلقه .

السؤال الثالث : ضع المصطلح المناسب أمام التعريفات التالية :

أ - (----------) هم الظلمة المتسلطون الذين يجبرون الناس ويقهرونهم على ما أرادوا منهم .

ب - (----------) هم المتعاظمون الذين يتعاطون الكبر على الناس والتعاظم عليهم .

الوحدة السادسة

بشارات نبوية

وفيها ثلاثة أحاديث:

الحديث الأول:

(سبعة يظلّهم اللّه في ظله)

الحديث الثاني:

(ثواب اللّه خير)

الحديث الثالث:

(عزُّ الإسلام وانتشاره)

الحديث الأول :

سبعة يظلهم اللّه في ظله

أولاً : مدخل الحديث :

يوم القيامة يوم الحسرة والندامة ، يوم شديد الأهوال والكروب ، عظيم الفزع والخطوب ، ومن شدة ما ينزل بالناس من كرب يذهبون إلى الأنبياء ليسألوا اللّه لهم فصل القضاء ، وفي ذلك اليوم يشتد الحر وتدنو الشمس من الرؤوس حتى تكون على مقدار ميل . فعن أبي أمامة الباهلي ﷺ أن رسول اللّه ﷺ قال «تدنو الشمس يوم القيامة على قدر ميل ، ويزاد في حرها كذا وكذا يغلي منها الهام (يعني الرؤوس) كما تغلي القدور يعرقون فيها على قدر خطاياهم ، منهم من يبلغ إلى كعبيه ، ومنهم من يبلغ إلى ساقيه ، ومنهم من يبلغ إلى وسطه ، ومنهم من يلجمه العرق»[1] .

فأخبرنا النبي ﷺ أن اللّه تعالى سينجي في ذلك اليوم أصنافاً من الناس من هذا الموقف المهيب ، ويظلهم في ظل عرشه ، ويحميهم ويسترهم برحمته وعنايته ، وهذه الأصناف السبعة سيحدثنا عنهم هذا الحديث النبوي الشريف بشيء من التفصيل .

ثانياً : نص الحديث :

عن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : «سبعة يظلهم اللّه تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عدل ، وشاب نشأ في عبادة اللّه ، ورجلٌ قلبه معلّق في المساجد ، ورجلان تحابّا في اللّه اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمالٍ فقال : إني أخاف اللّه ، ورجل تصدق بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تُنْفِق يمينه ، ورجلٌ ذكرَ اللّه خالياً ، ففاضت عيناه»[2] .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث : (أبو هريرة)

سبق التعريف بالراوي في الحديث الثاني من الوحدة الأولى .

---

(١) مسند أحمد ، ط الرسالة ، تتمة مسند الأنصار ، حديث أبي أمامة الباهلي ، (٣٦/ ٥٢٣) ، وقال المحققون شعيب الأرنؤوط وآخرون : إسناده من أجل الحسن بين سوار ، وباقي رجاله ثقات .

(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب الصدقة باليمين ، (٢/ ١١١) ، وأخرجه مسلم ، كتاب الكسوف ، باب فضل إخفاء الصدقة (٢/ ٧١٥) .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعالَى في ظِلِّهِ	يسترهم فى ستره ورحمته ، ويحميهم من حرِّ شمس يوم القيامة
إِمامٌ عَدْلٌ	كل من له ولاية على المسلمين من الولاة والحكام والقضاة
نَشَأَ في عِبادَةِ اللَّهِ	في طاعته
قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في المَساجِدِ	شديد الحب لها والملازمة للجماعة فيها
فَفاضَتْ عَيْناهُ	سالت وذرفت الدموع
دَعَتْهُ	طلبت منه أن يفعل معها الفاحشة

خامساً : المعنى الإجمالي[1] :

في هذا الحديث الشريف يحدثنا النبي ﷺ عن أصنافٍ سبعة يظلهم اللّه تعالى في ظل عرشه ويسترهم برحمته يوم القيامة ، يوم تقترب الشمس من رؤوس الخلائق ، وهذه الأصناف السبعة هم : كل من وُلّي أمر المسلمين وعدل بينهم ، وشاب نشأ في طاعة اللّه تعالى منذ صغره ، ورجل قلبه محب للمساجد متعلق بها محافظ على الصلوات فيها ، ورجلان تحابا في اللّه لا لمصلحة دنيوية ولكن حبهما خالص للّه تعالى ، فهما يجتمعان على طاعته ، ورجل طلبت منه امرأة صاحبة مال وجمال ومنصب ، أن يفعل معها ما يغضب اللّه تعالى ، فرفض طلبها وقال إني أخاف اللّه ، ورجل تصدق بصدقة في الخفاء فلم يرها الناس واحتسب أجرها عند اللّه تعالى ، ورجل ذكر اللّه تعالى وهو وبمفرده فخشع قلبه وذرفت عيناه الدموع خوفاً من اللّه تعالى وخشية له ، وطمعاً في جنته ومغفرته .

---

(١) راجع شرح الحديث : شرح صحيح البخاري لابن بطال ، مرجع سابق ، (٨/ ٤٢٥) ومابعدها ، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي ، مرجع سابق ، (١٢/ ٢١١) ومابعدها ، والاستذكار لابن عبد البر ، مرجع سابق ، (٧/ ٢٩٨) ، (٨/ ٤٤٨) ، والتمهيد لها في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر ، مرجع سابق ، (٢/ ٢٨٠) ، والمنتقى شرح الموطأ لأبي الوليد الباجي القرطبي ، مرجع سابق ، (٧/ ٢٧٢) .

سادساً : شرح الحديث :

أ- ظل عرش الرحمن :

يخبرنا النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف أن اللّه تعالى سيظلل أقواماً في ظل عرشه العظيم يوم القيامة ، ولن يكون هناك ظل لشيء غير ظله سبحانه ، والعرش مخلوق من مخلوقات اللّه تعالى خلقه اللّه بيده ، ووصفه بأنه عرش عظيم ، قال تعالى : ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾[1] ، وقد دلت الآيات والأحاديث على أن خلق العرش متقدم على خلق السماوات والأرض ، قال تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾[2] ، فالآية تدل على أن العرش كان موجوداً على الماء قبل خلق السماوات والأرض ، وقال رسول اللّه ﷺ : «كان اللّه ولم يكن شيء غيره ، وكان عرشه على الماء ، وكتب في الذكر كل شيء ، وخلق السماوات والأرض»[3] .

أما هيئة العرش : فقد دلت الأحاديث على أنه مُقَبَّب الشكل ، وأنه على هذا العالم المكون من السماوات والأرض وما فيهما كهيئة القبة ، وهذا ما يدل عليه حديث الأعرابي الذي جاء فيه أن النبي ﷺ قال : «إن عرشه على سماواته لهكذا» أو قال : «بأصابعه مثل القبة عليه»[4] ، ويؤيد وصف هيئة العرش بهذه الصفة ما جاء في الحديث الآخر «فإذا سألتم اللّه فاسألوه الفردوس ، فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة ، ومنه تفجر أنهار الجنة ، وفوقه عرش الرحمن تبارك وتعالى»[5] .

ب- سبعة يظلهم اللّه في ظله :

المراد بالعدد (سَبْعَةٌ) : ليس الحصر ، فهناك أحاديث تبين أن أشخاصاً غير هؤلاء السبعة يظلهم اللّه تعالى في ظل عرشه يوم القيامة ، ومنهم من أنظر معسراً ، وعوّن المكاتب ، والتاجر الصدوق

---

(١) سورة التوبة : ١٢٩ .

(٢) سورة هود : ٧ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ (٤/ ١٠٦) .

(٤) أخرجه البغوي في شرح السنة ، كتاب الإيمان ، باب الرد على الجهمية ، (١/ ١٧٦) ، وأخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ومعها ظلال الجنة للألباني ، باب تعجّب ربنا من بعض ما يصنع عباده ، (١/ ٢٥٢) وقال الألباني : (إسناده ضعيف ورجاله ثقات) ، وله شواهد من الصحيح تؤيد معناه .

(٥) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ، كتاب السير ، باب فض الجهاد ، (٩/ ٢٦٧) ، وأحمد في مسنده ، مسند المكثرين ، مسند أبي هريرة ، (١٤/ ١٤٣) .

وغير ذلك [1] ، وهذا لا يتنافى مع هذا الحديث ، وقد عدّد النبي ﷺ هذه الأصناف السبعة الذين يظلهم اللّه من حر يوم القيامة ويسترهم برحمته ؛ حتى يرغّب الناس في الاقتداء والتأسي بهم .

والمراد بقوله : (رَجُلٌ) : يشمل الذكر والأنثى ، ولكنه ذكر الرجل لتغليب جماعة الذكور ، إلا في قوله (إِمامٌ عَدْلٌ) فإنه قصد به الرجل إذا كان المراد به صاحب الولاية العظمى ؛ لأن النساء لا تلي أمر جماعة المسلمين .

وهؤلاء السبعة هم :

*** الأول : إمام عادل :**

والمراد بالإمام : كل من وُكِّل إليه نظرٌ في شيء من مصالح المسلمين من الولاة والقضاة والوزراء وغيرهم ، وقيل : صاحب الولاية العظمى (السلطان أو الملك أو الأمير أو الرئيس) ، ويلتحق به كل من ولِيَ شيئاً من أمور المسلمين فعدل فيه ، ويؤيده قول النبي ﷺ : «إن المقسطين (يعني العادلين) عند اللّه على منابر من نور ، عن يمين الرحمن عَزَّوَجَلَّ ، وكلتا يديه يمين ، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا»[2] فهم على منابر حقيقية بارزة ، ومنازلهم رفيعة عن يمين عرش الرحمن تبارك وتعالى ، وقدّم النبي ﷺ الإمام العادل لأهميته وعموم نفعه وخطورة الدور الذي يقوم به في المجتمع المسلم .

*** والثاني : شاب نشأ في عبادة اللّه :**

خصَّ النبي ﷺ الشاب لكونه مظنة غلبة الشهوة ؛ ولما فيه من شدة الرغبة والطيش ، والإقبال على الحياة وزينتها ؛ وتعلقه بطول الأمل ؛ فإن ملازمة العبادة والطاعة مع ذلك أشد وأدل على غلبة التقوى ، فهذا الشاب الذي زهد في الدنيا ، وتعلق قلبه بالآخرة ورغب فيها ، ونشأ منذ صغره ملتزماً محافظاً على الصلوات في أوقاتها ومؤدياً للفرائض والنوافل ، ملتزماً بالأوامر ، مبتعداً عن النواهي ، سالكٌ لمنهج اللّه في شبابه ، وغالب هواه ونزواته ، استحق تلك الدرجة العالية المذكورة في الحديث .

---

(١) راجع : فتح الباري لابن حجر (٢/ ١٤٤) .

(٢) صحيح مسلم (٣/ ١٤٥٨) .

ومما يعين الشباب على تحقيق هذه الخصلة :

أ- طلب العلم والانشغال به .

ب- مصاحبة الصالحين المستقيمين على منهج اللّه تعالى .

جـ- حفظ كتاب اللّه تعالى .

د- تعويد النفس على استغلال الوقت بشتى الوسائل ، كَبِرِّ الوالدين ، وقضاء حوائجهما ، وقراءة سيرة الرسول ﷺ ، وسيرة السلف الصالح .

*** والثالث : رجل قلبه معلق في المساجد .**

من ضمن السبعة المظللين في عرش الرحمن يوم القيامة : «رَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلقٌ في المَساجِدِ» ، وهذا لا يشمل النساء ؛ لأن صلاتهن في بيوتهن أفضل ، وفي قوله : «مُعَلقٌ في المَساجِدِ» إشارة إلى أمرين :

الأول : طول الملازمة للمسجد بقلبه ، وإن كان جسده خارجاً عن المسجد ؛ وهذا ما يدل عليه قول النبي ﷺ «ورجل معلق بالمسجد ، إذا خرج منه حتى يعود إليه»[1] ، ولهذا كتب سلمان الفارسي إلى أبي الدرداء رضي الله عنه : «إن في ظل العرش رجلاً قلبه معلق في المساجد من حبها»[2] .

الثاني : كثرة الجلوس والصلاة في المسجد ومداومة الذهاب إليه .

فالمساجد بيوت اللّه ، وهي مكان أداء العبادة المفروضة ، وميدان العلم والتعلم ، والمذاكرة والمناصحة ، بالإضافة إلى أن المتعلق بالمسجد بعيد عن رؤية المنكرات ، وقريب من اللّه سبحانه وتعالى ، فيصفو قلبه ، وتنجلي همومه وأكداره ، ويعيش في روضة من رياض الجنة ، وبذلك تكفر سيئاته ، وتكثر حسناته .

والتعلق بالمساجد لا يعني الجلوس فيها جميع الأوقات ، بل وقت دون وقت ، لكن إذا خرج منها ، فإنه يحب الرجوع إليها ، وإذا جلس فيها أنس واطمأن وارتاحت نفسه .

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الكسوف ، باب فضل إخفاء الصدقة ، (٢/ ٧١٦) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ، كتاب الزهد ، باب ما جاء في لزوم المسجد ، (٧/ ١١٥) .

*** والرابع : رجلان تحابا في اللّه :**

من بين السبعة الذين يظلهم اللّه تعالى في ظل عرشه يوم القيامة : «رجلان تحابا في اللّه ، اجتمعا عليه وتفرقا عليه» ، والمراد أنهما داما على المحبة الدينية الحقيقية الخالصة للّه تعالى ، فكل واحد منهما يحب صاحبه من أجل دينه وخلقه وصفاته الحسنة ، وليست محبتهم من أجل غرض دنيوي أو مصلحة أو حاجة يقضيها أحدهما من صاحبه ، ثم يتركه بعد تحصيلها ، ولم يقطعا هذه المحبة بعارض دنيوي حتى فرّق بينهما الموت .

وقد بيّن النبي ﷺ أن المتحابين في اللّه يحبهم اللّه ، فعن النبي ﷺ : «أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى ، فأرصد اللّه له ، على مدرجته ، ملكاً فلما أتى عليه ، قال : أين تريد؟ قال : أريد أخاً لي في هذه القرية ، قال : هل لك عليه من نعمة تَرُبُّها؟ قال : لا ، غير أني أحببته في اللّه عزوجل ، قال : فإني رسول اللّه إليك ، بأن اللّه قد أحبك كما أحببته فيه»[1] .

ومن ثمرات الحب في اللّه الإحساس بحلاوة الإيمان ، فقد قال النبي ﷺ : «لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا للّه»[2] .

*** والخامس : رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف اللّه :**

أي رجل طلبت منه امرأة صاحبة جاه وشرف ومال وجمال أن يفعل معها الفاحشة ، فأعرض عنها وقال : إني أخاف اللّه ، وإنما يصدر ذلك عن شدة خوفه من اللّه تعالى ، ومتين تقوى وحياء منه سبحانه ؛ لأن المرأة جمعت من المغريات ما يدفع الرجل إلى الاستجابة لطلبها ، فقد جمعت مع شرفها ورفعت مكانتها الجمال المغري ، وكانت هي الطالبة ، فكان ذلك أدعى للرجل أن يستجيب لطلبها ، ولكنه مع كل هذا أعرض عنها ، ورفض طلبها خوفاً من اللّه تعالى ، بل طلب مغفرته ورضوانه .

وكذلك الحال لو أن رجلاً حسيباً نسيباً وسيماً صاحب مال طلب من امرأة أن يفعل معها ما يغضب اللّه تعالى فرفضت وقالت إني أخاف اللّه ، فكان حقاً على اللّه تعالى أن يظل كل من

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة ، باب في فضل الحب في اللّه ، (٤/ ١٩٨٨) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب الحب في اللّه ، (٨/ ١٤) .

امتنع عن معصيته – خوفاً منه ورجاء ثوابه – في ظل عرشه يوم القيامة ، وأن يؤمنّه مما يخاف في الآخرة .

*** والسادس : رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه :**

أي رجل تصدق بصدقة فاجتهد في إخفائها غاية الاجتهاد ، والمقصود من قوله : «حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه» شدة المبالغة في إخفاء الصدقة ، بحيث إن شماله مع قربها من يمينه وتلازمهما لم تعلم ما أخرجته أختها اليمنى ، وهذا دليل على قوة الإيمان والاكتفاء باطلاع اللّه على العبد وعلمه به ، وفيه مخالفة للهوى ومجاهدة للنفس ؛ فإنها تحب إظهار الصدقة ، والتمدح بها عند الخلق ، فيحتاج في إخفاء الصدقة إلى قوة شديدة تخالف هوى النفس .

وقد نقل بعض أهل العلم الإجماع على أن إظهار صدقة الفرض أولى من إخفائها ، لئلا يقيم الإنسان نفسه مقام تهمةٍ في ترك الزكاة ، فيكون المقصود هنا إخفاء صدقة التطوع خاصةً ، لأن ستر الطاعات النوافل أفضل من إظهارها لأنه أبعد عن الرياء .

والنية تلعب دوراً كبيراً في هذا الأمر ، فلو خاف الإنسان على نفسه من الرياء فالأولى له أن يكتم الصدقة ولا يظهرها للناس ، ولو نوى أن يراها الناس فيقتدون به في البذل والعطاء كان أجره مضاعفاً ، لأنه دل على خير فله مثل أجر فاعله ، قال تعالى : ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[1] .

*** والسابع : رجل ذكر اللّه خالياً ففاضت عيناه :**

فكل مسلم – ذكراً كان أو أنثى – ذكر اللّه بقلبه أو بلسانه وهو بمفرده ، ولا أحد معه فخشع قلبه ، وبكت عيناه وسالت منها الدموع ، فجزاؤه أن يظله اللّه تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله ؛ وخصه اللّه دون غيره لبعده عن الرياء ، ومراقبته للّه تعالى وإخلاصه له .

فحقٌ على اللّه تعالى ألا يعذب رجلاً بكى من خشية اللّه ، قال ﷺ : «لا يلج النار رجل بكى من خشية اللّه»[2] ، وكذلك لن يعذب عيناً بكت من خشيته سبحانه ، قال ﷺ : «عينان لا تمسهما

---

(١) سورة البقرة : ٢٧١ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الجهاد ، ما جاء في فضل الغبار في سبيل اللّه ، (٤/ ١٧١) ، وصححه الألباني .

النار : عين بكت من خشية اللّه ، وعين باتت تحرس في سبيل اللّه»[1] ، فالبكاء من خشية اللّه تعالى أصدق بكاء ، وأقوى مترجم عن حال النفس وخشوعها وخوفها من اللّه تعالى ، وخاصةً إذا كان الإنسان بمفرده ، ولا يطلع عليه أحد إلا اللّه تعالى .

ومن صفات المؤمن الصادق أن يخشع قلبه وتَفيض دُموعُه عند ذكر اللّه ، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾[3] .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

(١) أهوال القيامة عظيمة ولا عاصم للإنسان منها ، إلا بالالتجاء إلى الله تعالى وطلب ستره .

(٢) فضل الإمام العادل وثوابه ودوره العظيم في حفظ الحقوق ، وصيانة الدولة الإسلامية .

(٣) الشباب الصالح والنبت الطيب المبارك ، ثوابهم عظيم عند اللّه تعالى .

(٤) الحب في الله سبب لمحبة اللّه ورحمته ، وستره في الدنيا والآخرة .

(٥) أهمية المساجد ودورها وفضل المحبين لها المحافظين على الصلاة فيها .

(٦) العفة والابتعاد عن الفواحش -ابتغاءَ مرضات اللّه تعالى- مأمن للإنسان من أهوال الآخرة .

(٧) صدقة السر خير من صدقة العلانية ، وصاحبها في كنف اللّه يوم القيامة .

(٨) خشوع القلب ودموع العين من خشية اللّه ، سبب لرحمة اللّه وستره .

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الجهاد ، باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل اللّه ، (٤/ ١٧٥) ، وصححه الألباني .

(٢) سورة الأنفال : ٢ .

(٣) سورة مريم : ٥٨ .

التقويم

السؤال الأول : اختر التتمة الصحيحة لتكمل بها الجمل الآتية :

أ – من يتعلق قلبه بالمساجد ويكثر الجلوس فيها يكون بعيد عن رؤية (الطاعات – المنكرات – المأكولات)

ب – إخراج الصدقة باليد اليمنى وإخفاؤها عن اليد اليسرى دليل قوة (الإيمان – الشيطان – اليد المعطية)

جـ – الأولى في صدقة ---------- إظهارها من إخفائها (الفرض – السر – الفطر)

د – من يخشع قلبه وتفيض دموعه عند ذكر اللّه خالياً يعد مؤمناً (متصدقاً – صادقاً – صائماً)

السؤال الثاني : ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة :

أ– صلاة النساء في المسجد أفضل من صلاتهن في بيوتهن . ( )

ب– التعلق بالمساجد يعني الجلوس فيها جميع الأوقات . ( )

جـ– عرش الرحمن موجود على الماء قبل خلق السماوات والأرض . ( )

د– يجوز إظهار الرجل الصدقة بنية اقتداء الناس به في البذل والعطاء . ( )

السؤال الثالث : املأ المربعات المتقاطعة التالية من خلال حل الفراغات في الجمل الآتية :

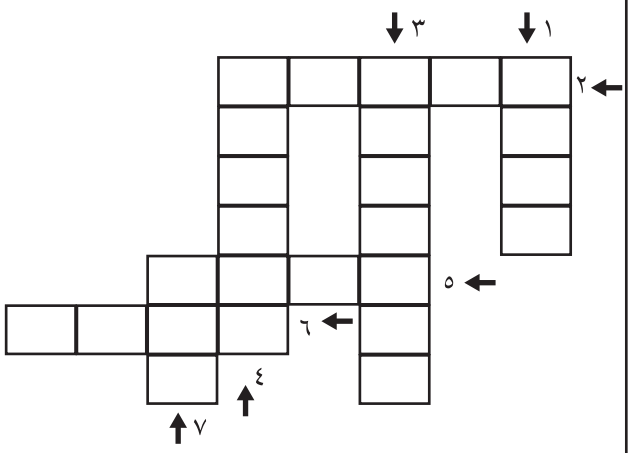

١– كل من ولي شيئاً من أمور المسلمين فعدل فيه يلتحق بالإمام الـ-----

٢– ملازمة الشباب لـ----- اللّه وطاعته دليل على التقوى .

٣– من ضمن السبعة المظللين في عرش الرحمن رجل قلبه معلق في -----

٤– حب المؤمن لصاحبه من أجل دينه وخلقه وصفاته الحسنة هي ----- في اللّه .

٥– الخوف من ----- عَزَّوَجَلَّ يجعل المؤمن يمتنع عن معصيته ويعرض عن الفاحشة .

٦– إذا خاف الإنسان على نفسه من الرياء فالأولى أن تكون صدقته في -----

٧– كل مسلم ذكر اللّه خالياً يُظِلُّه اللّه في ----- يوم لا ظل إلا ظله .

السؤال الرابع : علل ما يأتي :

أ – قدّم النبي ﷺ الإمام العادل على الأصناف السبعة الذين يظلهم اللّه يوم القيامة :

ب – يحثنا النبي ﷺ على إخفاء صدقة التطوع :

السؤال الخامس : أجب عما يأتي :

أ– لم استحق الشاب الذي ينشأ في عبادة اللّه أن يكون ممن يخصه اللّه بظله يوم القيامة؟

ب– علام يدل قول الرجل «إني أخاف اللّه» للمرأة التي تطلبه لفعل الفاحشة؟

جـ– ما الذي يعين الشباب على النشأة في طاعة اللّه عَزَّوَجَلَّ؟

١ ---

٢ ---

الحديث الثاني :

ثواب اللّه خير

أولاً : مدخل الحديث :

معلومٌ أن الدنيا ليست بدار هناء ، ولكنها دار ابتلاء ، فهي لا تخلو من العناء والشقاء ، من سره فيها زمن ساءته أزمان ، والمسلم فيها مبتلى ، وابتلاؤه على قدر دينه ، والسعيد في الدنيا من تقبّل ابتلاء اللّه له بالصبر والرضا ، فذلك سكينة وطمأنينة لقلبه ، وكفارة لذنوبه ، ورفعة لدرجته ، وهذا ما يبشرنا به هذا الحديث الشريف ، فعن أبي هريرة ، قال : «لما نزل : ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾[1] شق ذلك على المسلمين ، فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فقال : «قاربوا وسددوا ، وفي كل ما يصيب المؤمن كفَّارة حتى الشوكة يُشاكُها والنَّكبة يُنْكَبُها»[2] .

ثانياً : نص الحديث :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي ﷺ قال : «ما يُصيبُ المسلمَ ، من نَصَبٍ ولا وَصَبٍ ، ولا همٍ ولا حزنٍ ولا أذى ولا غمٍ ، حتى الشوكة يشاكُها ، إلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِها من خطاياهُ»[3] .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث : (أبو سعيد الخدري)

سبق التعريف بالراوي في الحديث الثاني من الوحدة الثالثة .

---

(١) سورة النساء : ١٢٣ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه : كتاب تفسير القرآن ، باب سورة النساء ، (٥/ ٢٤٧) . وقال : (هذا حديث حسن غريب) ، وصححه الألباني .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المرض ، باب ما جاء في كفارة المرض ، (٧/ ١١٤) .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
نَصَبٍ	تعب
وَصَبٍ	مرض
هَمٍّ	ضيق في النفس لما تتوقعه من سوء في المستقبل
حُزْنٍ	أسى على فقد حبيب
أَذىً	ضرر بسبب تعدي غيره عليه
غَمٍّ	كرب يحصل للقلب بسبب ما حصل ، ويشمل جميع المكروهات
خَطاياهُ	ذنوبه

خامساً : المعنى الإجمالي[1] :

في هذا الحديث الشريف يخفف عنا رسول اللّه ﷺ الآثار السيئة التي تلحق بالنفس ؛ بسبب المصائب التي تصيبنا في هذه الحياة ، فيبشرنا أن كلَ ما يصيب المسلمَ من تعبٍ ومشقةٍ ، أو مرضٍ ، أوضيقٍ وقلقٍ وتوترٍ نفسي بسبب توقع شيء سيء في المستقبل ، أو حزنٍ على فقد حبيبٍ ، أو كربٍ وشدةٍ تصيب المسلم بسبب ما حدث له في الماضي ، كل هذا يكفّر ذنوبه ، ويرفع درجته في الآخرة .

---

(١) راجع في شرح الحديث : شرح صحيح البخاري لابن بطال ، مرجع سابق ، (٦/ ٥٣٦) وما بعدها ، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري ، مرجع سابق ، (٢١/ ٢٠٧) ، وشرح النووي على مسلم ، مرجع سابق ، (١٦/ ١٢٦) ، والمتواري على أبواب البخاري للجروي الإسكندراني (ت٦٨٣هـ) ، مطبعة المعلا بالكويت ، ص ٣٧٢ ومابعدها ، والمنتقى شرح الموطأ لأبي الوليد الباجي القرطبي ، مرجع سابق ، (٧/ ٢٥٩) . وتفسير الطبري المسمى جامع البيان ، تحقيق : أحمد شاكر ، دار هجر للطباعة والنشر ، ط ١ ، (١٨/ ٤٣٩) ، وتفسير الثعلبي المسمى بالكشف والبيان عن تفسير القرآن ، دار التراث ط ١ (٦/ ٢٧٥) ، وتفسير البغوي المسمى : معالم التنزيل في تفسير القرآن ، طبعة إحياء التراث ، ط ١ (١/ ١١٤) .

سادساً : شرح الحديث :

أ- حقيقة البلاء :

الابتلاء : هو التمحيص والاختبار والامتحان .

والبلاء : هو المحنة ، وقيل : النعمة ، فالبلاء يكون بمعنى النعمة ، وبمعنى الشدة ، ويكون بالصحة والسقم ، والغنى والفقر ، والحلال والحرام ، والطاعة والمعصية ، والهدى والضلالة ، فاللّه تعالى قد يختبر على النعمة بالشكر ، وعلى الشدة بالصبر ، قال اللّه تعالى : ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[1] ، وقال أيضاً : ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[2] أي ونختبركم أيها الناس بالشر وهو الشدة والضيق ، وبالخير وهو الرخاء والسعة والعافية ؛ لننظر كيف شكركم فيما تحبّون ، وكيف صبركم فيما تكرهون .

والعرب تسمي الخير بلاء والشر بلاء ، غير أن الأكثر في الشر أن يقال : بلوته أبلوه بلاءً ، وفي الخير : أبليته أُبليه إبلاءً وبلاءً .

ب- صور الابتلاء :

إن اللّه تعالى يختبر المؤمن ويبتليه بأنواع وصور من البلاء ، فالبلاء كما ذكرنا يكون بالخير والشر .

الابتلاء بالخير : ويكون بكثرة المال والجمال والولد والصحة والمنصب والجاه والسلطان . . . ؛ ولهذا حذرنا ربُّنا سبحانه من الاغترار بمثل هذه النعم فقال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾[3] ، والاختبار بهذه النعم من أقوى الاختبارات ؛ لأن الإنسان في حال النعمة والعافية يطغى ويتجبر ويتكبر ، وينسى أن هذه النعم إما أن تزول عنه بفنائها ، أو يزول هو عنها بموته ، قال تعالى : ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾﴾[4] ، فواجب على كل مسلم

---

(١) سورة الأعراف : ١٦٨ .
(٢) سورة الأنبياء : ٣٥ .
(٣) سورة التغابن : ١٤ - ١٥ .
(٤) سورة العلق : ٦ - ٨ .

أنعم اللّه عليه بنعمة أن يؤدي حق اللّه تعالى فيها بالشكر والقناعة .

الابتلاء بالشر : وله صور متعددة ، فتارةً يفقد الإنسان حبيبه ، وتارةً يخسر ماله ، وأحياناً يُبتلى في صحته فيصاب بمرض شديد ، وربما تكون بعض النعم سبباً لشقائه ككثرة العيال وكثرة المال ، فيُصيبه هم وغم لأجل القيام على أمر عياله وماله ، وفي المقابل قد يحرم الولد فيتجرع مرارة الحرمان ، ومن البلاء العظيم أن يغرق المؤمن في دين عظيم لا يستطيع الوفاء به ، فيكون هماً وغماً بالليل ومذلةً بالنهار ، ومن البلاء أن يتسلط على المؤمن بعض الأراذل في مصلحة أو عمل ، فيظلمونه ويقهرونه ولا يعرفون قدره ، وغير ذلك من صور البلاء كثير وكثير نسأل اللّه العافية .

جـ - أسباب البلاء :

إن للّه تعالى حكمةً عظيمةً في ابتلائه لخلقه ، فهو تعالى يختبرهم بأنواع من الاختبارات حتى يميز الخبيث من الطيب والصالح من غير الصالح ، قال تعالى : ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ﴾[2] ، ولهذا يقول ابن الجوزي : «من يريد أن تدوم له السلامة والنصر على من يعاديه ، والعافية من غير بلاء فما عرف التكليف ، ولا فهم التسليم»[3] .

وهناك أسباب كثيرة لوقوع البلاء :

الأول : كثرة المعاصي والاستخفاف بها .

الثاني : المجاهرة بالمعاصي والتباهي بها .

الثالث : ظلم العباد وقهرهم وأكل حقوقهم .

الرابع : تعيير المسلم وازدراؤه والشماتة به .

الخامس : عقوق الوالدين وقطيعة الرحم .

---

(١) سورة العنكبوت : ٢ - ٣ .

(٢) سورة محمد : ٣١ .

(٣) صيد الخاطر لعبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق محمد الغزالي ، طبعة نهضة مصر ، ص ٢١٥ .

السادس : الركون للظلمة ونصرة أهل الفساد .

السابع : أكل الحرام والتحايل على المحرمات .

د – أحوال الناس مع البلاء :

إن المتأمل في النصوص الشرعية يجد أن الناس في البلاء ثلاثة أصناف :

الصنف الأول : وهم الأنبياء والأصفياء المعصومون ، وابتلاؤهم ليس لسببٍ من أسباب البلاء السابقة ، فابتلاؤهم يكون رفعةً لدرجاتهم ، وتكثيراً لحسناتهم ، وإتماماً لفضائلهم ، ولتتأسى الناس بهم ولا تغالي فيهم ، وحباً لسماع تضرعهم ، وتذكيراً لنعم اللّه عليهم ، فقد ابتلى اللّه أنبياءه بأنواع كثيرة من الابتلاءات ، فؤوذوا من أقوامهم ، وابتُلوا في أموالهم وأولادهم وأهليهم فصبروا ، ومن أبرز الأمثلة : ابتلاء اللّه تعالى لعبده ونبيه أيوب في بدنه ، حتى تضرع إلى ربه ، قال تعالى : ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾[1] ، وابتلى اللّه حبيبه محمداً ﷺ ، فقد آذاه قومه ، وابتُلِيَ بفقدان أولاده وبناته إلا فاطمة ، وكان يعاني في مرضه وفي خروج روحه ، فعن أمنا عائشة رضي الله عنها قالت : «ما رأيت رجلاً أشد عليه الوجع من رسول اللّه ﷺ»[2] ، وعن عبداللّه بن مسعود رضي الله عنه ، قال : دخلتُ على النَّبي ﷺ وهو يوعك ، فمسسته ، فقلتُ : يا رسول اللّه إنك توعك وعكاً شديداً ، قال : «أجل ، إني لأوعك كما يوعك الرجلان منكم» قال : قلتُ : لأن لك أجران؟ قال : «نعم ، والذي نفسي بيده ، ما على الأرض مسلم يصيبه أذى : مرض فما سواه إلا حط اللّه به عنه من خطاياه كما تحط الشجرة ورقها»[3] .

---

(١) سورة الأنبياء : ٨٣ – ٨٤ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه ، (٤/ ١٩٩٠) .

(٣) مسند أبي داود الطيالسي ، ما أسند عبداللّه بن مسعود رضي الله عنه ، (١/ ٢٨٨) ، ومسند ابن أبي شيبة ، ما رواه عبداللّه بن مسعود عن النبي ﷺ ، (١/ ١٨١) .

الصنف الثاني : من أراد اللّه بهم خيراً من عامة المؤمنين ، بأن عجل عقوبتهم في الدنيا ، وهؤلاء هم من قصدهم النبي ﷺ بحديثه حيث يقول : «إذا أراد اللّه بعبده الخير عجّل له العقوبة في الدنيا»[١] ، وهم على قسمين :

أولاً : الصالحون السابقون بالخيرات : وهؤلاء يبتليهم اللّه لرفع درجتهم ، ومن المؤكد شرعاً أن البلاء إذا اجتمع على العبد ، مع صبره ولزومه الطاعة ويقينه بوعد اللّه ، كان ذلك علامةً ظاهرةً على محبة اللّه لذلك العبد ، واختياره واستعماله في طاعته ، ورفعةً لدرجته ، كما قال رسول اللّه ﷺ : «إن عِظَم الجزاء مع عِظَم البلاء ، وإن اللّه إذا أحب قوماً ابتلاهم ، فمن رضي فله الرضا ، ومن سخط فله السخط»[٢] ، وعن مصعب بن سعد رضي الله عنهما ، عن أبيه رضي الله عنه ، قال : قلت : يا رسول اللّه أي الناس أشد بلاء قال : «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل حتى يُبتلى الرجل على قدر دينه فإن كان صلب الدين اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتُلِي على حسب ذلك أو قدر ذلك فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض وما عليه من خطيئة»[٣] وهؤلاء هم من يتحدث عنهم النبي ﷺ في حديثه الذي معنا .

ثانياً : العصاة والمقصرون في الطاعة ، فإذا أراد اللّه خيراً بهؤلاء عجّل لهم عقوبتهم على خطاياهم وتقصيرهم ، وما اقترفته أيديهم وألسنتهم ، فنزول البلاء بهؤلاء المقصرين وكثرته وتنوعه من أعظم النعم عليهم ، ويكون بسبب ذنوبهم ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾[٤] وتعجيل العقوبة لهم يكون كفارةً لذنوبهم ، ومحاةً لخطيئاتهم ، وهؤلاء من عناهم النبي ﷺ بقوله : «فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة»[٥] ، فواجب على كل مسلم مُبتلى أن يصبر ، وأن يرضى بقضاء اللّه وقدره .

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الزهد ، باب ما جاء في الصبر على البلاء ، (٤/ ٦٠١) ، وقال الألباني : حسن صحيح .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الزهد ، باب ما جاء في الصبر على البلاء ، (٤/ ٦٠١) ، وقال : هذا حسن غريب من هذا الوجه .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الزهد ، باب ما جاء في الصبر على البلاء ، (٤/ ٦٠٢) ، أبو داود في مسنده ، أحاديث سعد بن أبي وقاص ، ١/ ١٧٤ ، وأحمد في مسنده ، ٣/ ١٢٨ ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ، (١/ ٩٩) ، وقال الحاكم : «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين» ، وقال الترمذي : «هذا حديث حسن صحيح» وصححه الألباني .

(٤) سورة الشورى : ٣٠ .

(٥) سبق تخريجه في التمهيد لهذا الحديث .

الصنف الثالث : من أراد اللّه بهم شراً من المسلمين ومن غير المسلمين ، فهؤلاء لا يؤاخذهم اللّه بذنوبهم ، ولا يعجل لهم عقوبتهم في الدنيا ، بل يستدرجهم ، ويمهلهم ، ويملي لهم ، ويستدرجهم ليزدادوا في الغي والضلال ، فكلما أحدثوا ذنباً أحدث اللّه لهم نعمةً ، ليزدادوا في الطغيان والظلم ، وذلك مصداقاً لقوله تعالى : ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾﴾[1] ، وهؤلاء هم من عناهم النبي ﷺ بقوله : «إذا أراد اللّه بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة»[2] ، فلا يغتر أحد بإمهال اللّه للظالمين ؛ لأنه تعالى منتقم جبار ، قال رسول اللّه ﷺ : «إن اللّه ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» ثُم قرأ : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[3][4] ، وخير شاهد على ذلك ما فعله اللّه بالطغاة والظالمين ، كقوم نوح وعاد وثمود ، وقوم لوط وفرعون وقارون .

هـ - ما يقال عند الابتلاء :

ما يقول المُبتَلى :

عن أم سلمة ، أنها قالت : سمعت رسول اللّه ﷺ ، يقول : «ما من مسلم تصيبه مصيبة ، فيقول ما أمره اللّه : ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[5] ، اللّهم أجرني في مصيبتي ، وأخلف لي خيراً منها ، إلا أخلف اللّه له خيراً منها» ، قالت : فلما مات أبو سلمة ، قلت : أي المسلمين خير من أبي سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول اللّه ﷺ ، ثم إني قلتها ، فأخلف اللّه لي رسول اللّه ﷺ ، قالت : أرسل إلي رسول اللّه ﷺ حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له ، فقلت : إن لي بنتاً وأنا غيور ، فقال : «أما ابنتها فندعو اللّه أن يغنيها عنها ، وأدعو اللّه أن يذهب بالغيرة»[6] ، فإذا قال المُبتَلى هذا الدعاء ، وهو صابرٌ محتسبٌ ، آجره اللّه على مصيبته ورضي عنه ، وجزاه الجزاء الأوفى ، وأخلف عليه خيراً منها .

---

(١) سورة الأعراف : ١٨٢ - ١٨٣ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الزهد ، باب ما جاء في الصبر على البلاء ، (٤/ ٦٠١) ، وقال الألباني : حسن صحيح .

(٣) سورة هود : ١٠٢ .

(٤) اتفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب تفسير القرآن ، باب قوله ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ﴾ ، (٦/ ٧٤) ، وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ، رقم ٢٥٨٣ .

(٥) سورة البقرة : ١٥٦ .

(٦) صحيح مسلم ، كتاب الكسوف ، باب ما يقول عند المصيبة ، (٢/ ٦٣١) .

ما يقول من رأى مُبتلى :

عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول اللّه ﷺ : «من رأى مبتلى ، فقال : الحمد للّه الذي عافاني مما ابتلاك به ، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً ، لم يصبه ذلك البلاء» : «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه»[١] .

و- آداب وأساليب مواجهة الابتلاء :

ماذا يجب على المُبتَلى بالخير :

ينبغي على من اختبرهم اللّه تعالى بكثرة النعم ، أن يقابلوا نعم اللّه تعالى بعدة أمور منها :

أولاً : الشكر : فالغاية من الابتلاء بالخير هو حصول الشكر ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[٢] ، وقال رسول اللّه ﷺ : «إن اللّه ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها»[٣] ، ومن جحد نعم اللّه تعالى وأنكرها غضب عليه ، وأعد له عذاباً أليماً .

ثانياً : مجاهدة النفس : فينبغي على الإنسان أن يجاهد نفسه ، وأن يلومها على تقصيرها ، وأن يجتهد في الطاعات ، وأن يبتعد عن مصادر الفتن ، ومواقع الشبهات ، والمجاهدة هي مقصود الابتلاء والغاية منه ، حتى يتبيَّن الصادقون الصابرون من غيرهم ، قال تعالى : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾[٤] .

ماذا يجب على المُبتَلى بالشر :

ينبغي على من اختبرهم اللّه تعالى بكثرة المصائب أن يقابلوها بعدة أمور منها :

أولاً : الصبر : وهو حبس النفس عن الجزع ، واللسان عن التشكي ، والجوارح عن لطم الخدود وشق الثياب ونحوهما ، فمن ابتلاه اللّه بشيء من المصائب ، فالصبر دواؤه وشفاؤه ، ولهذا بشّر اللّه الصابرين على المصائب فقال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ

---

(١) سنن الترمذي ، كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا رأى مُبتلى ، (٥/ ٤٩٤) .

(٢) سورة إبراهيم : ٧ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب استحباب حمد اللّه تعالى بعد الأكل (٤/ ٢٠٩٥) .

(٤) سورة محمد : ٣١ .

﴿ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[1] ، وقد ذكر اللّه الصبر في القرآن قرابة تسعين مرة ، وذلك لأهميته وجزائه العظيم .

ثانياً : الإيمان بالقضاء والقدر :

فالإيمان والإذعان والانقياد والتسليم التام لقضاء اللّه ، واليقين بأنه لا يحدث شيء في هذا الكون إلا بقضاء اللّه تعالى وقدره أصل من أصول الإيمان ، وجزء لا يتجزأ من عقيدة المسلم ، ولا يكتمل إيمانه إلا به ، قال تعالى : ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾[2] ، فهذه الآيات تؤكد للمسلم أن المصائب مقدرة للعبد ؛ ولهذا تطمئن نفسه ويهدأ باله فتهون عليه كل مصيبة ، ويكون شعاره قوله تعالى : ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[3] .

ثالثاً : الدعاء والتضرع إلى اللّه تعالى :

فمن أهم أسباب البلاء إرغام العباد على التضرع ، والدعاء ، وطلب العون من اللّه تعالى ، يقول تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾[4] ، والدعاء من أهم أسباب رفع البلاء ، يقول ﷺ : «لا يرد القضاء إلا الدعاء ، ولا يزيد في العمر إلا البر»[5] ، وقد أمر النبي ﷺ بالتعوذ من مشقة البلاء فقال : «تعوذوا باللّه من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء»[6] .

---

(١) سورة البقرة : ١٥٥ – ١٥٧ .
(٢) سورة الحديد : ٢٢ – ٢٣ .
(٣) سورة التوبة : ٥١ .
(٤) سورة الأنعام : ٤٢ .
(٥) سنن الترمذي ، كتاب القدر ، باب «لا يرد القدر إلا الدعاء» ، (٤/ ٤٤٨) ، وقال الترمذي : (حسن غريب) ، وحسنه الألباني .
(٦) صحيح البخاري ، كتاب الدعوات ، باب التعوذ من جهد البلاء ، (٨/ ١٢٦) .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

(١) الابتلاء يكون بالخير كما يكون بالشر .

(٢) الابتلاء طهارة للمؤمنين ، وانتقام من الكافرين والطغاة والظالمين .

(٣) الإيمان والتسليم بقضاء اللّه وقدره يطمئن النفس ويهوّن المصائب .

(٤) الشكر على النعماء ، والصبر على البلاء يرضي الرب سبحانه .

(٥) الإكثار من الدعاء ، لأنه لا يرد القضاء إلا الدعاء .

التقويم

السؤال الأول : اختر من القائمة (ب) ما يتمم عبارات القائمة (أ) فيما يلي :

	(أ)		(ب)
١	للّه تعالى حكمة عظيمة في ابتلائه لخلقه ، وذلك حتى يميز الخبيث من		البلاء
٢	المجاهرة بالمعصية والتباهي بها من أسباب وقوع		الأنبياء
٣	الغم كرب يحصل للقلب بسبب ما حصل ويشمل جميع		الطيب
٤	أوذوا في أقوامهم وابتُلوا في أموالهم وأولادهم وأهليهم فصبروا ، هم		القضاء
٥	الابتلاء يكون في الخير كما يكون في		المكروهات
٦	الإكثار من الدعاء لأنه يرد		الشر

السؤال الثاني : ماذا يقول كل من :

المُبتلى : ----------

من رأى مُبتلى ----------

السؤال الثالث : ما واجب المسلم المُبتلى في المواقف الآتية؟

أ – ابتلي رجل بتمام في الصحة وزيادة في الجمال

ب – فقدت امرأة ابنتها بسبب مرض السرطان .

السؤال الرابع : اقرأ النصوص الشرعية التالية واستنتج نوع البلاء الواقع على أنبيائه؟

أ – قال اللّه عزوجل : ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾ :

ب – عن أمنا عائشة رضي الله عنها قالت : «ما رأيت رجلاً أشد عليه الوجع من رسول اللّه ﷺ» :

الحديث الثالث :

عزُّ الإسلام وانتشاره

أولاً : مدخل الحديث :

لقد جمع الإسلام محاسن الأديان السابقة جميعها ، فحوى من تشريعاتها خيارها ، فجمع الخير كله ، واليسر كله ، والرحمة كلها ، والبركة كلها ، فاستحق بذلك أن يكون ديانةً عالميةً ، يُخاطَبُ بها العالمون جميعاً ، علماؤهم وجهّالهم ، عربهم وعجمهم ، وكذلك استحق أن يبعث اللّه بهذا الدين خير البشر أجمعين ، ورحمةَ اللّه للعالمين ، سيدنا محمد النبي الأمين ، فبعثه للناس كافةً بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى اللّه بإذنه وسراجاً منيراً ، وصدق اللّه العظيم حيث يقول : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[1] ، وقد بشرنا النبي ﷺ بأن هذا الدين الإسلامي سيعم الحاضرة والبادية ، وسينتشر في شرق العالم وغربه وشماله وجنوبه ، وهذا الحديث الذي معنا يبشرنا بهذه البشارة العظيمة التي بدت أماراتها ، وظهر صدقها ، بأن دخل الناس في دين اللّه أفواجاً من كل البقاع والأصقاع .

ثانياً : نص الحديث :

عن تميم الداري رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : «ليبلُغنَّ هذا الأمر ما بلغ الليلُ والنهارُ ، ولا يترك اللّه بيت مَدَر ولا وَبَر إلا أدخله اللّه هذا الدّين ، بِعز عزيز أو بذُلِّ ذليل ، عزاً يُعِزُّ اللّهُ به الإسلام ، وذُلاً يُذِلُّ اللّهُ به الكُفرَ» وكان تميم الداري ، يقول : «قد عَرَفْتُ ذلك في أهلِ بيتي ، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعِزُّ ، ولقد أصاب من كان منهم كافراً الذُّلُّ والصَّغارُ والْجزيةُ»[2] .

---

(١) سورة الأنبياء : ١٠٧ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، مسند الشاميين ، حديث تميم الداري ، (٢٨/ ١٥٥) ، وأخرجه الحاكم في المستدرك ، كتاب الفتن والملاحم ، (٤/ ٤٣٠) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ، (٦/ ١٤) ، وقال : رجاله رجال الصحيح .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث (تميم الداري)[1] :

* الاسم : تميم بن أوس الداري بن خارجة بن سود بن جذيمة بن ذراع بن الدار ، وقومه يسمون بالداريين نسبة لجدهم الدار ، وسماه النبي ﷺ (الطيب) .

* إسلامه : كان نصرانياً وكان بالشام حين بعث النبي ﷺ ، فخرج لحاجته ، فنام في الوادي ، فسمع الجن تخبر ببعثته ﷺ ، فوفد على النبي ﷺ وأسلم ، ومعه أخوه نعيم بن أوس ، وآخرون سنة تسع من الهجرة ، وسكن المدينة ، ثم هاجر إلى بيت المقدس بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ومات بها رضي الله عنه .

* صفاته : كان تقياً ورعاً كثير التهجد ، يختم القرآن في كل سبع ليالٍ وكان له هيئة ولباس حسن .

* روايته للحديث : روى له عن رسول اللّه ﷺ ثمانية عشر حديثاً .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ	ليَصِلنَّ هذا الدين الإسلامي
بَيْتَ مَدَرٍ	بيتٌ مصنوع من اللَّبِن وُيقصد به المدن والقرى
وَبَرٍ	بيتٌ مصنوع من وبر الإبل وهو الخيمة ويُقصد به البادية
بِعِزِّ عَزِيزٍ	بإعزاز من دخل في الإسلام
بِذُلِّ ذَلِيلٍ	بإذلال من رفض الدخول في الإسلام وذلك بفرض الجزية عليه وقتاله

(١) راجع ترجمة الصحابي : الطبقات الكبرى لابن سعد ، الطبعة الرابعة ، طبعة الطائف ١٤١٦ ، ص٧١٩ وما بعدها ، والطبقات لخليفة بن خيطات (ت ٢٤٠) ، طبعة دار الفكر ، ص١٢٩ ، والتاريخ الكبير للبخاري ، طبعة دائرة المعارف العثمانية ، (١/ ٢١٥) ، (٩/ ٤٩) ، معرفة الصحابة لأبي نعيم (ت٤٣٠) ، طبعة دار الوطن بالرياض ، (٤/ ١١٩٦) وما بعدها ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (١/ ١٩٣) وما بعدها ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (ت٦٧٦ه) طبعة دار الكتب العلمية بيروت ، (١/ ١٣٨) وما بعدها .

خامساً : المعنى الإجمالي للحديث[1] :

في هذا الحديث الشريف يبشرنا النبي ﷺ ببشارة عظيمة ، فيخبرنا بأن الدين الإسلامي ، سينتشر في كل بقاع الأرض ، ومعنى الحديث : ليصلن أمر هذا الدين الإسلامي ، وخبره إلى كل مكان على ظهر الأرض ، فكل مكان طلعت عليه الشمس سيدخله الإسلام ، ولن يترك اللّه مدينة أو قرية أو بادية إلا دخلها الإسلام ، فمن دخل في الإسلام أعزه اللّه به ، ومن رفض الدخول في الإسلام أذله الله بالجزية والقتال وأخزاه وانتقم منه .

سادساً : شرح الحديث :

أ- عزة الإسلام وانتشاره :

إن الإسلام هو الدين العالمي الخاتم ، وهو الدين الصالح لكل زمان ومكان حتى قيام الساعة ، وقد وعد اللّه بانتشاره وظهوره على كل الأديان السابقة قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾[2] ، وذلك ما بشرنا به النبي ﷺ بقوله في الحديث الذي معنا : «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ، ولا يترك اللّه بيت مدر ولا وبر إلا أدخله اللّه هذا الدين» .

ففي هذا الحديث يُبَشِّر رسول اللّه ﷺ بعِزّ هذا الدّين وتمكينه وانتشاره في كل بقاع الأرض وفي كل الديار والأمصار حضَرُها وباديتها ، وأن المستقبل لهذا الدين ، ويؤكد ذلك قول النبي ﷺ ، من حديث المقداد بن الأسود ، يقول : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : «لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ، ولا وبر إلا أدخله اللّه كلمة الإسلام ، بعز عزيز أو ذل ذليل ، إما يعزهم اللّه فيجعلهم من أهلها ، أو يذلهم

---

(١) راجع شرح الحديث : شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وغيره ، طبعة كراتشي ، ص ٢٨٣ ، والاستذكار لابن عبد ربه ، مرجع سابق ، (٤/ ٣٨) وما بعدها ، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، مرجع سابق ، (١٥/ ١٤١) وما بعدها ، ومرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، مرجع سابق ، (١/ ١١٤) ، شرح النووي على مسلم ، مرجع سابق ، (١٨/ ٣٣) وما بعدها .

(٢) سورة التوبة : ٣٣ .

فيدينون لها»[1] .

ويبشرنا النبي ﷺ كذلك في حديث آخر بقوله : «زُويت لي الأرض حتى رأيت مشارقها ، ومغاربها ، وأُعطيت الكنْزَيْن ، الأصفر أو الأحمر ، والأبيض ، يعني الذهب والفضة ، وقيل لي : إن ملكك إلى حيث زُوي لك»[2] .

ومعنى زُويت لي الأرض : أي جُمعت ، وفي هذا الحديث إشارة إلى أن ملكه يكون معظم امتداده في جهتي المشرق والمغرب وهكذا وقع ، قاله النووي ، وفي هذا الحديث معجزات ظاهرة ، وقد وقعت كلها بحمد اللّه ، وأما الملك فقد بلغ من أول المشرق من بلاد الترك إلى آخر المغرب من بحر الأندلس وبلاد البربر ، ونحن نرى اليوم انتشاره في كل بلدان العالم ، ونرى دخول الناس في الإسلام أفواجاً ، والمراد بالكَنْزَيْن كنزي كِسرى وقيصر ملكي العراق والشام .

ومما لا شك فيه أن انتشار الإسلام بهذه الصورة ، يستلزم أن يعود المسلمون أقوياء في معنوياتهم و مادياتهم و سلاحهم ، حتى يستطيعوا أن يتغلبوا على عدوهم ، وهذا ما يبشرنا به الحديث الشريف حيث الخلافة الراشدة على منهاج النبوة هي المستقبل القادم إن شاء اللّه تعالى .

---

(١) مسند أحمد ، ط الرسالة ، كتاب أحاديث رجال من أصحاب رسول اللّه ﷺ ، باب حديث المقداد بن الأسود (٣٩/ ٢٣٦) ، وصحيح ابن حبان – محققاً ، باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث ، (١٥/ ٩٣) ، والمستدرك على الصحيحين للحاكم ، كتاب معرفة الصحابة ، باب ذكر مناقب فاطمة (٣/ ١٦٩) ، وقال الحالم : (حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه) .

(٢) سنن ابن ماجه ، كتاب الفتن ، باب ما يكون من الفتن (٢/ ١٣٠٤) ، والمعجم الأوسط للطبراني ، باب الميم ، من بقية من أول اسمه ميم ، (٨/ ٢٠٠) ، ومسند الشاميين للطبراني ، باب ما انتهى إلينا من مسند سعيد بن بشير ، سعيد عن قتادة (٤/ ٤٥) ، وصححه الألباني .

ب- هل تحقق وعد اللّه ورسوله؟

عرفتَ بُنيّ الغالي فيما سبق أن اللّه تعالى ورسوله محمد ﷺ بشّرا المسلمين بل والعالمين بأن الإسلام سينتشر ويسود العالم كله ، فهذه البشارات تخبرنا بأن المستقبل للإسلام بسيطرته وظهوره وحكمه على الأديان كلها ، وقد يظن بعض الناس أن ذلك قد تحقق في عهده ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين والملوك الصالحين ، وليس كذلك ، فالذي تحقق إنما هو جزء من هذا الوعد الصادق ، وما زلنا نشاهد بأعيننا اتساع الرقعة الإسلامية ، واكتساح الإسلام لكل الأديان السابقة عليه ، ورجوع الناس إليه ، وإقبالهم عليه ، وما زالت آياته وعلاماته ومعجزاته الخارقة تدهش أنظار العالم كله ، مسلمه وكافره ، وكل يوم يكتشف العلماء من أسراره وكنوزه الكثير والكثير ، قال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[1] ، فما يزيدهم ذلك إلا يقيناً بصحته وصدقه ، فيسارعون إلى الإيمان به حالاً ومآلاً .

جـ- بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً :

قد يتوهم بعض من لا علم لهم ولا فقه أن هناك تعارضاً بين قوله ﷺ : «ليبلُغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار . . . الحديث» وبين قوله ﷺ : «بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود كما بدأ غريباً ، فطوبى للغرباء»[2] ، وهذا غلط كبير ؛ فإن بشارة النبي ﷺ بالتمكين للإسلام وأهله بشارة صادقة نعاينها ونعيشها ولا ينكرها إلا معاند أو مكابر ، لكن الإسلام بعد صعوده وانتشاره في كل العالم سيعود غريباً كما بدأ أول مرة .

فلتعلم بني الغالي أنها مراحل يمر بها الإسلام ، فقد بدأ ضعيفاً غريباً ، ثم ما زال ينتشر ويتزايد حتى قويت شوكته وعم الحاضرة والبادية ، وسيظل في تزايد وانتشار وتوسع حتى يتخلى عنه أهله ، فعندها يعود غريباً كما بدأ أول مرة ، وهذا ما جعل أمنا عائشة رضي الله عنها تتعجب : فعن عائشة ، قالت : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : «لا يذهب الليل والنهار (يعني لا تقوم القيامة) حتى تُعبد

---

(١) سورة فصلت : ٥٣ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً (١/ ١٣٠) .

اللات والعزى» فقلت : يا رسول اللّه إن كنت لأظن حين أنزل اللّه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾[1] أن ذلك تاماً قال «إنه سيكون من ذلك ما شاء اللَّه ، ثم يبعث اللَّه ريحاً طيبة ، فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ، فيبقى من لا خير فيه ، فيرجعون إلى دين آبائهم»[2] ، فمعنى الحديث أن الناس سيعودون إلى الكفر كما حكى الإمام النووي فقال : «يكفرون ويرجعون إلى عبادة الأصنام وتعظيمها»[3] ، يقول الإمام ابن بطال في شرحه لهذا الحديث : «هذه الأحاديث وما جانسها معناها الخصوص ، وليس المراد بها أن الدين ينقطع كله في جميع أقطار الأرض ، حتى لا يبقى منه شيء ؛ لأنه قد ثبت عن النبي ﷺ أن الإسلام يبقى إلى قيام الساعة ، إلا أنه يضعف ويعود غريباً كما بدأ»[4] .

وهذا ما فسره الحديث الصحيح عن النبي ﷺ حيث قال : «يَخرُجُ الدَّجالُ في أمتي فيمكث أربعين - لا أدري أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً - فيبعثُ اللَّه عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود ، فيطلُبه فيهلِكُه ، ثم يمكث الناس سبعَ سنين ، ليس بين اثنين عداوة ، ثم يرسل اللَّه ريحاً باردة من قِبَلِ الشام ، فلا يبقى على وجه الأرض أحدٌ في قلبه مثقالُ ذرةٍ من خير أو إيمان إلا قَبَضَتْهُ ، حتى لو أنَ أحدَكم دخل في كَبِدِ جبلٍ لدَخلَتْهُ عليه ، حتى تَقْبِضَهُ» قال : سَمِعْتُها من رسول اللَّه ﷺ ، قال : «فيبقى شِرارُ النَّاس في خِفَّة الطيرِ وأحلام السباع ، لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً ، فيتَمَثَّلُ لهم الشيطانُ ، فيقول : ألا تستجيبون؟ فيقولون : فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان ، وهم في ذلك دَارٌّ رزقُهُم ، حَسنٌ عَيْشُهم ، ثم يُنْفَخُ في الصور»[5] .

د- الإسلام يعز أهله ويذل الرافضين له :

الإسلام دين العزة والكرامة ، وقد ضمن الإسلام لمن دخله أن يعزه ويرفعه إن هو تمسك به ، قال تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا

---

(١) سورة التوبة : ٣٣ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الفتن ، باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة (٤/ ٢٢٣٠) .

(٣) شرح النووي على مسلم ، سابق (١٨/ ٣٣) .

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال ، سابق (١٠/ ٦٠) .

(٥) صحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب في خروج الدجال (٤/ ٢٢٥٨) .

﴿ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[1] ، وقد وعد اللّه تعالى بأن هذا العز والتمكين ، سيتحقق رغم أنف المشركين والحاقدين على الإسلام والمسلمين ، بعز عزيز ، أو بذل ذليل ، وهذا ما أكده النبي ﷺ بقوله في الحديث الذي معنا : « . . . بعز عزيز أو بذل ذليل ، عزاً يعز اللّه به الإسلام ، وذلاً يذل اللّه به الكفر» ، وهذا ما شرحه النبي ﷺ في حديث آخر بقوله : «إما يعزهم اللّه فيجعلهم من أهلها ، أو يذلهم فيدينون لها» ، فمن آمن باللّه ورسوله ، وخرج من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام أعزه اللّه تعالى بالإسلام ورفعه به ، ومن أنكر الإسلام ولم يرض به ، وبقي في ظلمات الكفر وضلاله ، فإن اللّه يسلط عليه الذل والهوان ، فتُفرض عليه الجزية ، أو يُقاتل إذا ما رفض دفع الجزية عن يد وهو صاغر ، أو يُسبى فيكون ذليلاً صاغراً تحت إمرة المؤمنين .

وأكد ذلك راوي الحديث الصحابي الجليل تميم الداري بقوله : «قد عرفت ذلك في أهل بيتي ، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز ، ولقد أصاب من كان منهم كافراً الذل والصغار والجزية» .

ومن الأمثلة على ذلك أن رسول اللّه ﷺ في بداية الدعوة أراد أن يأمن أهل المدينة من كيد غطفان ، فأرسل إلى عُيينة بن حصن بن حذيفة ، والحارث بن عوف بن أبي حارثة ، رئيسي غَطَفان ، ليعطيهما ثلث ثمار المدينة ، وجرت المفاوضات في ذلك ، ولم يتم الأمر ، فذكر ذلك رسول اللّه ﷺ لسعد بن معاذ وسعد بن عبادة ، فقالا : يا رسول اللّه ، أشيء أمرك اللّه به فلا بدَّ لنا منه؟ أم شيء تحبه فنصنعه ، أم شيء تصنعه لنا؟ قال : بل شيء أصنعه لكم ، واللّه ما أصنع ذلك إلا أنِّي رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة . فقال سعد بن معاذ : يا رسول اللّه ، قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشّرك باللّه وعبادة الأوثان ، وهم لا يطيقون أن يأكلوا منها تمرة إلا قِرى أو بيعاً ، فحين أكرمنا اللّه تعالى بالإسلام ، وهدانا له ، وأعزَّنا بك وبه نعطيهم أموالنا؟ واللّه لا نعطيهم إلا السيف ، فصوَّب رسول اللّه ﷺ رأيه وأخذ به ، وهكذا تربى الجيل الأول على معاني العزة والكرامة والشموخ .

---

(١) سورة النور : ٥٥ .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

(١) الإسلام هو الدين العالمي الصالح لكل زمان ومكان .

(٢) ظهور الإسلام على غيره من الأديان ، وانتشاره في كل الأقطار والأمصار .

(٣) الإسلام دين العزة والكرامة يعز أهله ويكرمهم .

(٤) قوة المسلمين وعزهم بتمسكهم بدينهم ، فإن هم تركوه أذلهم اللّه .

(٥) اللّه تعالى لا يخلف وعده لعباده .

(٦) بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ .

التقويم

السؤال الأول : اكتب ما تعرفه عن راوي الحديث من حيث :

أ – اسمه :----------

ب– إسلامه :----------

جـ– صفاته :----------

د – روايته للحديث :----------

السؤال الثاني : املأ الفراغات الآتية بما يناسبها من كلمات :

أ – من دخل في الإسلام ---------- اللّه به ، ومن رفض الدخول في الإسلام أذله اللّه بـ---------- أو ---------- أو ---------- وأخزاه وانتقم منه .

ب – الإسلام هو الدين العالمي الخاتم ، وهو الدين الصالح لكل ---------- و ---------- حتى قيام الساعة .

جـ – قوة المسلمين وعزهم في ---------- بدينهم ، فإن هم تركوه ---------- اللّه .

د – بدأ ---------- غريباً وسيعود غريباً كما بدأ .

السؤال الثالث : فسر معاني مفردات الحديث التالية :

أ – ليبلغنَّ :----------

ب – بيت مَدَر :----------

جـ – وبر :----------

السؤال الرابع : استخرج قيمة سلوكية مستفادة من الحديث الشريف وألحقها بمظهرين سلوكيين لها :

القيمة ----------

المظهران السلوكيان : ١-----------

٢- ----------

المصادر والمراجع

القرآن الكريم والتفسير :

١- القرآن الكريم .

٢- جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري (المتوفى : ٣١٠هـ) ، المحقق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، عدد الأجزاء : ٢٤ .

٣- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، المؤلف : أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ) ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ، عدد الأجزاء : ٢٠ جزءاً (في ١٠ مجلدات) .

كتب الحديث الشريف :

٤- الموطأ ، المؤلف : مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى : ١٧٩هـ) ، المحقق : محمد مصطفى الأعظمي ، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية أبو ظبي - الإمارات ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، عدد الأجزاء : ٨ .

٥- مسند أبي داود الطيالسي ، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى : ٢٠٤هـ) ، المحقق : الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م ، عدد الأجزاء : ٤ .

٦- المصنف : أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى : ٢١١هـ) ، المحقق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ عدد الأجزاء : ١١ .

٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى : ٢٤١هـ) ، المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

٨- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري) ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (المتوفى : ٢٥٦ هـ) ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ ، عدد الأجزاء : ٩ .

٩- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم) ، مسلم بن الحجاج

أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى : ٢٦١هـ) ، المحقق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، عدد الأجزاء : ٥

١٠- سنن ابن ماجه ، ابن ماجه أبو عبداللّه محمد بن يزيد القزويني ، وماجه اسم أبيه يزيد (المتوفى : ٢٧٣هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي ، عدد الأجزاء : ٢ .

١١- سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى : ٢٧٥هـ) ، المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، عدد الأجزاء : ٤ .

١٢- الجامع الكبير (سنن الترمذي) ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك ، الترمذي ، أبو عيسى (المتوفى : ٢٧٩هـ) ، تحقيق وتعليق : أحمد محمد شاكر (جـ١ ، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ٤ ، ٥) مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ، عدد الأجزاء : ٥ أجزاء ، وطبعة بيروت ، سنة النشر : ١٩٩٨ م ، عدد الأجزاء : ٦ .

١٣- المجتبى من السنن (السنن الصغرى للنسائي) ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني ، النسائي (المتوفى : ٣٠٣هـ) ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦م ، عدد الأجزاء : ٨ .

١٤- مسند أبي يعلى ، أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي ، الموصلي (المتوفى : ٣٠٧هـ) ، المحقق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م ، عدد الأجزاء : ١٣ .

١٥- صحيح ابن خزيمة ، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى : ٣١١هـ) ، المحقق : د . محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، عدد الأجزاء : ٤ .

١٦- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ ، التميمي ، أبو حاتم ، الدارمي ، البُستي (المتوفى : ٣٥٤هـ) ، ترتيب : الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى : ٧٣٩ هـ) ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، عدد الأجزاء : ١٨ .

١٧ - الروض الداني (المعجم الصغير) ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم الطبراني (المتوفى : ٣٦٠هـ) ، المحقق : محمد شكور محمود الحاج أمرير ، المكتب الإسلامي ، دار عمار ،

بيروت – عمان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م ، عدد الأجزاء : ٢ .
١٨– المعجم الأوسط ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم الطبراني (المتوفى : ٣٦٠هـ) المحقق : طارق بن عوض اللّه بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ، عدد الأجزاء :١٠ .
١٩– المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم الطبراني (المتوفى : ٣٦٠هـ) ، المحقق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، عدد الأجزاء : ٢٥ .
٢٠ – الشريعة ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبداللّه الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى : ٣٦٠هـ) ، المحقق : الدكتور عبداللّه بن عمر بن سليمان الدميجي ، دار الوطن ، الرياض – السعودية ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م ، عدد الأجزاء : ٥ .
٢١– السنن الصغرى للبيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني ، أبو بكر البيهقي (المتوفى : ٤٥٨هـ) ، المحقق : عبد المعطي أمين قلعجي ، جامعة الدراسات الإسلامية ، كراتشي – باكستان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م ، عدد الأجزاء : ٤ .
٢٢– السنن الكبرى ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني ، أبو بكر البيهقي (المتوفى : ٤٥٨هـ) المحقق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .
٢٣– شعب الإيمان ،أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني ،أبو بكر البيهقي (المتوفى : ٤٥٨هـ) ، حققه : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه : مختار أحمد الندوي ، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م ، عدد الأجزاء : ١٤ .

كتب شروح الحديث الشريف :

٢٤– اختلاف الحديث ، محمد بن إدريس الشافعي المتوفي (٢٠٤هـ) ، ط دار المعرفة ، بيروت ، ط١٩٩٠ م .
٢٥– شرح صحيح البخاري لابن بطال ، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى : ٤٤٩هـ) ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد ، السعودية – الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م ، عدد الأجزاء : ١٠ .

٢٦- الاستذكار ، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى : ٤٦٣هـ) ، تحقيق : سالم محمد عطا ، محمد علي معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م ، عدد الأجزاء : ٩ .

٢٧- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى : ٤٦٣هـ) ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ، ١٣٨٧ هـ ، عدد الأجزاء : ٢٤ .

٢٨- كشف المشكل من حديث الصحيحين ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى : ٥٩٧هـ) ، المحقق : علي حسين البواب ، دار الوطن ، الرياض ، عدد الأجزاء : ٤ .

٢٩- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى : ٦٧٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ ، عدد الأجزاء : ١٨ (في ٩ مجلدات) .

٣٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن ، السَلامي ، البغدادي ، ثم الدمشقي ، الحنبلي (المتوفى : ٧٩٥هـ) ، تحقيق : محمود بن شعبان بن عبد المقصود ، وآخرون ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة النبوية ، مكتب تحقيق دار الحرمين القاهر .

٣١- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى : ٨٥٢ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩هـ ، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه : محب الدين الخطيب ،عليه تعليقات العلامة : عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، عدد الأجزاء : ١٣ .

٣٢- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى : ٨٥٥هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، عدد الأجزاء : ٢٥ (في ١٢ مجلد) .

٣٣- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (المتوفى : ٩١١هـ) ، حقّق أصله ، وعلّق عليه : أبو اسحق الحويني الأثري ، دار ابن عفان للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية - الخبر ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، عدد الأجزاء : ٦ .

٣٤- قوت المغتذي على جامع الترمذي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (المتوفى :

٩١١هـ) ، تحقيق : ناصر بن محمد بن حامد الغريبي ، إشراف الدكتور/ سعدي الهاشمي ، رسالة الدكتوراة – جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم الكتاب والسنة ، عام النشر : ١٤٢٤ هـ ، عدد الأجزاء : ٢ .

٣٥- حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع السنن) ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (المتوفى : ٩١١هـ) ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦م ، عدد الأجزاء : ٨ .

٣٦- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن (سلطان) محمد ، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى : ١٠١٤هـ) ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ، عدد الأجزاء : ٩ .

٣٧- التيسير بشرح الجامع الصغير ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى : ١٠٣١هـ) ، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م عدد الأجزاء : ٢ .

٣٨- حاشية السندي على سنن ابن ماجه (كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه) ، محمد بن عبد الهادي التتوي ، أبو الحسن ، نور الدين السندي (المتوفى : ١١٣٨هـ) ، دار الجيل – بيروت ، بدون طبعة ، (نفس صفحات دار الفكر ، الطبعة الثانية) .

٣٩- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى : ١٣٥٣هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، عدد الأجزاء : ١٠ .

كتب التراجم والطبقات .

٤٠- تاريخ الثقات ، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (المتوفى : ٢٦١هـ) ، دار الباز ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م ، عدد الأجزاء : ١ .

٤١- فضائل الصحابة ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني ، النسائي (المتوفى : ٣٠٣هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ ، عدد الأجزاء : ١ .

٤٢- معجم الصحابة ، أبو القاسم عبداللّه بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (المتوفى : ٣١٧هـ) ، المحقق : محمد الأمين بن محمد الجكني ، مكتبة دار البيان ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، عدد الأجزاء : ٥ .

٤٣- معجم الصحابة ،ابن قانع (المتوفى سنة ٣٥٠هـ) ،مكتبة الغرباء بالمدينة المنورة ،(١ ،٢/ ١٩٤) .
٤٤- الثقات ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ ، التميمي ، أبو حاتم ، الدارمي ، البُستي (المتوفى : ٣٥٤هـ) ، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية ، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م ، عدد الأجزاء : ٩ ، وطبعة أخرى طبعة دائرة المعارف العثمانية ، طبعة ١ سنة ١٩٧٣ م .
٤٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى : ٤٦٣هـ) ، المحقق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، عدد الأجزاء : ٤ .
٤٦- صفة الصفوة ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى : ٥٩٧هـ) ، المحقق : أحمد بن علي ، دار الحديث ، القاهرة - مصر ، الطبعة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م ، عدد الأجزاء : ٢ .
٤٧- أسد الغابة : لابن الأثير (المتوفى ٦٣٠ هـ) ، طبعة دار الكتب العلمية ، المحققة .
٤٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى : ٦٨١هـ) ، المحقق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، عدد الأجزاء : ٧ .
٤٩- تهذيب الكمال : يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي (المتوفى ٧٤٢هـ) مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م تحقيق : بشار عواد
٥٠- سير أعلام النبلاء المؤلف : شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م ، عدد الأجزاء : ١٨ .
٥١- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى ٧٦٤هـ) ، ط إحياء التراث ، طبعة سنة ٢٠٠٠م .
٥٢ - الطبقات الكبرى ، المؤلف محمد بن سعد بن منبع (المتوفى ٨٤٥هـ) ، ط دار الكتب العلمية .
٥٣- الإصابة في تمييز الصحابة ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : ٨٥٢هـ) تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ ، عدد الأجزاء : ٨ .
٥٤- تاريخ الخلفاء الراشدين لجلال الدين السيوطي (المتوفى ٩١١هـ) ، طبعة لندن ، سنة ١٩٩٥م .

٥٥-الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ، الزركلي الدمشقي (المتوفى :١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشر - ٢٠٠٢ م .
٥٦- سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، علي محمد الصلابي ، الطبعة الأولى .

كتب السيرة النبوية .

٥٧- السيرة النبوية لابن هشام عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام المتوفى ٧٦١هـ ، دار إحياء التراث ، الطبعة الثانية ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
٥٨- السيرة النبوية لابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى ٧٧٤هـ) ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ .

كتب البلدان والجغرافيا :

٥٩- الحميري في الروض المعطار في خبر الأقطار ، المؤلف محمد بن عبد المنعم الحميري (المتوفى ٩٠٠هـ) ، طبعة ١٩٧٥ .
٦٠- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، نور الدين علي بن أحمد السمهودي (المتوفى ٩١١هـ) ، الطبعة الأولى .

كتب متنوعة :

٦١- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى : ٧٥١هـ) ، المحقق : محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م ، عدد الأجزاء : ٢ .

والحمد لله رب العالمين

أودع بمكتبة الوزارة تحت رقم (٧٢) بتاريخ ٩/ ١١/ ٢٠١٦
مطابع دار السياسة